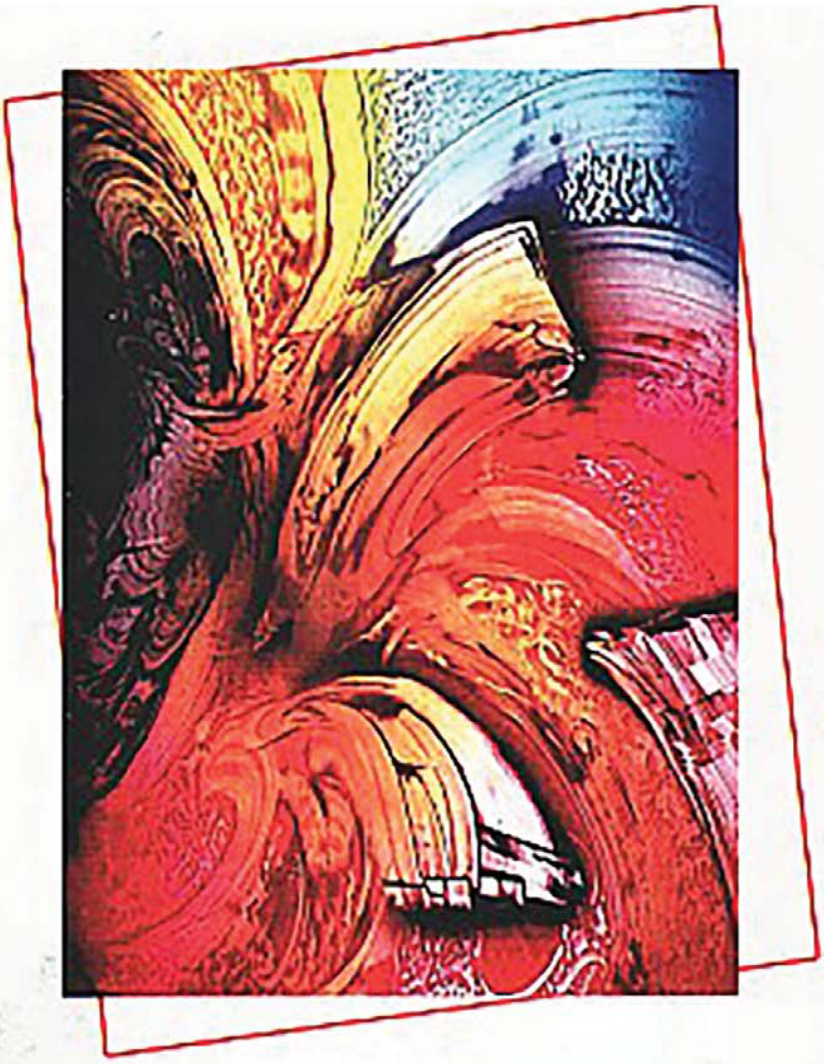
المفصل في إعراب الجمل



تأليف

الدكتور عمر مصطفى
أستاذ في النحو والصرف - جامعة دمشق

الدكتور محمد خالد الرّهاوي
مدرس النحو والصرف وفقه اللغة - جامعة الفرات

الكتاب: المفصَّل في إعراب الجُمل

تأليف: الدكتور عمر مصطفى

الدكتور محمد خالد الرهاوي

الطبعة الأولى: 2009م – دار الينابيع بدمشق.

الطبعة الثانية: 2010م – دار الينابيع بدمشق.

الطبعة الثالثة: 2010م – دار الفرقان للغات بحلب.

الطبعة الرابعة: 2011م– دار الفرقان للغات بحلب.

نشر هذا الكتاب بموجب موافقة وزارة الإعلام.

الإهداء

إلى أستاذنا الذي دلَّ اسمه عليه

الأستاذ الدكتور نبيل أبو عمشة

إنَّ المعارف في أهل النُّهى ذِممُ

المؤلفان

تقديم

بقلم الأستاذ الدكتور نبيل أبو عمشة
رئيس قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة دمشق

"المفصَّل في إعراب الجُمَل"

كتابٌ متميزٌ في بابه، سعى فيه المؤلفان -وهما أستاذان جامعيّان، يُشْهدُ لهما بالميل إلى تجديد الفكر النحوي- إلى بسط القول في إعراب الجمل على نحوٍ لا يخلو من الأصالة والتفرّد.

ولعلّ أطرف ما في الكتاب هو ذلك التتبع الدقيق لمواقع إعراب الجُمل وبيان ما استدقّ من أحكامها، حتى إنه لا يكاد يترك شيئاً من أحكام الجمل إلا عرض له.

والباحثان استخلصا مادة كتابهما من أمهات كتب العربيّة، فجاءت مصادرهما أصيلة متنوعة، بيد أنهما لم يُعرضا عمّا ألف في هذا الباب حديثاً فقرآه قراءة واعية.

وأكثر ما يُعجب هو ظهور شخصية الباحثين على نحوٍ بيّن، فتراهما لا يأخذان من الأقوال قديمها وحديثها إلاّ ما استقرَّ عندهما صحتّه بالأدلة والبراهين، أما ما خُيّل لهما أنه ضعيف فتعقباه وبيّنا ما فيه، وكانا يشفعان آراءهما بالنقول الصحيحة والشواهد الفصيحة.

وعلى غزارة مادة الكتاب وكثرة ما فيه من تفصيل وميل إلى الحصر والاستقصاء يشعر القارئ بسهولة الأسلوب، ووضوح العبارة، وحسن العرض، فجاء كتابهما تعليمياً في أسلوبه، عميقاً في مضمونه ودقة آرائه.

ولست أدّعي أن جميع ما جاء به الباحثان هو موضع قبول وإجماع، ومنذا الذي يزعم أن في النحو العربي إجماعاً! بيد أن ما يدعو إلى احترام ما جاءا به هو الرغبة الصادقة التي يلمسها القارئ في أنهما أرادا أن يهديا إلى المكتبة العربية، وللقارئ العربي كتاباً فيه من الجدّة والطرافة وقوّة النظر شيء كثير.

مُقدِّمة

الحمد لله الذي علَّم بالقلم، علَّم الإنسانَ ما لم يعلم، والصلاةُ والسلامُ على سيّدنا محمدٍ خيرِ الأنام ما دار في الألسن إعرابُ الكلام. اللهم إنَّا نعوذُ بكَ من التَّكلُّف لِمَا لا نحسنُ كما نعوذُ بك من العُجبِ بما نحسنُ، وبعدُ:

فإنّنا اليومَ في عصرٍ اختلط نهارُه بليلِه، وعلمُه بجهلِه، وتدلَّتِ اللغة العربيةُ التي شرَّفها اللهُ بكتابه، فلم يقتنع أصحابُها إلا بجعلِها كراريسَ اعتُمد فيها النسخُ أو المسخ لِمَا جاء من علم الأوائلِ، فلم تنتهِ هذه الطامَّة إلى آخر، حتى وصلَ الأمرُ لدى ثُلَّةٍ من الخلف إلى التهجُّم على جمهورِ السلف، ونعتِ كتبِهم وعلومهم بأنَّها أسفارٌ قديمة، بَلْ توابيت مشؤومة، اهترأت حتى اضمحلَّ شأنُها، وبَلِيَت بِلًى أدخلها قبورَ أصحابها، فلا قدرةَ بالغةً ما بلغت تستطيعُ رتقَها، بعد كرِّ الليالي والظلماتِ على زمن فتقِها.

في ظلِّ هذا الجهل المركَّبِ تركيباً مزجيًّاً انطلق الملأُ منهم مدَّعين أنَّهم دعاةٌ عصريون؛ لأنَّ لأفكارهم الباردةِ محلاً من الإعراب في وَهْمٍ يُسمَّى علماً، ثم ارتَقَوا بهذا الوهم المختَلِطِ بيقينٍ كاذب إلى الزعم بأنَّهم أئمةُ تطوُّرٍ سريع بأيسر الطرق، فما على الناس –حتى العوام– إلا الخضوعُ تحت جناحِ التيسير، ليصبحوا نحاةً باعتماد

أسلوبِ الحذف والبتر لعلوم اللُّغة، فيفوقُ عملُهم عملَ المِقَصِّ الأعمى، مــن هنــا قليلاً، ومن هناك قليلاً... ثم ماذا بعدُ؟ ثم تصبحُ عاريةً، فليس على الأعمى حــرجٌ، ولا على المُيسِّرِ حرجٌ مادام شعارُه «يسِّروا».

ثمَّ تدلَّوا خمسةَ أشبار تحتَ البسيطة، بعد أن كادوا يرتفعــون شــبراً فوقَهــا، فتجرَّؤوا ما اسطاعوا، فراحوا يقلِّبون اللغةَ بفؤوسٍ تُسمَّى على سبيل المَجاز أقلاماً، وأمطروا عليها حجارةً مُسوَّمةً سمَّوها تجديداً، بذا جعلوا عاليَها سافلاً وتبرَها تراباً، وركِبُوا أهواءً وأهدافاً تُسمَّى عقلاً مستغلِّين نومَ أصحابِ العلمِ الحقيقيِّ عن صونه، وظلُّوا في غَيِّهم يتردَّدون، وكلَّما لقُوا مُدَّخلاً ولَّوا إليه، وهم يجْمَحُون، وإن هي إلا إحدى لياليك فهيسي هيسي.

ولسوف يظفرُون بما يبتغُون إذا شاب الغُراب، فما زالــوا يحرِّكــون ألسِــنَةَ افترشوها بالتيسير والتبديد والتجديد والتخريب، وهيهــات أن يَضُــرَّ السَّــماءَ صياحُهم، وإنَّه لأيسرُ عليهم أن يحملوا جملاً فوق الأعناق، ثم يُدخِلوه في سَمِّ الخياط سبعين مرة، من أن يضرُّوا لغةً نَزَلَ بها قرآنٌ يُتلى.

ثمَّ اعجب لقوم تفنَّنُوا في اختيار دقيقِ الأبحاث، وزعموا أنَّهم يدرسون ويحقِّقون ويمحِّصُون، وإذا أنت فتَّشتَ لا تجدُ تحتَها طائلاً، وما هي إلا جعجعــةٌ ولا تــرى طحناً، فكان عنوانُ كلِّ بحثٍ بالنسبة إلى ما تحتَه مثلَ بيضةِ الديك لا ثــانيَ لهــا في الفضل.

وفضيلةٌ أخرى لا ننساها لأولئك المُيسِّرين، ظنُّهم أنَّهم سَمَوا بفهم لغة الغــربِ حتى لا يفوتَهم منها حرف، فما تُعجزهم في يقظة ولا نوم، ذلك كلُّه دون تيسيرٍ لها، أو حذف أو اختصار، في حين عَجَزُوا عن فهم لغتهم الأمِّ، وأَبَوا إلا أن يضرِبوا بها الأرض، وهم عند أنفسهم طائرون بها في مركبةٍ من طراز لم تعرفه، ولن تعرفه.

وعندما نفقهُ أساليب لغتنا وعلومَ أصحابها، فنرى طريقة القياس الذي سارتِ العربيةُ على هديه، يزداد إيماننا بها، فيكون تمسُّكنا بعلومها تمسُّكاً بالحقّ، إذ نُلزمُهم بالحجَّة وندمَغ باطلَهم ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾.

على أنَّ هذا كلَّه يجبُ ألا يمنعَنا من النَّظرِ في مَا يقولون لفهمِ دوافِعِه وإدراكِ مراميه، ففي قولِ بعضِ مَن حسُنت نيّتُه قصدٌ أراد به تيسيراً على الناشئة، لا يَشِذ عن مَهْيَعِ العربية الفصحى أو الفصيحة، وتلبيةً لحاجة واقعٍ فرض أدواتِه دون تمكُّنٍ لنا في ترتيب بعضِها.

فتيسيرُ اللُّغة من حيثُ إعادةُ النَّظرِ في بعضِ قواعدِها لتخليصِها مِمَّا شَذَّ عن أصولِها ومُمَاحكاتِ النحويين أمرٌ مطلوب، ولاسيَّما إذا رُوعِيَ في ذلك مستوياتُ الطلبةِ في مراحلَ مختلفةٍ، وطلابُ العربية ليسُوا سواءً في تلقِّي علومِها، ويجبُ ألا يكونُوا كذلك، إذ إنَّ طلابَ الطُّبِّ تتقاسمُهم اختصاصَاتٌ فرعيةٌ دقيقة، ولا يستطيع أحدُهم أن يُبدعَ فيها جميعاً، كما هو مطلوبٌ من طُلاب العربيةِ في أيامِنا هذه.

ولا ضيرَ في التيسير إذا كانتِ القواعدُ ميدانَه، ولكنَّ المشكلةَ في التَّجديد، وبينهما فرقٌ بيِّنٌ واسع، فمَثَلُ الأول مثَلُ ترميم البيتِ وإعادةِ إكسائِه وتنظيفِه، وهو أمرٌ مقبولٌ بل ضروريٌّ، ومَثَلُ الثاني مثَلُ مَن أراد أن يهدِمَ البيت ليستبدلَ غيرَه بِهِ، وهو عاجزٌ عن ذلك، واللغةُ تأبَى ذلك، فكيفَ إذا كانتِ اللُّغةُ هي العربيةَ التي استطاعت أن تكونَ لغةَ البيانِ الإلهي.

فحبُّ الإتيانِ بجديدٍ يجبُ ألا يجعلَنا هدَّامينَ للغتِنا الأمِّ وعُنوانِ هُويَّتِنا، وهي غنيَّةٌ بأساليبِها وتجاري المستوياتِ كلَّها، وتتقبَّلُها كلَّها، فمن أراد أن يُبدعَ فيها أعانتهُ

على ذلك، ومن أراد ألا يأخذَ منها إلا النَّزرَ القليلَ رَضِيَتْ به، وميادينُها واسعةٌ لمن أراد أن يصولَ ويجولَ في فَهْمِ طبيعتها والحصولِ على كنوزها.

ومَن زعَمَ أنَّ نظامَها النَّحويَّ معقَّدٌ قبلْنَا منهُ ذلكَ، على أنْ يأتِيَ بنظامٍ تتقبَّلُه لغتُنا ويقدِّمَ لطلابِها وروَّادِها ما يَبتغونَ منهَا، فإذا عَجَزَ عن ذلك -وهو عاجزٌ- رفضْنَا منهُ الهدْمَ بلا بناء، وسكتْنَا عن شطَطِهِ كي لا يَرى في مَا عمِلتْ يداهُ أمراً يستحِقُّ الردَّ أو المناقشةَ، فلا يكونُ تمهيداً لغيرِه في امتلاكِ جرأةِ هدْمِ حضارتِنا وثقافتِنا وهُويَّتِنا ووجودِنا.

فالنَّحوُ سبيلٌ إلى فهْمِ نظامِ العربيَّةِ، لا سبيلٌ إلى إنشائِها، فهو ليسَ مقصوداً بذاتِهِ، وإنَّما هو وسيلةٌ للوصولِ إلى ما يُلبي ذلك الفهمَ، فمَن فَقِهَ قواعدَ اللُّغةِ الإنكليزيةِ -على سبيل المثال- وأتقنَها أيَّما إتقانٍ؛ لا يستطيع أن يُتقنَ الكلامَ بها والتعبيرَ عمَّا يريدُهُ إلا إذا امتلَكَ الدِّربةَ المناسبةَ لسماعِها وقراءتِها، فالنهوضُ بالعربيَّةِ يحتاجُ إلى تعلُّمِ علومِها كلِّها لا إلى الهجومِ على النَّحوِ وأصحابه، إذاً لا استقرَّ عندَ مَن لا معرفةَ لديهِ أنَّ مشكلةَ العربيَّةِ في قواعدِها ونظامِها النحوي. وما يدلُّ على ذلك أنَّ عدداً من أبناءِ العربيَّةِ يُتقنُونَها دونَ أيِّ معرفةٍ بقواعدِها، فإتقانُ العربيَّةِ يعتمِدُ على مهاراتٍ مختلفةٍ، وليسَ من الضَّروريِّ أن يكونَ إتقانُ النَّحوِ من بينِها. ولكنَّ إتقانَهُ حاجةُ مَن يجهلُ تلكَ المهاراتِ والوصولَ إليهَا، ولابدَّ له حينَها من تعلُّم قواعدِها.

ولذلكَ فقد مسَّتِ الحاجة إلى كتابٍ مفصَّلٍ في إعراب الجُملِ جليل، يروي ظمأ محبِّي العربية وطلابِها بفراتٍ سلسبيل، ولما كان ذلك عقدنا العزمَ وشمَّرنا عن ساعد الجِد والحزم، فأعددنا هذا الكتابَ في وقتٍ كثُرت فيهِ المشاغلُ، وتراكمت المصاعبُ، وتناوبت الهمومُ، غيرَ أنَّ الله قضى أن يكونَ قريباً ممَّا نرجو، إذ صحَّح كثيراً ممَّا وقعتْ فيه كتبٌ سبقته، واستكملَ ما أغفلته، وفصَّل ما عمَّمته، وتفرَّد

بآراء جديدةٍ لم يُسبق إليها، وأتى على جُلّ ما يتّصلُ بكلّ جملة، ولذلك سُمّي المفصلَ في إعراب الجملِ ليكونَ اسمُه دالاً على مسمّاه،كلُّ ذلك بأسلوب مبسَّطٍ يجعلُه سهلاً متناولاً، بعيداً عن الخوض في خلافات النحاة وتشعُّبِ آرائهم، مراعياً أصحَّها وأسلمَها، على أنّ الشوقَ إلى الإفاضة يدفعُ بنا إلى التفصيل والعرض، بيدَ أنّ الخشية على القارئِ من الملل حال دونَ ذلك، وقد قيَّض الله العليُّ القدير أن يفترش تمهيداً وفصلين:

تناولنا في التمهيد تعريف الكلام والكَلِم وأقسامه وعلاماتِ كلّ قسم منها، والجملة والقول، وأقسام الجملة: الاسمية والفعلية والشرطية، والكبرى والصغرى، وذات الوجه وذات الوجهين، والإنشائية والخبرية، وإعراب الجمل.

ونهض الفصل الأول بالكلام على الجمل التي ليس لها محل من الإعراب:

١ –الجملة الاستئنافية تحدثنا فيها عن الاستئناف البياني والنحوي مفصّلا حتى بلغت مواضع الاستئناف النحوي ستة وثلاثين موضعا، وأنكرنا فيها جملة الشرط غير الظرفي لعدم ثبوتها أصلاً.

٢ –الجملة الاعتراضية.

٣ –الجملة التفسيرية.

٤ –جملة جواب القسم.

٥ –جملة جواب الشرط الجازم غير المقترن بالفاء أو إذا الفجائية.

٦ –جملة جواب الشرط غير الجازم، بعد أن فصّلنا جوابها ذكرنا فيها أنه ليس ثمة جملةُ جواب شرط للأدوات "إذا، لمّا"، وأنّها خاصّةٌ بـ"لو، لولا، لوما"، وصحّحنا ما وقع فيه ابنُ هشام في إنكاره تصدُّرَ جواب لو ولولا بقد وحدها أو مع اللام.

٧ –جملة صلة الموصول.

واستقل الفصل الثاني بالجمل التي لها محل من الإعراب:

١-الجملة الواقعة خبرا.

٢-الجملة الواقعة حالا.

٣-الجملة الواقعة مفعولا به.

٤-الجملة الواقعة مضافا إليه، وصحَّحنا فيها الخطأ الشائع في إعراب الجملة بعد أدوات الشرط الجازمة الظرفية.

٥-الجملة الواقعة بعد الفاء وإذا الفجائية جوابا للشرط الجازم.

٦-الجملة الواقعة فاعلا.

٧-الجملة النائبة عن الفاعل.

٨-الجملة المستثناة بإلا.

٩-الجملة التابعة "التوكيد، المعطوفة، البدل، الصفة".

١٠-الحكاية.

وأوجزنا الكلام على تعليق أشباه الجمل؛ لأنَّ المصادر فيها كثيرة والسبل إليها ممهَّدة لاحبة. فإن كنا قد أحسنا فمن فضل الله جلَّ جلالُه، وإن كان خلافَهُ فحسبُنا أنَّا أخلصنا النيَّةَ، وقُمنا ببعض ما يَجبُ علينا تُجاهَ لغةِ القرآنِ الكريم.

ربَّنا تقبَّلْ منَّا إنَّك أنتَ السميعُ العليم.

المؤلفان

تمهيد

الكلام: هو التركيب المفيد فائدة يحسُن السكوت عليها، وحدُّه الفائدة. يقول الإمام الحريري:

حدُّ الكلامِ ما أفادَ المُستمعْ   نحوُ: سَعَى زيدٌ وعمرٌو مُتَّبِعْ

الكَلِم: هو ما تركب من ثلاث كلمات فأكثر، سواء أفادت، نحو: قد قام زيد أم لم تفد، نحو: إن قام زيد. وهو اسم جنس جمعي[1] مفردُهُ كلمةٌ، وهي اللفظة المفردة، وهي إمَّا اسمٌ أو فعلٌ أو حرفٌ، ولكلٌ منها علاماتٌ تميّزُه.

١-**الاسم**: ما دلَّ على معنى بنفسه من غير اقتران بزمن، وله علامات كثيرة كالجمع والتصغير وعودة الضمير وما ذكره ابن مالك في قوله:

بالجرِّ والتنوينِ والنِّدا وألْ   ومسندٍ للاسمِ تمييزٌ حصلْ

٢-**الفعل**: مادل على حدث في أحد الأزمنة الثلاثة، وهو ثلاثة أقسام:

أ-الماضي: علامته قبول التاء المبسوطة في آخره، سواء أكانت ساكنة أم

---

(1) اسم الجنس نوعان:

-**اسم جنس جمعي**: وهو ما عرف مفرده بياء النسبة نحو: عرب = عربي، روم = رومي، أو بالتاء المربوطة أو المغلقة نحو: نخل = نخلة، شجر = شجرة ثمر = ثمرة، وقد يكون العكس. أي: يعرف جمعه من مفرده بها وهو نادر نحو: كمء = كمأة.

-**اسم جنس إفرادي**: وهو ما دلَّ على الكثير والقليل بلفظ واحد نحو: عسل، ماء زيت، خل، ذهب، فضة.

-أما **اسم الجمع** فهو ما ليس له مفرد من لفظه نحو: خيل، مفردها فرس أو حصان، جيش مفرده جندي، نساء مفرده امرأة.

متحركة.

ب-المضارع: علامته قبول "السين، سوف، لم، لن".

ج-الأمر: مادل على الطلب وقَبِلَ نونَ التوكيد أو ياء المؤنثة المخاطبة.

فإن دلَّ على الطلب و لم يقبل نون التوكيد أو ياء المؤنثة فهو اسم فعل أمر.

يقول ابن مالك:

والأمر إن لم يكُ للنون محلْ	فيه هو اسمٌ نحوُ صَهْ وحَيَّهَلْ

٣-الحرف: ما لا يقبل إحدى العلامات السابقة. يقول الحريري:

والحرفُ ما ليسَ لـه علامـه	فقسْ على قولي تكنْ علامه

وجمع ابن مالك علامات الأفعال والحرف بقوله:

وماضيَ الأفعالِ بالتَّا مِزْ وَسِمْ	بالنُّونِ فعلَ الأمْرِ إن أمْرٌ فُهِمْ
سواهما الحـرفُ كهـلْ وفي ولَمْ	فعلٌ مضارعٌ يلي لَمْ كـ يشم

وقد يقصد بالكلمة الكلامَ. تقول: ارتجلَ القائدُ أمام جنودِهِ كلمةً مؤثرةً، أي: ارتجل كلاماً. وهذا معنى قول ابن مالك الآتي"وكلمةٌ بها كلامٌ قد يُؤمْ".

الجملة: ما اشتملت على مسندٍ ومسندٍ إليه، سواء أفادت، نحوُ: زيدٌ ناجحٌ، أم لم تفد إلا بالفضلة، نحوقولهتعالى: ﴿**لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى**﴾[النساء ٤٣] فالفائـدة لم تأتِ من المسند والمسند إليه، بل من الحال ﴿وأنتم سكارى﴾.

والمسند: هو ما أُسنِدَ إلى غيرِهِ، وهو الفعلُ في الجملة الفعلية، نحو: نجحَ زيدٌ، والخبر في الجملة الاسمية، نحو: زيدٌ ناجحٌ. فالنجاح أُسندَ إلى زيد لذلك سُمِّيَ مسنداً.

والمسند إليه: هو ما أُسنِدَ إليه غيرُهُ، وهو المبتدأ أو ما أصلُه مبتدأً، والفاعلُ وما يقوم مقامَه. فـ"زيد" في المثالين السابقين أُسنِدَ إليه النجاحُ، لذلك سُمِّيَ مسنداً إليه.

القول: لفظٌ عامٌّ يشمل ما سبق ذكره. وقد جمع ابن مالك ما سبق بقوله:

كلامُنا لفظٌ مفيــدٌ كاسـتقمْ   واسمٌ وفعلٌ ثم حرفٌ الكلــمْ
واحدُهُ كلمــةٌ والقـــولُ عــمْ   وكلمةٌ بها كلامٌ قــد يُــؤَمْ

وتقسم الجملة إلى اسمية وفعلية وشرطية.

أ- **الاسمية**: وتتألف من:

١-مبتدأ وخبر، نحو: زيد ناجح.

٢-أو حرف مشبه بالفعل واسمه وخبره، نحو: إنَّ زيداً ناجحٌ.

٣-أو اسم فعل ومعمولاته، نحو: هيهات العقيقُ.

٤-أو حرف مشبه بليس واسمه وخبره "ما، لا، لات، إنْ" ﴿مَا هَـــذَا بَشَراً﴾[يوسف ٣١]. وقال يزيد بن معاوية:

وعيشِكَ ما هذا خضاباً عرفتُــه   فلاتك بالبهتانِ والزُّورِ مُتْهِمِي

ب- **الفعلية**: وتتألف من:

١-فعل وفاعل...نحو قوله تعالى:﴿**لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى**﴾[النساء٤٣].

٢-أو فعل مبني للمجهول ونائب فاعل... نحو: استُشهِدَ خالدٌ في ساحة القتال.

٣-أو فعل ناقص واسمه وخبره، نحو: كان زيدٌ ناجحاً.

٤-أو أداة النداء والمنادى (لأن أداة النداء قامت مقام فعل) نحو: يا زيــدُ ادرس.

٥-أسلوب الإغراء والتحذير والاختصاص والاشتغال.

ثمة جمل تحتمل الاسمية والفعلية، أهمها:

١-لغة "أكلوني البراغيث"، فهي فعليةٌ إن أُعربَ الاسمُ الظاهر فاعلا أو بدلا مــن الضمير، واسميةٌ إن أُعربَ مبتدأً مؤخراً، وجملةُ الفعل قبله خبرا له.

٢-أسلوب المدح والذم: إن أُعربَ المخصوصُ بالمدح أو الذَّمِّ خبراً لمبتدأ محذوف

فثمة جملتان: جملة فعلية، وجملة اسمية، وإن أُعربَ مبتدأً مؤخراً، وجملةُ المدح أو الذمِّ خبراً مقدَّماً كانت هناك جملةٌ اسميةٌ واحدةٌ.

٣-قولهم: ما جاءت حاجتَك؟ بفتح التاء وضمِّها. إن فُتحتِ التاء كانت جملة اسمية، وإعرابها: ما: استفهامية في محل رفع مبتدأ، جاءت: فعل ماض ناقص بمعنى صارت واسمه ضمير مستتر، حاجتَك: خبر جاءت منصوب، وإن ضُمَّتْ كانت فعلية، وإعرابها: ما: استفهامية في محل نصب خبراً مقدَّماً.

٤-الاسم التالي لهمزة الاستفهام كقوله تعالى: ﴿أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا﴾[التغابن ٦] يجوز أن يعرب "بشر" فاعلا لفعل محذوف يفسره المذكور؛ لأنَّ أداة الاستفهام ألصقُ بالفعل من الاسم، وعلى هذا فالجملة فعلية. أو: بشر: مبتدأ وجملة يهدوننا خبر له، والجملة اسمية.

٥-البسملة ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ جملة اسمية عند البصريين، والتقدير: ابتدائي باسم الله، وفعلية عند الكوفيين، والتقدير: أبدأ باسم الله. ويؤيد البصريين قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ارْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ اللّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [هود٤١] على قراءة من وقف على "فيها"، ويؤيد الكوفيين قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾[الواقعة ٧٤]، وقدَّر الزمخشري الفعل متأخرا: باسم الله أبدأ، ويؤيده أحاديث كثيرة جاء فيها ذكرُ الفعل فيها مؤخَّراً، كقوله صلعم: باسمك ربي وضعتُ جنبي وبكَ أرفعُهُ، إن أمسكتَ نفسي فارحمْها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظُ به عبادك الصالحين. وقوله: باسمك اللهم أصول وأجول.. وغير ذلك كثير.

٦-قولهم: ماذا صنعتَ، ماذا قرأتَ، ماذا فعلتَ. إن أعربت ماذا كلها اسم استفهام في محل نصب مفعول به مقدم فالجملة فعلية، وإن أعربت "ما" استفهامية في محل رفع خبر مقدم، و"ذا" اسم موصول مبتدأ مؤخر فالجملة اسمية.

تنبيه: الأصل في تركيب الجملة العربية أن يأتي العامل أولاً ثم المعمول، وقد يتقدم

المعمول على عامله جوازا أو وجوبا، لفظا. لكنه -وإن تقدم لفظا- على نية التأخير رتبة. من هنا تعلم أن الفعل الذي تقدم معموله عليه، تبقى جملته فعلية، نحو: زيداً أكرمت، ناجحاً كان زيدٌ، وقوله تعالى: ﴿وَأَنفُسَهُمْ كَانُواْ يَظْلِمُونَ﴾[الأعراف ١٧٧].

وكذلك الحال إذا تقدم الخبر على المبتدأ بقيت جملته اسمية، نحو: ناجحٌ زيدٌ.

ج-**الجملة الشرطية**: هي التي صُدِّرت بأداة شرط جازمة أو غير جازمة كقوله تعالى: ﴿مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُّرْشِداً﴾[الكهف ١٧]، وقول جرير:

لولا الحياءُ لهاجني استعبارُ ... ولزرتُ قبرَكِ والحبيبُ يُزارُ

د-ثَمَّة مَن أضاف إلى هذه الأقسام الثلاثة الجملةَ الظرفية وهي التي صُدِّرت بظرف أو جار ومجرور، كقوله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[سورة ق٣٥]، وقولك: في القاعة طالبٌ، وعندنا ضيفٌ. والتحقيقُ أنَّ هذه الجملة اسمية.

وتقسم الجملة أيضاً إلى جملة صغرى وجملة كبرى:

١-**الجملة الكبرى**: هي الجملة التي يكون فيها الخبر أو ما أصله خبر (المفعول الثاني لظن وأخواتها) جملة نحو:

[زيد (يدرس)]، [إنّ زيداً (يدرس)]

[زيد (دراسته متواصلة)] [إنَّ زيداً (دراسته متواصلة)]

[كان زيد (يدرس)] [كاد زيد (ينجح)] [ظننت زيداً (يدرس)]

[كان زيد (دراسته متواصلة)] [ظننت زيداً (دراسته متواصلة)]

الجملة الكبرى هي التي بين[ ]

٢-**الجملة الصغرى**: هي جملة الخبر، والمفعول الثاني للأفعال الناصبة لمفعولين أصلهما مبتدأ وخبر. (هي التي وُضعت بين ( ) في الجمل السابقة)

وتقسم الجملة الكبرى إلى قسمين:

١-جملة ذات وجهٍ واحدٍ: هي التي توافقت فيها الجملة الكبرى والصغرى من حيث الاسمية والفعلية.

جملة ذات وجه واحد= اسمية + اسمية أو فعلية + فعلية

[زيدٌ (دراستُه متواصلةٌ)]، [إنَّ زيداً (دراستُه متواصلةٌ)]

[كان زيدٌ (يدرس)] ، [ظننت زيداً (يدرس)]

فإن [تزعميني ([كنت (أجهل فيكم)])]

٢-جملة ذات وجهين: وهي التي تخالفت فيها الجملة الكبرى والصغرى من حيث الاسمية والفعلية.

جملة ذات الوجهين = اسمية + فعلية أو فعلية + اسمية:

[زيد (يدرس)] [إنَّ زيداً (يدرس)] [كان زيدٌ (دراستُه متواصلةٌ)]

[ظننت زيداً (دراستُه متواصلةٌ)] [ما يزالُ العلمُ (في طلبه خيرٌ)]

وقد تكون الجملة صغرى بالنسبة إلى ما قبلها، كبرى بالنسبة إلى ما بعدها، كما في قوله تعالى: ﴿**لكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي**﴾[الكهف ٣٩]. "لكنَّا" مركبة من: لكنْ والضمير "أنا" نقلت حركة الهمزة إلى النون الساكنة قبلها ثم حذفت ثم سكنت النون الأولى، وأدغمت في نون الضمير أنا، فـ[أنا هو الله ربي] جملة كبرى، جملتها الصغرى "هو الله ربي"، و"هو الله ربي" جمله كبرى، جملتها الصغرى "الله ربي"، ومثل ذلك قولُ أبي ذؤيب:

فإن تزعميني كنتُ أجهلُ فيكم فإنّي شريتُ الحلمَ بعدَك بالجهلِ

فجملة [تزعميني كنت أجهل] كبرى جملتها الصغرى "كنت أجهل"، جملة [كنت أجهل] كبرى جملتها الصغرى "أجهل".

وهي أيضاً إنشائية وخبرية

١- الجملة الإنشائية: وهي ما لا تحتمل الصدق أو الكذب، وتشمل الطلب والنهي والاستفهام والتمني والرجاء والقسم والتعجب والعرض والتحضيض وألفاظ العقود والمدح والذم.

٢-الجملة الخبرية: ما احتملت الصدق والكذب، وهي ما تبقى من التراكيب الأخرى غير الإنشائية.

وتقسم من حيث محلها إلى قسمين:

١- جمل ليس لها محل من الإعراب.

٢- جمل لها محل من الإعراب.

والأصل في الجملة ألا يكون لها محلٌّ من الإعراب؛ لأنَّ الإعراب خاصٌّ بالاسم والفعل المضارع، ولذلك كان للجملة التي تحل محلَّ المفرد محلٌّ من الإعراب. والشائع أن الجملة إذا كانت مؤولة بالمفرد كان لها محلٌّ من الإعراب، وإذا لم تؤول فليس لها محل. والصحيح أنه لا يشترط فيها أن تؤول بالمفرد، بل أن تقع موقع المفرد، ولذلك قال عبد القاهر الجرجاني:"... إذ لا يكون للجملة موضع من الإعراب حتى تكونَ واقعةً موقعَ المفرد".[1]

وإذا كانت الجملة مؤلفة من عدد من الجمل أُعربت كلُّ جملة بحسب موقعها في الجملة الكبرى التي تحتويها وغيرها، وأُعرب مجموعُ الجمل بحسب موقعه من الكلام. مثالُ ذلك قولُك: قال عمرو بن كلثوم:

ألا هُبّي بصَحنِكِ فاصبَحينا ... ولا تُبقي خُمورَ الأندرينا

---

(١) دلائل الإعجاز ص ٢٢٣

إلى آخر المعلقة. فالقصيدة بمجموعها في محل نصب مفعول به مقول القول، وكلُّ جملة من القصيدة تُعرب بحسب موقعها منها[1].

الجملة أهي نكرة أم معرفة؟

شاع في كثير من كتب النحو أن الجمل نكرات، وسأكتفي بقول واحد، يقول ابن هشام: "... والجملُ نكراتٌ"[2]. والتحقيق يظهر بطلان ذلك، إذ الجملةُ ليست بنكرة ولا معرفة؛ لأن التنكير والتعريف من عوارض الاسم وحدَهُ دونَ الأفعال والحروف ودون التراكيب بأسرها وعلى اختلافها وتنوعها، وما أوقعهم في هذا الوهم صحةُ تأويلها بالنكرة عند وصف النكرة بها، فظنوا أنّها نكرة، والحقُّ ما ذكرته. قال الرضي: والحقُّ أنَّ الجملة ليست معرفة ولا نكرة؛ لأنَّ التنكير والتعريف من عوارض الاسم، والجملة من حيث هي جملةٌ ليست اسماً، وإنَّما جاز نعتُ النكرة بها دون المعرفة لمناسبتها للنكرة من حيث يصِحُّ تأويلُها بالنكرة، كما تقول في: قام رجلٌ ذهبَ أبوه: قام رجلٌ ذاهبٌ أبوه"[3].

(1) انظر: مغني اللبيب ٥٥٥/٢

(2) مغني اللبيب ٧٦٩/٢، وانظر: إيضاح علل النحو ص١١٩ وشرح المفصل لابن يعيش ٥٢/٣ – ٥٤ و١٤١، والأشباه والنظائر ٩٠/١–٩١

(3) شرح الكافية ٣٠٧/١ (طبعة دار الكتب) و٢٩٨/٢ (طبعة ليبيا)، وانظر شرح التصريح ٩١/١

الجمل التي لا محلَّ لها من الإعراب

الجملة الابتدائية أو الاستئنافية

هي التي وقعت في ابتداء الكلام لفظاً ونيةً نحو: جاء زيدٌ راكضاً، أو نيةً لا لفظاً نحو: راكضاً جاءَ زيد، وهي أيضاً التي تأتي في أثناء الكلام، وتكون منقطعةً عمَّا قبلها لاستئناف كلامٍ جديد، وهي لامحل لها من الإعراب.

وسمَّاها ابنُ هشام الاستئنافية، وقصرَ مصطلحَ الابتدائية على الجملة الواقعة في صدر الكلام وصدرُها مبتدأٌ، سواءٌ أكان لها محلٌّ من الإعراب أم ليس لها محل منه[1].والتحقيق أظهر أنَّهما جملة واحدة باسمين مختلفين لفظا متفقين معنى[2] . ذلك أن القدماء أطلقوا مصطلح الابتدائية على الجملة الاسمية[3] ، بل إن سيبويه نفسه صرَّح بأن الجملة المنقطعة عما قبلها ابتدائية حيث قال:"وتقول: ذره يقلْ ذلك، وذره يقول. فالرفع من وجهين: فأحدهما الابتداء، والآخر على قولك: ذره قائلاً[4]، فتجعل يقول في موضع قائل..."[5].

وقد تقترن بأحد حرفي الاستئناف "الواو والفاء"، وذلك إذا لم يصلح العطف بهما،

---

(1) المغني ٢/٥٠٠ قال ابن هشام: "فالأُولى الابتدائية، وتسمَّى أيضا المستأنفة، وهو أوضح... ثم الجمل المستأنفة نوعان: أحدهما المفتتح بها النطق...، والثاني: الجملة المنقطعة عما قبلها..." ثم فرَّق بين الاستئنافية والابتدائية، وقال في كتابه شرح بانت سعاد ص٣٧: جملة بانت مستأنفة، وهي مطلع القصيدة. وانظر: حاشية البغدادي على شرح بانت سعاد ١/١٧٩

(2) انظر معنى (أنف) في لسان العرب والقاموس المحيط.

(3) انظر: الارتشاف ٤/١٦٤١ (طبعة رجب عثمان).

(4) يريد كونها حالية.

(5) الكتاب ٣/٩٨

وقد تتجرد منهما. فمن اقترانها بالفاء قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ *فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ**﴾[الكوثر: ١-٢]، وقول الحطيئة:(١)

دعِ المكارمَ لا ترحلْ لبغيتها واقعُدْ. **فإنّكَ أنتَ الطاعمُ الكاسي**

ومن اقترانها بالواو قوله تعالى: ﴿**وَلاَ تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ**﴾[الأنعام ١٢١]، وقول أبي اللحام التغلبي:

على الحكم المأتيّ يوماً إذا قضى قَضيَّتَهُ ألاَّ يجورَ. **ويَقْصِدُ**

وقد أنكر بعضهم أن تكون الواو للاستئناف(٢)، وذهب إلى أنها حرف عطف.

ولا يخفى ما في هذا الرأي من التكلف؛ لأن أحرف العطف وغيرها من روابط تكون أحرف ابتداء واستئناف عندما تخرج من معناها الوظيفي الذي هو العطف إلى معنى نحوي جديد هو الاستئناف(٣)، وهذا ما يجعلها تتطلب مزيداً من إعمال الفكر لفهم الأساليب وإدراك المعاني التي يتضمنها التركيب للاحتكام إليها، ولذلك أشار ابن هشام إلى ضرورة ذلك حيث قال: "ومن الاستفهام ما يخفى"، ثم قدم طائفة من الشواهد على ذلك(٤).

---

(١) ظاهر البيت مدح، ومضمونه سخرية واستهزاء، أي فأنت المطعم المكسى، ولذلك شكاه الزبرقان إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه. والقصة مشهورة، وفي كتب الأدب مسطورة.

(٢) انظر بحثا بعنوان: "ليس في اللغة واوٌ للاستئناف" في مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة ٦٤/٢٠٨-٢١٥

(٣) مجلة مجمع القاهرة ٦٥/١١٨

(٤) مغني اللبيب ص٥٠١

أنواع الاستئناف: للاستئناف نوعان: استئناف بياني واستئناف نحوي.

أ-**الاستئناف البياني:**هو ما كان جوابا لسؤال مقدر[1]، والسؤال إما:

-عن سبب مطلق نحو قول الشاعر:

قال لي: كيف أنت؟ قلتُ: عليـلُ ... ســهرٌ دائــمٌ وحــزنٌ طويــلُ

فسهر دائم: جواب لسؤال مقدر عن سبب علته مطلقا.

-أو عن سبب خاص نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِـي إِنَّ الـنَّفْسَ لأَمَّـارَةٌ بِالسُّوءِ﴾[يوسف ٥٣] كأنه قيل: ما سبب عدم براءتك ونزاهتك؟

ويكثر هذا في أسلوب الحوار، نحو قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ﴾[النمل ٤٢].فجملة قالت مستأنفة بيانيا، لأنّها جواب سؤال تقديره: فماذا قالت لهم؟ وقال تعالى: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْـرَاهِيمَ الْمُكْـرَمِينَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَاماً قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾[الذاريات ٢٤ــ٢٥]. فجملـة قال سلام استئنافية؛ لأنّها جواب سؤال تقديره: فماذا قال لهم؟ والجواب قال: سلام عليكم أنتم قوم منكرون.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْراَهِيمَ * إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْـهِ فَقَـالُواْ سَلاماً قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ﴾[الحجر ٥١- ٥٢]، فجملة قال إنّا مـنكم وجلـون مستأنفة بيانيا. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَـجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾[البقرة ٣٤].

قال الزمخشري: "أبى" جملة مستأنفة كأنّها جواب قائل قال: لِمَ لم يسجد؟

قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاساً يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنكُمْ﴾ [آل عمران ١٥٤] جملة يغشى مستأنفة وكأنّها جواب لسؤال من سأل: ما حكـم هـذه

(١) انظر: الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني ٣/١٢٠، والتلخيص ص ١٨٦- ١٨٧

الأمنة؟ قاله أبوحيان. ومن ذلك قول الشاعر[1]:

زعم العواذلُ أنني في غمرة صدقوا، ولكن غمرتي لا تنجلي

فجملة صدقوا استئنافية؛ لأنَّها جواب سؤال مقدر: أصدقوا أم كذبوا. وقال الشاعر:

قالوا كلامُك هنداً وهي مصغيةٌ يشفيك قلتُ: صحيحٌ ذاك لو كانا

فجملة قلت جواب سؤال مقدر: فماذا قلت لهم؟

ب-**استئناف نحوي**: الاستئناف النحوي هو عدم تعلق الجملة نحوياً لا معنوياً بما قبلها تعلُّق إتباع أو إخبار أو وصف أو حال أو صلة[2]، أي أنه يؤدي إلى انفصال الجملة المستأنفة وانقطاعها عما قبلها إعرابيا، وقيام حركة إعرابية جديدة تعبر عن معنى نحوي جديد هو الاستئناف[3].

وله مصطلحات أخرى، فسيبويه أطلق عليه الابتداء والقطع[4]، والكسائي يطلق عليه مصطلح القطع والمخالفة، والفراء يطلق عليه الاستئناف[5].

على أن كل استئناف بياني هو استئناف نحوي، والعكس ليس كذلك[6]؛ لأن الاستئناف البياني يقوم على عنصرين مهمين لا يتحققان في الاستئناف النحوي، وهما:

أ- سؤال مقدر.

ب- فعل مأخوذ من السؤال المقدر.

(١) انظر دلائل الإعجاز ص ٢٣٥

(٢) حاشية الأمير ٤٦/٢

(٣) مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة جزء ٦٣/ص ١١٤

(٤) الكتاب ٦١/١

(٥) معاني القرآن للفراء ١٨٧/٢، ومجلة مجمع اللغة ١١٤/٦٥

(٦) مجلة مجمع اللغة ١٢٩/٦٥

أما مواضع الاستئناف النحوي فكثيرة، أهمُّها:

١ – في افتتاح الكلام نحو قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾[المسد ١]

ويدخل في هذا الباب الجمل المفتتح بها السور القرآنية كلها، والقصائد الشعرية، والكلام النثري. ومن هذا القبيل أيضاً الجملُ التي تقع بعد حرفي الاستفتاح "ألا وأمَا" نحو قول أبي ذؤيب الهذلي:

ألا زعمتْ أسماءُ أنْ لا أُحِبُّها فقلتُ بلى لولا يُنازعني ...

وقول هدبة بن الخشرم:

ألا علِّلاني والمعلِّلُ أروحُ وينطقُ ما شاءَ اللسانُ المسرَّحُ

وقول أبي صخر الهذلي:

أمَا والذي أبكى وأضحكَ والذي أماتَ وأحيا والذي أمرُهُ الأمرُ

لقد تركَتْنِي أحْسُدُ الطيرَ أن أرى أليفين منها لا يَرُوعُهُما الذُّعْرُ

ومن هذا الباب أيضا الجملُ التي تقدَّم معمولُها عليها نحو قول الشاعر:

رُبَّهُ فتيةً دعوتُ إلى ما يُورِثُ المجدَ دائباً فأجابوا

وقول الفرزدق:

وأطلسَ عسَّال وما كان صاحبا دعوتُ بناري موهناً فأتاني(٢)

---

(١) لولا: لو حرف شرط، لا: نافية، وهي ليست لولا الشرطية. يقول ابن هشام: "لأن هذه كلمتان بمنزلة قولك "لو لم"، والجواب محذوف، أي لو لم ينازعني شغلي لزرتك، وقيل: بل هي لولا الامتناعية، والفعل بعدها على إضمار أن على حدِّ قولهم " تسمعُ بالمعيدي خيرٌ من أن تراه" مغني اللبيب ٣٦٤/١، وخزانة الأدب (الشاهد ٩٢١). وصيغة قيل تدل على ضعف الرأي الثاني.

(٢) أطلس: اسم مجرور لفظا (وعلامة جره الفتحة لأنه ممنوع من الصرف) منصوب محلا على أنه مفعول به مقدم وجوبا للفعل دعوت، وجملة دعوت مستأنفة.

٢-بعد أحرف التحضيض "هــلاَّ، وألا" نحو قول عنترة:

هــلا سألتِ الخيلَ يابنة مالــك   إن كنتِ جــاهلةً بمــا لم تعلمــي

وقول الشاعر:

هلاَّ سألتِ بذي الجماجمِ عنــهمُ   وأبي نُعــيمِ ذي اللــواءِ المُحْــزِقِ

أما إذا سبقت بالقول نحو قول عبيد الله بن الحر:

يقول أميرٌ غــادرٌ جــدُّ غــادرٍ   ألا كنتَ قاتلتَ الشهيد ابــنَ فاطمــة

فهي مقول القول في محل نصب.

٣-بعد "أو" التي بمعنى "بل"[١] نحو قوله تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَــةِ أَلْــفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾[الصافات ١٤٧].وقول جرير:

كــانُوا ثمــانينَ أو زادُوا ثمانيــةً   لولا رجاؤكَ قــد قتّلــتُ أولادي

وقوله أيضا:

جاء الخلافةَ أو كانــتْ لــهُ قــدراً   كما أتى ربَّــهُ موســى علــى قَــدَرِ

وقول ذي الرمة:

بدتْ مثلَ قرنِ الشمسِ في رونقِ الضُّحى   وصورتها أو أنتِ في العين أملحُ

فــ "أو" فيما سبق حرف إضراب، والجملة بعده استئنافية.

٤-بعد "بل" التي للإضراب نحــو قولــه تعــالى: ﴿ بَــلْ تُــؤْثِرُونَ الْحَيَــاةَ الدُّنْيَا﴾[الأعلى١٦]، وقول طرفة:

أصرمتَ حبلَ الوصلِ بل صَــرَمُوا   يا صَاحِ بَلْ قَطَعَ الوِصَــالَ هُــمُ[٢]

٥-بعد "لكنْ ولكنَّ " الأولى حرف استدراك، والثانية حرف مشبه بالفعل يفيــد

(١) سيبويه ٣/ ١٨٨، الإنصاف ٤٧٨/٢، المسألة (٦٧)، والمغني ٩١/١

(٢) الضمير "هم": فاعل، وقد اضطر فجاء به منفصلا، وحقه الاتصال.

الاستدراك، والجملة بعدهما دائما استئنافية[1]. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـكِنَّ اللّهَ رَمَى﴾[الأنفال ١٧]، وقوله تعالى: ﴿ لَّـكِنِ اللّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ﴾[النساء ١٦٦]، وقول الفرزدق:

فلو كنتَ ضبيًا عرفتَ قرابتي ... ولكنَّ زنجيٌّ عظيمُ المشافرِ

وقول أبي حية النمري:

دعي ماذا علمتِ سأتّقيه ... ولكنْ بالمغيَّب نبِّئيني

ومن هذا الباب الجملة الاسمية التي حذف صدرها، وخبرها متعلق بـ"على" التي تفيد الاستدراك نحو قول الأعشى:

على أنّها كانتْ تأوَّلُ حبَّها ... تأوُّلَ رِبعَيّ السِّقاب فأصحبا

وقول ابن الدمينة:

بكلٍّ تداوينا فلم يَشفَ ما بنا ... على أنَّ قربَ الدار خيرٌ من البعدِ

فالجار والمجرور "على أن... متعلقان بخبر محذوف لمبتدأ محذوف[2] تقديره: والتحقيق كائن على أن... والجملة الاسمية استئنافية.

٦-بعد "بل، ولكنْ "التاليين لخبر "ما" الحجازية العاملة عمل ليس. وهذا ما أراده ابن مالك بقوله:

ورفعَ معطوفٍ بـ"لكنْ" أو بـ"بلْ" ... من بعد منصوبٍ بـ"ما" الزمْ حيثُ

---

(١) المخففة هي وما بعدها أو ما بعدها فقط جملة استئنافية، أمَّا المشددة فهي واسمها وخبرها جملة استئنافية وليس ما بعدها فقط، ويستثنى من ذلك "لكن" العاطفة، وهي تختص بعطف المفردات دون الجمل بشرطين: ١-أن يتقدمها نفي أو نهي. ٢-ألا تسبق بالواو. مثال: ما نجح زيد لكنْ عمرو، لا تضرب زيدا لكنْ خالداً.

(٢) انظر المغني ١/١٩٣

تقول: ما زيد قائماً لكنْ قاعدٌ أو بل قاعدٌ، فيجبُ رفعُ الاسم بعد لكن وبل على أنّه خبر مبتدأ محذوف، والجملة استئنافية[1].

٧-بعد "أم" المنقطعة عمّا قبلها[2]: وتكون "أم" منقطعة وبمنزلة "بل" معنى وإعراباً في ثلاثة مواضع:

أ- إذا وقعت بعد كلام خبري محض نحو قوله تعالى: ﴿الم * تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ * أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ [السجدة ١-٢-٣].

ب-إذا وقعت بعد استفهام بغير الهمزة مثل " هل وكيف..." نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاء﴾[الرعد ١٦]، وقول علقمة بن عبدة:

هل ما علمتَ وما استُودعتَ مكتومْ ... أم حبلُها إذ نأتكَ اليومَ مصرومْ

ج-أن تقع بعد همزة خرج معناها لغير الاستفهام، كهمزة الإنكار في قوله تعالى: ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾[الأعراف ١٩٥]، وكهمزة التقرير في قوله تعالى قوله تعالى: ﴿أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا﴾[النور ٥٠]. فـ "أم" في كل ما سبق حرف إضراب بمعنى "بل" لامحل له، والجملة بعدها استئنافية.

---

(١) إذا وقع بعد خبر ما الحجازية عاطف فلا يخلو أن يكون أحد اثنين:

أ-إن كان مقتضيا للإيجاب تعين رفع الاسم الواقع بعده على أنه خبر مبتدأ محذوف وذلك نحو: بل ولكن كما مثلنا أعلاه. وتعرب لكن أو بل حرف ابتداء والجملة بعده استئنافية.

ب-إن كان غير مقتض للإيجاب كالواو ونحوها جاز الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، والنصب بالعطف على خبر ما الحجازية. انظر شرح ابن عقيل ١/٣٠٧ - ٣٠٨

(٢) قال الرضي: وجواب المنقطعة: لا أو "نعم"؛ لأنه استفهام مستأنف. شرح الكافية ٤/٤٠٦، وراجع الكتاب ٣:١٧٢-١٧١

٨-بعد "حتَّى" الابتدائية[١]: وتكون "حتَّى" حرف ابتداء إذا جاء بعدها جملة اسمية،أو فعلية فعلها ماض[٢]، أو مضارع دالٌّ على الحال، أو أداة شرط. فمن دخولها على الجملة الاسمية قول جرير:

فما زالت القتلى تمجُّ دماءها بدجلة حتَّى ماءُ دجلة أشكلُ

وقول الفرزدق:

فيا عجباً حتَّى كليبٌ تسبُّني كأنَّ أباها نهشلٌ أو مجاشعُ

وقول عبد مناف:

صابوا بستةِ أبياتٍ وأربعةٍ حتَّى كأنَّ عليهم جابياً لبدا

ومن دخولها على الماضي قوله تعالى: ﴿فَمَا اخْتَلَفُواْ حَتَّى جَاءهُمُ الْعِلْمُ﴾[يونس ٩٣]، وقول أبي شبل:

قد كنتُ أحجو أبا عَمْرو أخا ثقةٍ حتَّى ألمَّتْ بنا يوماً ملماتُ

وقول كثير:

وما كنتُ أدري قبلَ عزَّة ما البكا ولا موجعاتِ القلبِ حتَّى تولَّتِ

ومن دخولها على المضارع الدال على الحال قراءة بعضهم: ﴿حتَّى يقولُ الرسول﴾[البقرة ٢١٤]، وقول امرئ القيس:

سريتُ بهم حتَّى تكلُّ مطيُّهم وحتَّى الجيادُ ما يُقَدْنَ بأرْسَانِ

وقول حسان:

يُغشون حتَّى ما تهرُّ كلابُهُم لايَسألون عن السوادِ المقبلِ

---

(١) انظر: أسرار العربية ص ٢٤٤

(٢) وذهب ابن مالك إلى أنَّها إذا وليها الماضي حرف غاية وجر، والمصدر المؤول من أن المصدرية المضمرة والماضي بعدها مجرور بحتَّى. وما ذهب إليه أظهر مما ذهب إليه الجمهور.

ومن دخولها على أداة شرط[1] قولك: حتَّى لو فعل كذا وكذا، حتَّى إنْ فعل كذا وكذا، وقوله تعالى: ﴿ وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾[التوبة ١١٨]، وقول العجاج:

حتَّى إذا جنَّ الظـلامُ واختـلطْ   جاؤوا بـمَذْقٍ هل رأيتَ الـذئبَ قَطْ

فـ "حتَّى" فيما سبق حرف ابتداء، والجمل التي بعدها مستأنفة لامحل لها.

٩-بعد "ثُـمَّ" الابتدائية، وغالبا ما تكون حرف ابتداء إذا وقعت بين جملة اسمية أو فعلية أو العكس، نحو قوله تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْـفَ بَـدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾[العنكبوت ٢٠]. فالجملة الاسمية "الله ينشـيء" استئنافية؛ لأنَّ النشأة الآخرة لَمَّا تقع فيؤ مروا بالاعتبار بها، وقال الشنفرى:

إذا وردتْ أصدرتُها، ثُـمَّ إنَّهـا   تثوبُ فتأتي مِن تحيـتُ ومِـن عـلُ

وقال مالك بن الريب:

حسبي اللهُ، ثُمَّ قربـت للسَّيـــ   ـــير عـلاةً أنجـب بهـا مركوبـا

وكذلك تكون حرف ابتداء عند فساد المعنى بالعطف نحو قوله تعالى: ﴿ أَوَلَـمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾[العنكبوت ١٩]. فجملة "يعيده":استئنافية؛ لأنَّ إعادة الخلق لَمَّا تقعْ بعدُ، فيقروا برؤيتها. وكذلك تكون "ثُمَّ" ابتدائيةً عند الانتقال من فقـرة إلى أخرى.

١٠-بعد "إذ وإذا" الفجائيتين:وتكون "إذ" فجائية إذا سبقت بـ"بينا وبينمـا"[2] نحو قول جَبَلة العذري:

---

(١) هذا مذهب الجمهور، وذهب أبو الحسن الأخفش إلى أنَّها حرف جر إذا جاءت بعدها إذا.

(٢) كتاب سيبويه ٢٣٢/٤ (هارون)، الارتشاف ٢٣٥/٢ ويستثنى من ذلك "إذا" الفجائية المسبوقة بأداة شرط.

استقدرِ اللهَ خيراً وارضَيَنَّ بــه فبينمـــا العســـرُ إذ دارتْ مياســيرُ

وقد كثر هذا الأسلوب في الحديث النبوي الشريف، كالحديث الذي رواه عمر ابن الخطاب "بينا نحن عند رسول الله إذ ظهر علينا رجلٌ..."، وربما جاء ت "إذا" بعد "بينا وبينما" نحو قول هند بنت النعمان بن المنذر:

فبينا نسوسُ الناسَ والأمــرُ أمرُنَــا إذا نحنُ فــيهم ســوقةٌ نتنصــفُ

وقد أنكر الأصمعي هذا الأسلوب، وذهب إلى أن الأسلوب الأفصح والأعلى تجــرُّدُهُ منها نحو قول العجير السلولي:

فبيناه يشري رحلــه قــال قائــلٌ لمن جملٌ رخــو المــلاط نجيــبُ؟

وقول الشاعر:

فــبينا نحــن نــرقــبُهُ أتانــا معلـــقَ وفضـــةٍ وزنــــادَ راع

والجملة سواء اقترنت بـــ "إذ وإذا" أم لم تقترن = استئنافية لامحل لها من الإعراب، فالجمل "دارت-نحن سوقة-قال-أتانا -ظهر" مستأنفة لامحل لها، وهذه الجمل كأنَّها جواب لـــ "بينا وبينما" المعمولين له، وهما -وإن تقدما لفظاً - على نية التأخير رتبةً، والأصل: ظهر بينا نحن عند رسول الله، ودارت مياسير بينما العسر حاصل، قال بينا هو يشري رحله، أتانا بينما نحن نرقبه. لكن تصير الجملة جواباً للشرط إن سبقت بأداة شرط، وسيأتي تفصيل ذلك في موضعه إن شاء الله.

١١-بعد "إذ" التعليلية: إذا لم تقع بين متلازمين. و"إذ" تكون حرف تعليل إذا كانت بمعنى "لأن" نحو قول جرير:

حــيِّ المنــازل إذ لانبتغــي بــدلاً بالدار دارا ولا الجــيران جيرانــا

وقول الشنفرى:

وإن مُدَّت الأيدي إلى الزاد لم أكن بأعجلهم، إذ أجشعُ القوم أعجــلُ

فـ " إذ" حرف تعليل لامحل له، و"لانبتغي، أجشع القوم أعجل" مستأنفتان.

أما إذا وقعت بين متلازمين فالجملة اعتراضية كقول علقمة بن عبدة:

هل ما علمتَ وما استُودعتَ مكتـومُ   أم حبلُها إذ نأتكَ اليومَ مصـرومُ

وقول الأعشى:

إنَّ محـلا وإنَّ مـرتحـلا   وإنَّ في السـفر إذ مضـوا مهـلا

إذ:حرف تعليل لامحل له، وجملة "إذ نأتك، إذ مضوا" اعتراضية لا محل لها. ويظن بعضهم أن الجملة بعد "إذ" دائما في محل جر بالإضافة، وهو هنا خطـأ لايجـوز لأن الحروف لاتضاف البتة، والمضافة ستجد الحديثَ عنها في موضعه. وهمزة إنَّ بعـدها واجبة الكسر أياً كان نوعُها.

١٢-الجملة الدالة على التعليل -إن لم تقع بين متلازمين-نحو قوله تعالى: ﴿ **خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَـا وَصَـلِّ عَلَـيْهِمْ إِنَّ صَـلاَتَكَ سَـكَنٌ لَّهُمْ** ﴾[التوبة ١٠٣]، فـ "إن صلاتك سكن لهم" مستأنفة دالة على التعليل. ومن ذلك قول جرير:

فغضَّ الطرفَ إنَّك من نُمـير   فلا كعـبا بلغت ولا كـلابا

وقول أعشى طرود أو عمرو بن معد يكرب:

أمرتك الخيرَ فافعل ما أُمـرتَ بـهِ   فقد تركتـُك ذا مالٍ وذا نَشَـبِ

فجملة "إنك من نُمير، فقد تركتـُك" استئنافية.

١٣-بعد حرف الجواب إن لم يسبق بالقول: فإن سألك أحد:هل نجح زيـد؟ وأجبت: نعم أي: نعم نجح زيد. فالجملة المحذوفة بعد حرف الجواب استئنافية لامحـل لها. أما إذا سبقت بقول، فهي عندئذ مقول القول نحو قول أبي ذؤيب:

ألا زعمت أسمـاء أن لا أحبُّهـا   فقلت بلى، لولا ينـازعني شـغلي

أي: بلى أحبها. وجملة "أحبها" المحذوفة في محل نصب مفعول به مقول القول.

١٤-بعد المصدر النائب عن فعله الدال على الدعاء[1]: نحو: سقياً لـك، سـحقاً للأعداء، تباً للخائن. فكل مثال من هذه الأمثلة مؤلف من جملـتين: الأولى حـذف فعلها، وعُوِّضَ عنه بالمصدر، ولا يجوز أن يظهر لأنّ العوض والمعـوض لا يجتمعـان. والجملة الثانية حذف منها المبتدأ. فالجار والمجرور متعلقان بخبر محذوف لمبتدأ محذوف، والجملة الاسمية هذه استئنافية لامحل لها والتقدير: الدعاء لك أو عليك.

١٥-جملة النعت المقطوع: إذا كان النعتُ المعرفةُ دالاً على مدحٍ أو ذمٍّ أو ترحُّمٍ جاز أن يقطع عن النعت، ويستأنف لغرضين:

١-تنبيه المخاطب ولفت انتباهه إليه.

٢-الزيادة في تعريفه. وفيه ثلاثة أوجه:

أ-إذا كان النعت مجرورا جاز فيه الإتباع بالجر، والقطع بالرفع أو النصب نحـو: أحسنت إلى جاري الضعيفِ. ويجوز: الضعيفُ أو الضعيفَ. والنعت هنا دال على ترحُّم.

ب-إذا كان النعت منصوبا جاز فيه الإتباع بالنصب، والقطع بالرفع أو النصب نحو: ضربت زيداً الخائنَ. ويجوز: الخائنُ أو الخائنَ. والنعت هنا دال على ذمٍّ.

ج-إذا كان النعت مرفوعا جاز فيه الإتباع بالرفع، والقطع بـالرفع أو النصـب نحو: جاء خالدٌ المنتصرُ، ويجوز: المنتصرَ أو المنتصرُ. والنعت هنا دال على مدح.

فـ "الضعيف، الخائن، المنتصر" يجوز قطعُهُ ورفعُهُ على أنّه خبر لمبتـدأ محـذوف وجوبا تقديره: هو الضعيف، هو الخائن، هو المنتصر. والجملة الاسمية استئنافية، ويجوز قطعه ونصبه على أنّه مفعول به لفعل محذوف تقديره: أرحم، أذم، أمـدح. والجملـة الفعلية استئنافية. ومثل هذا جملة التوضيح والتفسير "أعني" المحذوفة غالبا.

١٦-في أسلوب المدح والذم: يجوز في المخصوص بالمدح أو الذم وجهان:

---

(١) انظر تعليقات الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد رحمه الله على شرح ابن عقيل ١/٢٥٥.

-مبتدأ مؤخر وجملة المدح أو الذم خبر مقدم له.

-خبر لمبتدأ محذوف وجوبا، والجملة الاسمية استئنافية، وهذا ما يعنينا هنا.

نحو: نعم الخلقُ الصبرُ، بئس الخلقُ الكذبُ

الصبر، الكذب: خبر لمبتدأ محذوف وجوبا تقديره هو. وجملة هو الصبر، هو الكذب: مستأنفة لامحل لها. قال الراجز:

نعمت جزاءُ المتقين الجنَّه دار الأماني والمنى والمنه

الجنة: خبر لمبتدأ محذوف وجوبا تقديره: هي الجنة، وجملة "هي الجنة" استئنافية لا محل لها. قال جرير:

يا حبذا جبلُ الريان من جبلٍ وحبذا ساكنُ الريان مَن كانا

وحبَّذا نفحاتٌ من يمانية تأتيك من قِبلِ الريان أحيانا

جبل الريان، ساكن، نفحات: خبر لمبتدأ محذوف وجوبا تقديره:هو جبل، هو ساكن، هي نفحات، والجملة استئنافية.

١٧-جملة النداء مستأنفة دائما نحو قوله تعالى: ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾[الفجر ٢٧]، وقول عنترة:

يا دار عبلة بالجواء تكلمي وعمي صباحا دار عبلة واسلمي

فجملة "يا أيتها النفس-يا دار عبلة" استئنافية لا محل لها.

أمَّا إذا وقعت بين متلازمين فهي اعتراضية نحو قول الفرزدق:

فما تكُ – يا بن عبدالله – فينا فلا ظلماً نخافُ ولا افتقارا

وإذا وقعت بعد قول نحو قول الوليد بن يزيد:

قلتُ يا طيرُ ادنُ مني قال: ها، ثم تدلى

كانت جملة النداء وجوابها مقول القول في محل نصب. وجملة النداء "يا طير"

وحدها استئنافية، وكذلك جوابه "إذنْ" استئنافية.

١٨-جملة جواب النداء: كالآية السابقة، وقول عنترة السابق. فجملة ارجعي، و تكلمي استئنافية لا محل لها، وقول أبي عداس النمري:

أعداسُ هل يأتيك عنّي أنّه تغيَّر خلانٌ وطال شحوبُ
أعداسُ ما يدريك أنْ رُبَّ هالكٍ تقطَّع من وجدٍ عليه قلوبُ

١٩-جملة جواب السؤال والاستفهام[1]: من ذلك قوله تعالى: ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ** ﴾[البقرة ١٨٩]. فجملة ﴿قل هي مواقيت﴾ مستأنفة، وقوله تعالى: ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْراً** ﴾[الكهف٨٣]، وقوله تعالى: ﴿ **أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَدِينُونَ** ﴾[الصافات ٥٣]، وقول ربيعة الرقي:

أأنت الذي في غير جرمٍ شتمتني فقال: متى ذا. قال: ذا عامُ أوَّلُ[2]

فالجمل "قل، أإنّا لمدينون، قال" مستأنفة لا محل لها.

٢٠-الجملة المعطوفة على جواب شرط جازم بالرفع[3] نحو قوله تعالى: ﴿ **مَن يُضْلِلِ اللّهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ** ﴾[الأعراف ١٨٦]، قوله تعالى: ﴿ **وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ** ﴾[البقرة ٢٨٤]، على قراءة الرفع. فالفاء في "يذرهمُ، يغفرُ" استئنافية، والجملة مستأنفة لا محل لها. ومن ذلك قول النابغة الذبياني:

---

(١) قصر الاستئناف البياني على ما كان جوابا لسؤال مقدر، وعُدَّ جواب السؤال الظاهر من الاستئناف النحوي. وقد سبق أن بينا أن كل استئناف بياني هو استئناف نحوي والعكس ليس كذلك..

(٢) جملة "فقال" معطوفة على جملة قال في البيت السابق.

(٣) انظر كتاب سيبويه ٣/٨٩-٩٠

فإن يهلكْ أبو قابوس يهلكْ ... ربيعُ الناس والبلدُ الحرام

ونأخذُ بعده بذناب عيشٍ ... أجبَّ الظهر ليس له سنام

ونأخذ: الواو استئنافية، والجملة مستأنفة لا محل لها.

٢١-إذا كانت الجملة في بداية تفصيل لمجمل نحو ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْراً* إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً﴾ [الكهف ٨٣-٨٤]. ﴿ذكراً﴾ مجمل وعام فصلته الجمل التي تلته، وجملة إنَّا مكنا له استئنافية. ومن ذلك قول زهير:

رأيتُ المنايا خبطَ عشواءَ مَنْ تُصبْ ... تُمتْهُ ومَن تُخطىءْ يُعمَّرْ فيَهرمِ

فجملة الشرط كلها تفصيل لخبط عشواء.

ويدخلُ في هذا الباب بدلُ التفصيل إذا قطع ورُفِع على أنَّه خبر لمبتدأ محذوف نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾[آل عمران ١٣]. فئة: خبر لمبتدأ محذوف، والجملة الاسمية مستأنفة. وقال الإمام الشافعي:

أخي لن تنالَ العلمَ إلا بستةٍ ... سأنبيك عن تفصيلها ببيان

ذكاءٌ وحرصٌ واجتهادٌ وبلغةٌ ... وصحبةُ أستاذٍ وطولُ زمان

فمفردات البيت الثاني -في الأصل -بدل تفصيل من ستة، ثم استأنف للتنبيه، ورفعها على أنها خبر لمبتدأ محذوف وجوبا، وجملة "هي ذكاء" استئنافية.

٢٢-جملة الفعل الناسخ الملغى من العمل لتأخره نحو قول الشاعر:

آتٍ الموتُ تعلمون فلا يرهبكم من لظى الحروب اضطرام

وقول الآخر:

هما سيِّدانا يزعمانِ وإنَّما ... يسودانِنا إن أيسرتْ غنماهما

فجملة "تعلمون، يزعمان" استئنافية لامحل لها.

٢٣-الجملة الإنشائية التي ظاهرها العطف على الخبرية أو العكس، الأرجح فيها الاستئناف؛ لأنّه لا يجوز عطف الإنشاء على الخبر. فجملة "فيكونُ، فصلّ" في قوله تعالى: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾(١)

، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ* فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾[الكوثر ١-٢]، استئنافية لامحل لها. وقال جميل:

ألم تسألِ الربعَ القواءَ فينطقُ وهل تخبرنْــك اليوم بيداءُ سملقُ

أي: فهو ينطق. فالأولى "ألم تسأل" استفهامية معناها الأمر، والثانية "هو ينطق" خبرية مستأنفة. وماذكرناه من شواهد على الواو والفاء حرفي الاستئناف يصلح ههنا.

٢٤-الجملة الواقعة بعد معرفة أو نكرة ولا يجوز إعرابها حالا أو صفة لمانع ما؛ صناعي أو معنوي، نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[الصافات ٩٩] . فجملة سيهدين بعد معرَّف بالإضافة، ولكن لا يجوز إعرابها حالا لتصدُّرها بما يدلُّ على الاستقبال. وهذا الموضع سأفصل الحديث عنه في جملة الحال والصفة، فانظره ثمة. وكذلك قولك: هذا عبدٌ بعتُكه. فجملة بعتكه استئنافية، ولا يجوز أن تكون صفة لأنها من ألفاظ العقود، وهو من أساليب الإنشاء. (٢)

(١) البقرة ١١٧، وآل عمران ٤٧، والنحل ٤٠، ومريم ٣٥، ويس ٨٢، وغافر ٦٨. القراءة المشهورة في هذه السور برفع "يكونُ" على الاستئناف، وقرأ ابن عامر بنصب "يكون" في هذه الآيات الست، ووافقه الكسائي على نصبها في سورتي النحل ويس، وقرأ الباقون بالرفع في هذه الآيات جميعاً. أمّا (كن فيكون) في سورة آل عمران ٥٩ والأنعام ٧٣} فلم يخرج أحد من القراء عن قراءة الرفع في (يكونُ). انظر: النشر في القراءات العشر ٢/٢٢٠، وأثر القراءات القرآنية في الدرس النحوي ص ١٠٠.

(٢)مغني اللبيب ٢/٥٦١

٢٥-إذا كان فعل الشرط ماضيا والجواب مضارعا مرفوعا غير مسبوق بالفاء الرابطة نحو: إن قام زيد أقومُ. فجملة أقوم عند سيبويه استئنافية[1]، وأصل الكلام عنده: أقومُ إن قام زيد، وعند المبرد خبرٌ لمبتدأ محذوف تقديره: فأنا أقوم، والجملة الاسمية جواب شرط جازم في محل جزم[2]. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً﴾[آل عمران ١٢٠]. على قراءة الرفع[3]، ومثله قول أبي ذؤيب:

فقيل تحمَّل فوق طوقك إنَّها   مُطبَّعة مَن يأتِها لا يضيرُها

أي: لا يضيرُها من يأتها. وقال زهير:

وإن أتاه خليلٌ يومَ مسغبةٍ   يقولُ لا غائبٌ مالي ولا حرِمُ

أي: يقولُ إن أتاه. أما إذا اقترن بالفاء فالرأيُ رأيُ المبرد نحو قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللّهُ مِنْهُ﴾[المائدة ٩٥]، أي: فهو ينتقم. وهذا تجده في جملة جواب الشرط

---

(١) وإن سبقت بمبتدأ أو ناسخ كانت خبرا له كما في بيت أبي ذؤيب، وقول جرير بن عبدالله البَجلي:

يا أقرع بن حابس يا أقرع   إنّك إن يُصرعْ أخوك تُصرعُ

أي: إنك تصرع إن يصرع أخوك. انظر: كتاب سيبويه ٤٣٦/١

(٢) كتاب سيبويه ٤٣٥/١-٤٣٧، ٤٣٨ (بولاق)، والمقتضب ٦٨/٢ـ ٧٣، والكامل ١٧٤-١٧٥، الأصول ٤٦٢/٣ ولم تعمل أداة الشرط في الفعل المضارع لأنّها لمّا كانت عاجزة عن العمل في لفظ القريب (فعل الشرط) كانت أعجز عن العمل في البعيد.

(٣) وهي قراءة حفص عن عاصم التي نقرأ بها، ويجوز أن يكون المضارع مجزوما، وحرك بالضم إتباعا لحركة العين، وهو جائز كما يجوز تحريكها بالفتح للخفة وبالكسر لأنه الأصل. انظر: مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ٢١٠/١، والنحو والصرف للأستاذ عاصم البيطار ص ٢٣٢ -٢٣٣

الجازم المقترن بالفاء.

٢٦-جملة جواب الطلب إذا اقترن بالفاء نحو: كن فيكونُ استئنافية لامحل لها. أما إذا جزم فهي جواب طلب لا محل لها، وأما إذا جاءت جملة جواب الطلب غير مضارع فهي استئنافية أيضاً. فجملة فإنِّي سأكرمك من قولك: ادرس فإنِّي سأكرمك، استئنافية لامحل لها، وليست جوابا للطلب؛ لأنَّه لا يكون إلا مضارعا، وليست معطوفة على ما قبلها؛ لأنَّه لايجوز عطف الخبر على الإنشاء. ومن ذلك قول الفضل بن عبد الرحمن القرشي:

وإيَّاك إيَّاك المراء فإنَّه ... إلى الشر دعّاءٌ وللشر جالبُ

فجملة "فإنَّه دعاء وجالب" استئنافية. فإن كان الجواب مضارعا مرفوعا غير مقترن بالفاء، ومجرداً من علامة استقبال نحو: ادرس تنجحُ = جاز أن تكون جملته حالية أو استئنافية. قال سيبويه:" وتقول: ذرْه يقلْ ذلك، وذرْه يقولُ. فالرفع من وجهين: أحدهما الابتداء، والآخر على قولك: ذرْه قائلاً..."[١].

٢٧-بعد الوقف في القرآن[٢]: وهو كثير جداً نحو قوله تعالى: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ

---

(١) انظر: الكتاب ٣/٩٨

(٢) الوقف هو قطع النطق عند آخر الكلمة اختيارا لتمام الكلام، ويقابله الابتداء الذي هو عمل، فيكون الوقف استراحة من ذلك العمل.

الابتداء بعد الوقف: وهو قسمان:

(أ) **الابتداء الجائز**: وهو الابتداء بكلامٍ مُستَقِلٍّ مُوْفٍ بالمَقْصُودِ غَيْرِ مُخِلٍ بالمعنى.وهو ثلاثة أقسام:

(١) **الابتداء التام**: وهو الذي يكون بعد وقفٍ تام أو وقف بيانٍ تام أو وقف بيانٍ كافٍ. ومثال ذلك الابتداء بكلمة (إنَّا) في قوله تعالى: ﴿فلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُم. إنَّا نَعْلَمُ ما يُسِرُّون وما يُعْلِنُون﴾[سورة يس: الآية ٧٦].

(٢) **الابتداء الكافي**: وهو الذي يكون بعد وقفٍ كافٍ. ومثال ذلك الابتداء بكلمة (ختم) في

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيهِم أَأَنْذَرْتَهُم أم لم تُنذِرْهُم لا يُؤمِنُون. خَتَمَ اللهُ على قُلُوبِهِم وعَلَى سَمْعِهِم... ﴾ [سورة البقرة: ٦،٧].

(٣) **الابتداء الحَسَن**: وهو الذي يكون بعد وقفٍ حَسَن. ومثال ذلك الابتداء بقوله تعالى: (مِنْ قَبْلُ) في قوله تعالى: ﴿...وأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ والإنْجِيلَ. مِنْ قَبْلُ هُدَىً للنَّاسِ.... ﴾ [سورة آل عمران: ٣،٤]، وقد يكون الوقف حَسَنًا، ولَكِنَّ الابتداء بعده قبيح. ومثال ذلك الابتداء بقوله تعالى: (إنَّ الله) في قوله تعالى: ﴿ لقد سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِينَ قالُوا إنَّ اللهَ فَقِيرٌ ونَحْنُ أغْنِيَاء.... ﴾ [سورة آل عمران: ١٨١].

(ب) **الابتداء القبيح**: وهو الابتداء بكلامٍ غيرِ مستقلٍ في معناه، وذلك بسبب تَعَلُّقِهِ بما قبله لفظاً ومعنىً، أو لأنَّه يُلْغِي المعنى المُرَاد، أو يُفْسِدُه. ومثال ذلك الابتداء بكلمة (نعجة) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هذا أخي له تِسْعٌ وتِسْعُونَ نَعْجَةً ولِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَة... ﴾ [سورة ص: ٢٣] - ويُلاحَظُ أنَّ الابتداء القبيح يكون في غير رؤوس الآيات حصرا؛ لأنَّ الوقف على رؤوس الآيات سُنَّةٌ، سواء تَعَلَّقَ بما قبله أم لم يَتَعَلَّقْ به.

الابتداء بعد القطع: وهو قسمان:

(أ) **الابتداء الحَسَن**: وهو الابتداء بعد قطعٍ حَسَن (وهو القطع بعد وقفٍ تام أو وقفٍ كافٍ). ومثال ذلك الابتداءُ بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [سورة البقرة: ٢٦] وذلك بعد القطع الحَسَن في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [سورة البقرة: ٢٥].

(ب) **الابتداء القبيح**: وهو الابتداء بعد قطعٍ قبيح (وهو القطع بعد وقفٍ حَسَن، ولو كان نهاية جزءٍ أو حزبٍ أو ربعٍ، ولكنه لا ينفصل عَمَّا بعده لفظاً ولا معنىً). ومثال ذلك الابتداء بقوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [سورة النساء: ٢٤]. مع أنَّها بداية جُزْء، إلاَّ أنَّها تكملةٌ للآية السابقة. ولذلك كان القطع على كلمة (رحيماً) في قوله: ﴿وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إَلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ [سورة النساء: الآية ٢٣] قطعاً قبيحاً، مع أنَّه نهاية جزء، ولكنه غير مُتِمٍّ للمعنى (وهو عَدُّ المُحَرَّماتِ من النساء).

قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾[سورة يس ٧٦]. فجملة "إنا نعلم" استئنافية.

٢٨-بعد أحرف الشرط الجازمة "إن وإذما"، وغير الجازمة" لو ولولا ولوما"[(١)] نحو قوله تعالى: ﴿ إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾[البقرة٢٧١]، وقول قعنب بن أم صاحب أو غيره:

إن يسمعوا سُبَّةً طاروا بها فرحاً عني وما سمعوا من صالحٍ دفنوا

فالابتداء يجب أن يكون من أول الكلام المرتبط ببعضه بعض، فيجب على القارئ ألاَّ يَتَقَيَّد بالأعشار والأجزاء التي قد تكون في وسط الكلام المرتبط، فهنا لا ينبغي أن يُبْتَدَأ به أو يُوْقَف عليه حيث إنَّه متعلق بما قبله. عن برنامج الذكر الحكيم بتصرف يسير.

(١) سماها بعضهم جملة الشرط غير الظرفي. وقد جعل أبو حيان الجملة بعد أدوات الشرط غير العاملة (لو ولولا ولَمّا على مذهب سيبويه) جملة مستقلة، وتبعه الدكتور فخر الدين قباوة معمما إياها على كل أداة شرط غير ظرفية اسما كانت أم حرفا، فأوقعه ذلك في:

١-إعراب الجملة بعد أسماء الشرط الجازمة التي تفيد الظرفية (متى، أيان، أنّى، حيثما، أينما) في محل جر بالإضافة.

٢-وفي تبني قول من قال إن جملة الشرط والجواب هي الخبر لاسم الشرط المبتدأ (من، ما، مهما، أيّ) ليعرب جملة فعل الشرط جملة الشرط غير الظرفي.

٣-وفي الوقوع في تناقض في تعريف الجملة والكلام والتطبيق عليهما.

والصحيح أن هذه الجملة استئنافية لامحل لها، وما ذهبا إليه باطل ومردود بما يلي:

١-أنه لاعبرة للحروف التي تتقدم الجمل كما قال ابن هشام.

٢-أنّه ليس ثمة فرق في إعراب الجملة بعد أدوات الشرط الظرفية وغير الظرفية فهي استئنافية ماعدا (من وما ومهما) إذا كانت مبتدأ، والذي جعل قباوة يذهب هذا المذهب ظنُّه أنّ الجملة بعد أدوات الشرط الجازمة الظرفية مجرورة بالإضافة -وهو باطل على ما سترى في الصفحات الآتية-وأنّ جملتي الشرط والجواب هما الخبر لاسم الشرط(من وما ومهما) إذا كان مبتدأ، وهو باطل أيضا، وأنّ ثمة فرقا بين الجملة والكلام. انظر: المغني ٤٩٢/٢، والأشباه والنظائر ١٨/٢، وإعراب الجمل ص ٤٤ وما بعدها وص ١٤٩

وقول الشاعر:

وإنكَ إذما تأتِ ما أنـت آمـرٌ ... به تُلفِ من إيَّـاهُ تـأمرُ آتيـا

وقول العباس بن مرداس:

إذما أتيتَ على الرسول فقـلْ لـه ... حقاً عليك إذا اطمـأنَّ المجلسُ

وقول قريط بن أنيف:

لو كنتُ من مازن لم تستبحْ إبلـي ... بنو اللقيطة من ذهلِ بـن شـيبانا

وقول جرير:

لـولا الحيـاءُ لهـاجني اسـتعبارُ ... ولزرتُ قـبرَكِ والحبيـبُ يـزارُ

وقول الشاعر:

لوما الإصاخةُ للوشـاة لكـانَ لي ... من بعد سُخطكِ في رضاكِ رجـاءُ

فالجمل "تبدوا-يسمعوا-تأت -أتيت-كنت -الحياء موجود- الإصاخة موجودة" مستأنفة لا محل لها من الإعراب.

ومن هذا الباب الجملة بعد "لَمَّا" عند سيبويه؛ لأنَّها عنده حرف وجود لوجود أو حرف وجوب لوجوب نحو: لَمَّا درسَ زيدٌ نجحَ، فجملة درس عند سيبويه استئنافية[(١)].

٢٩-لجملة فعل الشرط الجازم لأسماء الشرط الجازمة" مـن، مـا، مهمـا، أيّ " حالتان:

١-في محل رفع خبر: إذا كانت هذه الأسماء في محل رفع مبتدأ[(٢)].

---

(١) ذهب ابن السراج والفارسي وابن جني إلى أنّها ظرف زمان بمعنى "حين"، وعلى ذلك فالجملة بعدها في محل جر بالإضافة وستجد الحديث عنها مفصلا في الجملة الواقعة مضافا إليه. انظر كتاب سيبويه ٢٣٤/٤، والمغني ٣٦٩/١. وعبارة سيبويه:" وأمَّا لَمَّا فهي للأمر الـذي وقـع لوقوع غيره، وإنما تجيء بمنزلة لو لما ذكرنا فإنما هما لابتداء وجواب ".

(٢) سيأتي الحديث عنها في جملة الخبر فانظره ثمة.

٢-استئنافية في غير الحالة السابقة كأن تكون هذه الأسماء في محل نصب مفعول به مقدم وجوبا نحو قوله تعالى: ﴿مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُّرْشِداً﴾[الكهف ١٧]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوْهُ﴾[آل عمران ١١٥]، وقوله تعالى: ﴿أَيّاً مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء ١١٠]، وقول زهير:

رأيتُ المنايا خبطَ عشواءَ مَن تصبْ ... تمته ومَن تخطىءْ يُعمَّر فيهرمِ[(١)]

وقول الآخر:

إن يسمعوا سبَّةً طاروا بها فرحاً ... عني وما سمعوا من صالحٍ دفنوا

فـ "من وما" فيما سبق اسم شرط جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم وجوبا، والجمل "يهد، يضلل، يفعلوا، تدعوا، تصب، تخطىء، سمعوا" مستأنفة لا محل لها.

ومن ذلك جملة فعل الشرط بعد" كيفما" نحو قول أبي العتاهية أو علي بن عيسى الوزير:

ما الناسُ إلا مع الدنيا وصاحبِها ... فكيفما انقلبتْ يوماً بهِ انقلبوا

كيفما: اسم شرط جازم - وغير جازم عند بعضهم[(٢)] - مبني على الفتح في محل نصب حال، و"ما" زائدة لا محل لها. وجملة انقلبت استئنافية.

٣٠-جملة فعل الشرط بعد أدوات الشرط الجازمة التي تدل على الزمان "متى،أيان"، والأدوات التي تدل على المكان "حيثما، أنّى، أينما" نحو قوله تعالى:

---

(١) خبط: نائب مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره: تخبط، وجملة تخبط في محل نصب مفعول به ثان، المنايا: مفعول به أول.

(٢) انظر كتاب سيبويه ٦٠/٣، والإنصاف ٦٤٣/٢ وما بعدها، وشرح التسهيل لابن مالك ٧١/٤، والارتشاف ٥٥١/٢، ومغني اللبيب ٢٢٥/١

﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ﴾[لبقرة١١٥]، وقوله تعالى: ﴿وَحَيْثُمَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾[لبقرة ١٥٠]، وقول سحيم بن وثيل الرياحي:

أنا ابنُ جَلا وطلاع الثنايا   متى أضعِ العمامة تعرفوني

وقول الشاعر:

أيان نؤمنْك تأمنْ غيرَنا وإذا   لم تدرك الأمنَ منا لم تزلْ حذرا

وقول الشاعر:

حيثما تستقمْ يقدِّرْ لك اللـ   ـهُ نجاحاً في غابرِ الأزمان

وقول الشاعر:

يا صاحبيَّ فدتْ نفسي نفوسَكما   وحيثما كنتما لاقيتما رشدا

وقول الشاعر:

خليليَّ أنَّى تقصداني تقصدا   أخاً غيرَ ما يرضيكما لايحاولُ

وقول الشاعر:

أينَ تصرفْ بنا العداة تجدْنا   نصرفُ العيس نحوها للتلاقي

فجمل فعل الشرط "تولوا، كنتم، أضع، نؤمنك، تستقم، كنتما، تقصداني تصرف" مستأنفة لامحل لها، ولا يجوز أن تكون في محل جر بالإضافة كما يتوهم الكثيرون[1] تطبيقاً -بحسب فهمهم-للقاعدة القائلة: الجملة بعد ظرف الزمان في محل جر بالإضافة.

([1])انظر مثلا: إعراب الجمل للدكتور قباوة ص٢٠٢ و ٢٢٠ وأغلب من كتب في الجمل بعده معتلٌ بالنقل عنه تصريحا أو تطبيقا. انظر مثلا: دراسات نحوية للدكتورة منى الياس ص ١٢١، وإعراب الجمل للدكتور شوقي المعري ص ١١٤

والحقّ أنّ ذلك[1] حقٌّ أوقعهم بباطل، وصوابٌ أوقعهم في خطأ وخطل، إذ إنّه عمومٌ يحتاج إلى تخصيصٍ وإيضاحٍ لجزئياته، ولايجوز أن تعرب هذه الجملة إلا استئنافية؛ وذلك لِمَا يأتي:

١-أن "متى" لاتضاف إلى ما بعدها البتة، ولم ترد عن العرب إضافتها إلا في خلع الأدلة الذي لايمتُّ لِمَا نحن فيه بصلة.[2]

٢-أنّ الأصل في المضاف إليه أن يكون مفرداً، والجملة الواقعة مضافا إليه فـرعٌ عنه. وإذا كانت "متى" لاتضاف إلى المفرد البتة -وهو الأصل- كانت إضافتها إلى الجملة -وهو فرع -أولى بالمنع.

٣-أنّ إضافة "متى" إلى مابعدها يناقض أصول العربية القائلة: إن المضاف إليه لايعمل فيما قبل المضاف بَلْهَ المضافِ نفسِه. وإذا كان المضاف إليه كذلك فمن باب أولى ألا يعملَ في المضاف.

٤-أنّ "متى" الشرطية تُعلّق بفعل الشرط[3]، فهي إذاً معمولٌ له مقدَّمٌ وجوباً؛ لأنّ له حقَّ الصدارة، وهو -وإن قُدِّمَ لفظاً -على نية التأخير رتبةً، إذ إنّ الأصل في تركيب الجملة العربية أن يأتي العامل ثم المعمول، ولايمكن أن تكون "متى" مضافةً لِمَا هو عاملٌ فيها.

٥-أنّ "متى" تجزم فعل الشرط[4]، فكيف تجرُّه بالإضافة؟! أيجتمع عملان مختلفان

---

(1) أي: الجملة بعد ظرف الزمان في محل جر بالإضافة.

(2) خلع الأدلة هو تجريد أعلام المعاني في العربية من بعض المعاني المعروفة لها والمتبادرة فيها وإرادة معان أخر لها، أو تجريدها من بعض معانيها والاقتصار على بعضها الآخر. انظر الخصائص ٢/ ١٧٩ وما بعدها.

(3) انظر: الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب ٢/٣٣- ٣٤، ومغني اللبيب ١/١٣٠. ولا يصح تعليقها بجواب الشرط لموانع كثيرة.

(4) العمل لمتى وأخواتها في الظاهر، وفي الحقيقة لإن مقدرة بعدها.

تماما في عامل واحد؟ ذلك مما لا يقرُّه عقل أو يقبله منطق؛ إذ لايمكن أن يجتمع الجزم والجرُّ معاً في عامل واحد، وفي تركيب واحد.

٦-أنَّ المضاف إليه وظيفته التعريف أو التخصيص... وذلك بعد مبهم لايؤدي معنى إلا به، و"متى" ليست كذلك؛ إذ إنَّها دالة على زمان بنفسها دونما حاجة إلى مضاف إليه بعدها يكسبها ذلك. ألا ترى أنَّها تقع خبرا في نحو قولك: متى السفرُ[1]؟

٧-لو سلمنا بقولهم:إنَّ "متى" الشرطية مضافة إلى ما بعدها، لأبطلَ قولَهم وتسليمَنا به ورودُ "ما" الزائدة الكافة عن الإضافة بعدها أحياناً[2]، نحو قول عمرو بن شأس الأسدي:

متى ما أصبْ دنيا فلست بكـائنٍ عليها ولو أكثرتِ عاذلتي قفـلا

وقول متمم بن نويرة:

وأني متى ما أدعُ باسمِكَ لا تُجِـبْ وكنتَ جديراً أن تُجيبَ وُتسـمعا

فـ"ما"هنا بإجماع العلماء زائدةٌ كافَّةٌ عن الإضافة، أي: مانعةٌ متى من الإضافة إلى ما بعدها، و"ما" هذه شرط لشرطية "حيث"[3].

٨-أنَّ الأسماء المضافة في الأصل إذا ما وردت اسماً لشرط جازم كُفـَّت عن الإضافة، وذلك مثل "حيث" التي هي واجبة الإضافة إلى الجملة في غير الشرط، وكذلك "إذا" إذا جزمت في الضرورة. يقول ابن هشام:"...لأنَّ "إذا" عند هؤلاء غير مضافة، كما يقوله الجميع إذا جزمت كقوله:

---

(١) متى: اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية متعلق بخبر مقدم محذوف، وذهب أبو بكر ابن السراج فيما نسب إليه إلى أنَّها هي الخبر، وفي كتاب الأصول خلاف ذلك. انظر: الأصول ٦٣/١، وشرح ابن عقيل ٢١١/١

(٢) مغني اللبيب ٤١٠/١

(٣) انظر المقتضب للمبرد ٤٧/٢-٤٨، ٥٤ و ٢٩/٣

استغنِ ما أغناك ربُّك بالغنى   وإذا تصبْك خصاصةٌ فتجمَّلِ[1]

وإذا كانت "حيث، وإذا" -وحالهما ما أعلمتكه- ممتنعي الإضافة إلى ما بعدها شرطيتين = كانت "متى -وهي لاتضاف البتة- أولى بمنعها من الإضافة إلى مابعدها.

٩-أنّه لايجتمع البناء والإضافة كما لايجتمع التنوين والإضافة[2]، واستثني من ذلك بعض المبنيات مثل "إذا-إذ-لمّا -لدن" لأنّها متوغلة في البناء والإضافة. و"متى" مبنية، والبناء يتنافى مع الإضافة كما سبق، ولذلك أكسبَ المضافُ إليه المبنيُّ البناءَ للمضافِ المعربِ نحو قول النابغة الذبياني:

على حينَ عاتبتُ المشيبَ على الصِّبا   فقلتُ: ألمّا تصحُ والشيبُ وازعُ؟

١٠-أنّه يشترط في الجملة الفعلية الواقعة مضافا إليه أن يكون فعلها ماضيا لفظا ومعنى أو معنى فقط، وفعل الشرط هنا دالٌّ على الاستقبال، والماضي والمستقبل متنافيان. وما ورد منها دالا على المستقبل فهو من باب إنزال المستقبل المتيقن من تحققه مترلة الماضي المتحقق تأكيدا على تحققه، وأنه واقع لامحالة. قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ﴾[الكهف ٤٧]. وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعاً﴾[المعارج ٤٣]، فتسيير الجبال وخروج الناس من قبورهم لمّا يقعا، ولكن لمّا كانا لا يُشكُّ بوقوعهما أنزلهما مترلة الماضي الواقع، وذلك من البلاغة وأسلوب التأثير في المخاطب بمكان. ومثلهما قول سواد بن قارب:

وكن لي شفيعا يومَ لاذو شفاعة   بمغنٍ فتيلا عن سواد بن قارب

١١-أنّ الإضافة خاصّةٌ بظروف الزمان وحدها، و"حيث" من ظروف المكان. وتخرج بهذا تلقائيا " أنّى وأينما" لأنّهما للمكان. قال الدسوقي: "ولا يضاف من

---

(١) مغني اللبيب ١/١٣١

(٢) العلل في النحو للوراق ص١٩٧ و٢٧٠. ونظير ذلك المنادى ألا تراه يبنى عندما لا يضاف ويعرب إذا أضيف.

أسماء المكان للجمل إلا "حيث"، فإضافتها خلافُ الأصل. فلو لزم جريانُ الحكم الذي في أسماء الزمان، في أسماء المكان لكانت كلُّها مضافةً للجمل"[١].

١٢-أقوال العلماء وسأكتفي بثلاثة منهم، يمثلون مختلف العصور. قال الإمامُ المبرِّد :"ولا يكون الجزاء في "إذ" ولا في "حيث" بغير "ما"؛ لأنهما ظرفان يضافان إلى الأفعال، وإذا زدت على كلٍّ واحد منهما "ما" منعتا الإضافة فعملتا"[٢]. وقال الإمام أبو حيان-رحمه الله-: "ولا يضاف ما عملَ فيه عاملٌ ظاهرٌ كـ "متى""[٣]، وقال أيضا: "... وفي موضع جرٍّ فباتفاق أن يكون مضافا إليها أسماءُ الزمان غيرُ الشرطية التي لا تجزم"[٤] أي أنَّ أدوات الشرط الزمانية التي تجزم لا تضاف، وماعداها من أسماء الزمان يُضاف، شرطيةً كانت أم غيرَ شرطية.

وقال الدكتور محمد خير الحلواني رحمه الله: "ويجب أن ننتبه إلى أن بعض أسماء الزمان تقع شرطاً، مثل "إذا "، وبعضها الآخر يقع شرطاً واستفهاماً، مثل: متى وأيّان، وما كان شرطاً أو استفهاماً من الظروف لا يُضاف إلى الجمل"[٥].

واعلم أن ما قيل في "متى" يقال في "أيّان وأينما وأنّى وحيثما"، وقد اقتصرت في إيراد الأدلة على "متى" تجنباً للتكرار لا لشيء آخر، وأنَّ إعراب الجملة بعد هذه الأدوات استئنافية لامحل لها من الإعراب؛ وهو الإعراب الصحيح الذي لايجوز غيره، ولايخطئه جهلُ الغالبية العظمى به، ولا دعوى التسهيل على الطلاب في إعرابها في محل جرٍّ بالإضافة، ولا خطأُ الكتب التي تمتلىء بأمثاله. وعلينا ألا نعلمَ طلابَنا وأبناءَنا إلا

---

(١) فتح القريب المجيب ١٩/٤ الشاهد (٧٧٥).

(٢) انظر الحاشية رقم (٧).

(٣) الارتشاف ٥٢١/٢. وقد ورد في النسخة المطبوعة " ولا يضاف فأعمل فيه عامل ظاهر كـ"متى" وهو خطأ من المحقق، والصواب ما أثبتُّ.

(٤) الارتشاف ٣٧٥/٢ – ٣٧٦.

(٥) المختار من أبواب النحو ص٩٣.

الصحيحَ وإن لم يكن شائعاً، وألا نعلمَهم الخطأ وإن كان ذائعاً[1]؛ إذ إنَّ الشيوع لا يجعل الخطأ صحيحاً، كما أنَّ الجهل بالصحيح لايجعله خاطئاً، ولا يمكن أن يكون الخطأ بديلاً عنه مهما كان شيوعه.

٣١-جملة الفعل المضارع المنصوب بـ"إذن" كقول حسان:

إذن -والله- نرميَهم بحربٍ ... تُشيبُ الطفلَ من قبل المشيب

وقول الراجز:

لاتتركنِّي فيهمُ شطيرا ... إنِّي. إذن أهلكَ أو أطيرا

أي: إني لا أقدر على ذلك، فحذف خبر إنَّ. وجملة أهلك مستأنفة.

٣٢-جملة أجدَّك وجوابها وجوابها جملة اسمية مثبتة أو منفية بـ"لا"، أو فعلية خبرية منفية بأحد أدوات النفي التالية "ليس، لم، لمَّا، لن، لا"[2] أو فعلية إنشائية (استفهام أو نداء). قال قيس بن الحدادية:

أجدَّك أنْ نُعْم نأتْ أنتَ جازعُ ... قد اقتربتْ لو أنَّ ذلك نافعُ

أي: أجدَّك أنت جازع لأن نأت نعمٌ. فجملة أجدَّك استئنافية، وكذلك جوابها "أنت جازع" استئنافية. وقال عبدالله بن همام السلولي:

أفاطم قد طال التدلُّلُ والمطل ... أجدَّكِ لاصرمٌ حليٌّ ولا وصل

وقال الشاعر:

---

(١) ذائع هنا بمعنى مذيوع.

(٢) ويستثنى من ذلك المنفية بـ"ما"، فهي حالية وليست استئنافية، كما هو واضح في قول المرزوقي الآتي. وانظر الجملة الحالية. وقد تم عن طريق الحاسوب استقراء ذلك في أكثر من مليونين ونصف مليون بيت شعر، وأكثر من مئتين وخمسين كتابا نحويا وأدبيا، وقد ذكرت شاهدا على كل حالة.

أجِدَّك لستَ الدهر رائـيَ رامـةٍ ... ولا عاقلٍ إلا وأنت جنيبُ(١)

وقال زهير:

وليدين حتى قال من يزغ الصبا ... أجدَّك لَمَّا تستحي أو تحرَّج(٢)

وقال ابن عنَمة:

أجـدَّك لن تـراها ولـن تراها ... تخبُّ به عـذافـرةٌ ذمـولُ

وقال قس بن ساعدة الإيادي:

خليلي هبا طالما قـد رقـدتما ... أجـدَّكما لا تقضيان كراكما

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه:

أجِـدَّك مـا لعينـك لا تنـامُ ... كـأنَّ جفونهـا فيهـا كـلامُ

تنبيه:

ذهب أبو علي الفارسي وابن جني إلى أن هذه الجملة حاليـة، والصحيح أنها استئنافية لما يأتي:

١-وجود ما يمنع الحالية كالاستفهام والنداء.

٢-تصدرها بـ"لن ولا" اللتين تفيدان الاستقبال، والحال والمستقبل كما تعلم متنافيان. قال المرزوقي في شرح الحماسة:" جعل النفي بـ"لا" ليدَّل على اتصاله في الاستقبال، وأنَّ سؤاله عمَّا يجيء لا عمَّا هو فيه، ولو جعلت "ما" بدل "لا" كان للحال.

٣-أنها لو كانت حالية لاقترنت بواو الحال وجوبا في قول قيس بن الحدادية السابق لتصدُّر الجملة بضمير صاحبها.

---

(١) رامة وعاقل أسماء أماكن والبيت في الإنصاف ١٩١/١

(٢) وليدين: مفعول به للفعل سلوت في البيت الذي قبله.

٤-أن الجملة مقيدة، وأجدَّك قيد لها، والمقيد هو أصل الكلام يقول البغـدادي: "والمفهوم من كلام ابن جني... أنَّ أجدَّكما منصوب بفعله المحذوف، لكنَّ جعْلَـه "لا تقضيان" حالا غيرُ جيد؛ لأنها مقيدة، و"جدَّكما" قيد لها، والمقيدُ هو أصل الكلام، ثم جوابُه عن إيراده على جعله الجملة حالا أنها مصدرة بعلم الاستقبال بأن الشـاعر أراد امتداد الحال، فلمَّا لاحظ حال الاستمرار والاستقبال أتى بـ"لا" = غيرُ صـحيح... وقد تعسَّف أيضا في نحو" أجدَّك لا تفعل =بأنه على إرادة استمرار حكاية الحال الممتدة فيما مضى" ا هـ.[(١)] وللفارسي وابن جني رأيان آخران:

١-رأى أبو علي الفارسي أن جواب "أجدَّك" جملة حالية، أو صلة موصول حرفي محذوف تقديره: أجدَّكما أن لا تقضيان [(٢)]، وهو مردود بما سبق، وبأن "أن" لا يمكن تقديرها في أكثر المواضع من جوابها، بل إنه لا يصلح إلا مع "لا"، وإن قدرت فهـي مخففة من الثقيلة لا مصدرية ناصبة، و"أنْ" المخففة لا تحذف لأنها عامل مختص، كما أنَّ "أنْ" لم تظهر في كلام محتج به إلا في قول المرار الفقعسي:[(١)]

أجدَّك أن تـرى الأحفـار يومـا ... ولا الخلْـقَ المبينـة الحلـولا

أجـدَّك أن تـرى بثعيلبـاتٍ ... ولا بيـدان ناجيـة ذمـولا

٢-رأى أبو الفتح عثمان بن جني أن جواب أجدَّك حالية، أو جواب قسـم[(٢)]، وهو مردود أيضا؛ لأنه ليس ثمة قَسمٌ حتى تكون جوابا له، وأجدَّك، مفعول مطلق كما

(١) خزانة الأدب. الشاهد رقم (٩٢) وكلام ابن جني في كتابه التمام ص١٨٩ (وحديث ابن جني عن قول قس بن ساعدة الإيادي).

(٢) ذكره عنه ابن مالك في شرح التسهيل.

(١) تم عن طريق الحاسوب استقراء ذلك في أكثر من مليونين ونصف مليون بيت شعر، وفي أكثر من مئتين وخمسين كتابا نحويا وأدبيا.

(٢) الارتشاف ٢/٥٠٠.

قال سيبويه وابن جني نفسه في كتابه التمام، أو حال كما قال الرضي، أو منصوب بنزع الخافض كما قال الأصمعي، وأعلاها قول سيبويه.[1]

٣٣-الجملة الاسمية المصدرة بـ "ليت أو لعلَّ" غالباً، ما لم تسبق بقول أو فعل قلبي، فيعلق عن العمل، فتكون حينئذ مقول القول. قال تعالى: ﴿ يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيلاً﴾ [الفرقان ٢٨]. وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾[غافر ٣٦]، وقال تعالى: ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[طه ٤٤]، وقول امرئ القيس:

وبدِّلت قرحاً دامياً بعدَ صحةٍ لعلَّ منايانا **تحوِلْنَ** أبؤسا

وقول الفرزدق:

ألستم عائجين بنا لعنَّا نرى العرصاتِ أو أثرَ الخيام[2]

وقول الشاعر:

أسربَ القطا هل مَن يعيرُ جناحَهُ لعلّي إلى مَن قد هويتُ أطيرُ

فإن سبقت بقول كانت مقول القول كقوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَاباً﴾ [النبأ ٤٠]، أوفعل قلبي، فيعلق عن العمل، وتكون حينئذ في محل نصب مفعول به أو تسد مسد المفعولين نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى﴾[عبس ٣]، قوله تعالى: ﴿ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً﴾[الطلاق ١].

٣٤-الجملة الواقعة جوابا لـ "كلما": نحو قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً﴾[آل عمران ٣٧].

كلما: كل: نائب ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة متعلق بالفعل

---

(١) انظر كتاب سيبويه ٣٧٩/١. وانظر قول البغدادي السابق.

(٢) لعنَّ لغة في لعلَّ.

"وجد"، ما: مصدرية لا محل لها، والمصدر المؤول من ما وما بعدها مجرور بالإضافة وجملة "دخل": صلة الموصول الحرفي لامحل لها، وجملة وجد استئنافية لامحل لها من الإعراب[1]، وأصل التركيب: وجد عندها رزقا كل دخول. وهذا الإعراب لـ "كلما" ثابت لا يتغير.

وإن سُبِقت "كلما" بمبتدأ أو ناسخ كانت الجملة التي تشبه الجواب خبرا، نحو قول امرئ القيس:

ألم ترَ أنّي كلّما جئتُ طارقاً   وجدتُ بها طيباً وإن لم تطيَّبِ

فجملة وجدت في محل رفع خبر لأنّ. وكثيرا ما يسبقها الفعل الناصب لها كقول الحارث بن عبَّاد:

قرِّبا مربط النعامة منِّي   كلّما هبَّ ريحُ ذيلِ الشمالِ

وقول الأسود بن عمرو بن كلثوم:

---

(١) يظن بعض المعربين أن كلما أداة شرط غير جازمة، وأن جملة دخل في محل جر بالإضافة، وأن جملة وجد جواب شرط غير جازم وهو خطأ، ولم يذكره أحد، وإنما ذكروا ماأثبتُّ لك. وأكثر ما يقع هذا الخطأ في الكتب المدرسية التي غرست في الطالب المبتدئ بذرة فاسدة تنشأ معه ويظل – إن كان من أهل التقليد الأعمى وأغلبهم كذلك–متعلقا ومتمسكا بها، وتراه يصول ويجول جدالا ومراء وتخطئة لغيره بهذه القاعدة الواهية. وقد أوقعهم في ذلك عدمُ تمييزهم المصدر المؤول من الجملة ، وشتان ما بينهما، وربما دعوى التسهيل على الطلاب والتي كثيرا ماكنت أسمعها من الموجهين المختصين – وهم في الحقيقة –أو للإنصاف أغلبهم–مختصون بنقد كيفية إعطاء الدرس لا بمضمونه، وبشكله لا بجوهره؛ لأن زادهم من هذا المضمون ضحل، وليته كان بحجم الروتين الذي يصرون عليه في إعطاء الدرس والذي أوصل العربية إلى أدنى درجات انحطاطها عند المتعلمين = ولكن التسهيل لايمكن أن يكون بالخطأ. انظر هذا الخطأ في كتاب القواعد للصف التاسع ص٤٣، وانظر الإعراب الصحيح في المغني ١/ ٢٦٦.

وكأنّــما تَهــوي ببــزّي كلّمــا حركـــته فهــوى حثيـــثا

وقول أبي عدي النمري:

بكى كلّما هبَّــت ريــاحٌ خفيَّــةٌ من ارض سليمى أو بدت لي بروقُها

٣٥-جملة جواب الأدوات "إذا – لمّا" الإعراب الدقيق -برأيي -الجــواب هــذه الأدوات استئنافية لامحل لها، وليست جوابا للشرط غير الجازم وسنفصل الحديث عــن هذه الجملة في جملة جواب الشرط غير الجازم مع الأدلة الدامغة لهذا الإعراب والمؤكدة لصحة ما ذهبنا إليه وتفردنا به، فانظره ثمة.

٣٦-جملة القسم تكون مستأنفة بشرط أن يكون حرف الجر والقســم الــواو أو التاء، نحو قوله تعالى: ﴿ وَالْفَجْرِ* وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾[الفجر ١-٢]، وقوله تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾[الأنبياء٥٧].

فإن وقعت بين متلازمين أعربت اعتراضية لا محل لها نحو قول حسان:

إذن -واللهِ -نـــرميَهم بحــــربٍ تُشيبُ الطفلَ من قبــل المشـــيب

وإن وقعت بعد موصول أو قول كانت جملة القسم استئنافية والقسم مع جوابــه صلة الموصول أو مقول القول أو غير ذلك. أما جملة القسم مع بقية أحرف الجر أو التي أفعالها ظاهرة فتعرب بحسب موقعها في الجملة.

الجملة الاعتراضية

هي التي تعترض بين شيئين متلازمين، وحدُّ الاعتراض: كلُّ كلامٍ فيه لفظٌ مفردٌ أو مركبٌ لو سقطَ لبقيَ الأولُ على حاله من حيث الصناعة لا من حيث المعنى؛ لأن له علاقة معنوية بالكلام الذي اعترض بين أجزائه، وليس معمولا له(1). فالاعتراضُ إذاً ضربان:

١-الاعتراض بالمفرد: وهورديء غالباً، ومن التعقيد اللفظي بمكان.

٢-الاعتراض بالجملة: وهي لا محل لها من الإعراب.

١-الاعتراض بالمفرد: نحو قول الشاعر:

فقد-والشكُّ-بيّنَ لي-عناءٌ ... بوشكِ فراقهم صُرَدٌ يصيحُ

فقد اعترض بين "قد" والفعل "بيّن" بالمبتدأ "الشك"، كما فصل بين المبتدأ والخبر "عناء" بالفعل "بيَّن"، كما فصل بين الفعل "بيّن" ومرفوعه "صرد".

يقول ابن الأثير: فإن في هذا البيت ما أذكره لك... فجاء معنى البيت كما تراه كأنَّه صورة مشوهة قد نقلت أعضاؤها إلى مكان بعض. ومثله قول الآخر:

نظرتُ وشخصي مطلعَ الشمسِ ظلُّه ... إلى الغرب حتَّى ظلُّه الشمسَ قد عقلْ

-فصلَ بين الفعل ومفعوله "نظرت مطلع " بالمبتدأ "وشخصي".

-فصلَ بين المبتدأ والخبر "وشخصي" "وظلُّه إلى الغرب" بـ"مطلع الشمس".

وهذا الفصل بين المتلازمات بالأجنبي مما يفسد المعاني ويورثها اختلالا. وغيرُ بعيد

(١) الخصائص ١/٣٣٥ و٣٤١، والمثل السائر (النوع الثامن عشر)، والهمع ١/٢٤٧.

قولُ الفرزدق:

ومــا مثلُــهُ في النــاس إلا مملَّكــا … أبو أمِّه حيٌّ أبــوه يقاربُــه[1]

وقوله:

فأصــبحتْ بعــدَ خــطَّ بهجتــها … كــأنَّ قــفــراً رســومَها قلمَا[2]

وقول الآخر:

لن -ما رأيــت أبــا يزيــد مقــاتلا- … أدعَ القتالَ وأشهد الهيجاء[3]

ومن ذلك أيضاً الاعتراض بين المضاف والمضاف إليه[4]: ويكون بالقسم أو شبه الجملة أو المفعول به نحو قراءة من قرأ: ﴿**قتلَ أولادَهم شركائهم**﴾[5] [الأنعام ١٣٧]، وقول عمرة الخثعمية:

هما أخوا-في الحرب-من لا أخــا لــه … إذا خاف يومــاً نبــوةً فــدعاهما

وقول عمرو بن قميئة:

([1]) ما: نافية لاعمل لها، مثله: مبتدأ خبره "في الناس"، حيٌّ: بدل مرفوع، إلا: أداة استثناء، مملكا، مستثنى، أبو أمه: مبتدأ ومضاف إليه، أبوه: خبر، وجملة "يقاربه" في محل رفع صفة لـ"حي". وترتيب البيت: ما مثله في الناس حي يقاربه أبو أمه أبوه إلا مملكا.

([2]) بهجتها: مضاف إليه، قفرا: خبر أصبحت، قلما: اسم كأنَّ، رسومها: مفعول به للفعل الماضي خطَّ، وجملة خطَّ في محل رفع خبر كأنَّ، وترتيب البيت: فأصبحت قفرا بعد بهجتها كأن قلما خطَّ رسومها.

([3]) ما: مصدرية زمانية والمصدر المؤول من ما وما بعدها منصوب على الظرفية الزمانيــة متعلــق بالفعل أدع والتقدير: لن أدع القتال مدة رؤيتي أبا يزيد مقاتلا.

([4]) انظر الإنصاف ٤٢٧/٢ مسألة (٦٠).

([5]) أولادهم مفعول به للمصدر اعترض بين المصدر المضاف "قتل" والمضاف إليه "شركائه" بحسب هذه القراءة.

لَمّــا رأت ساتـــيدما استــعبرت   للهِ دَرُّ الـــيومَ مَـــن لامَـــها

٢-**الاعتراض بالجملة**: وهوضربان:

أ-أن يأتي في الكلام لغير فائدة ويكون دخوله فيه كخروجه منه، نحو قول النابغة الذبياني:

يقولُ رجــالٌ يجهلــون خلــيقتي   لعلَّ زيــاداً -لا أبالــك-غافــلُ

فقوله: لا أبالك من الاعتراض الذي لافائدة منه، وليس مؤثراً في البيت حسناً ولا قبحاً، ومثله قول زهير:[1]

سئمتُ تكاليفَ الحياة ومن يعــشْ   ثمانين حولاً -لا أبالــكَ -يســأمِ

وقد وردت هذه اللفظة "لا أبالك" في موضع آخر، فكان للاعتراض بهــا فائــدة حسنة، كقول أبي همام:

عتابكِ عنّي -لا أبالك- واقصري

فإنّه لّما كره عتابها اعترضَ بين الأمر والمعطوف عليه بهذه اللفظــة علــى طريــق الذم.[2]

ب-أن يأتي في الكلام لفائدة. وأهم ما يفيده:

١-التوضيح: كقول الشاعر:

واعلــمْ -فعلــمُ المــرءِ ينفعُــه-   أنْ سوف يأتي كــلُّ ما قـــدر

٢-الترحُّم: كقول الشاعر:

تريــدين كيمــا تجمعــيني وخالــداً   وهل يُجمَعُ السيفانِ-ويحــكِ-في غِمْــدِ

٣- التوكيد: كقول الأعشى:

---

(١) هذا قول ابن الأثير، والنحاة رأوا فيه تحسينا.

(٢) انظر الاعتراض في المثل السائر لابن الأثير، النوع الثامن عشر.

فإنَّ القريـــب مـــن يقـــرب نفســـه -لعمرُ أبـيك الخير-لا مـــن تنســـبا

وقول لبيد:

ألا كل شيءٍ ما خلا الله باطـــــل وكل نعيم -لامحالـــة-زائـــــــل

٤- الدعاء: كقول الحصين:

وقلت لهم: يا آلَ ذبـــيانَ مـــالكم -تفاقـــدتـــم -لا تقدمون مُقَدَّما

وقول العرجي:

على العهد ليلى كالبَرِيِّ وقد بـــدا لنا-لاهداهُ اللهُ-ما كـــان سَبَّـــبا

٥-النداء للتنبيه على أمر ما:

فما تكُ - يـــابنَ عبـــدِالله - فينـــا فلا ظلمـــاً نخـــافُ ولا افتــــقارا

٦-التعظيم: كما في قوله تعالى: ﴿ **فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ* وَإِنَّهُ لَقَسَـمٌ لَّـوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ**﴾ [الواقعة ٧٥ـــ٧٦] يقول ابن الأثير: وفائدة هذا الاعتراض بين القسم وجوابه إنما هي تعظيم شأن المقسَم به في نفس السامع ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿لـــو تعلمون﴾ اعتراضا بين الصفة والموصوف، وذلك الأمر بحيث لو عُلِم وفّي حقـــه مـــن التعظيم. اهـــ.

٧-التمني: نحو قول الأعشى:

كفى بالذي تولينَهُ -لـــو تجنَّبـــا- شفاءً لِسُقْمٍ بعدَهـــا عـــادَ أشـــيبا

وقول ابن الدمينة:

وإنِّي وذاك الهجـــرَ- لـــو تعلمينَـــهُ- كعازبةٍ عن طفلِها وهي رائـــــمُ

٨-التحقير: كقول امرئ القيس:

ولـــو أن مـــا أســـعى لأدنى معيشـــة كفاني-ولم أطلبْ-قليلٌ مـــن المـــال

ولكنمـــا أســــعى لمجـــد مـــؤثلٍ وقد يُدركُ المجدَ المؤثـــل أمـــثالـــي

٩-التعزِّي عمَّا مضى: كقول جرير:

ولقد أراني-والجديــدُ إلى بِلــىً- في فتيةٍ طُــرُفِ الحــديثِ كــرام

١٠-التقرير: نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا -وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ -* فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾[البقرة ٧٢-٧٣]. وفائدتـه أن يقـرر في نفوس المخاطبين وقلوب السامعين أن تدارؤ بني إسرائيل في قتل تلك النفس لم يكـن نافعا لهم في إخفائه وكتمانه، لأنَّ الله تعالى مظهرٌ لذلك.

١١-الإعلام: نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ -وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ- قَالُواْ إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ﴾[النحل ١٠١]. وقوله تعالى:﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾[لقمان ١٤].

يقول ابن الأثير:ألا ترى إلى هذا الاعتراض الذي طبق مفصل البلاغة؟ وفائدته أنَّه لَمَّا أوصى بالوالدين ذكرَ ما تكابده الأم من المشاقِّ في حمل الولـد وفصـاله، إيجابـا للتوصية بها وتذكيراً بحقها، وإنَّما خصَّها بالذكر دون الأب؛ لأنَّها تتكلف مـن أمـر الولد ما لايتكلفه.

ومعاني الاعتراض كثيرة ليس لها ضابط إلا السياق، "والاعتراض إذا كان هكـذا، كسا الحديثَ لطفاً إن كان غزلاً، وكساه أبَّهةً وجلالاً إن كان مديحاً، وما يجري مجراه من أساليب الكلام، وإن كان هجاءً كساه تأكيداً وإثباتاً ". كما قال ابن الأثير رحمـه الله.

مواضع الجملة الاعتراضية:

١-بين الفعل ومرفوعه: كقول امرىء القيس:

ألا هل أتاها -والحـوادثُ جمـةٌ - بأن امرأ القيس بن تملـك بيقـرا

بأن: الباء حرف جر زائد، والمصدر المؤول مجرور لفظا مرفوع محلا على أنّه فاعل للفعل أتاها، وجملة والحوادث جمة معترضة بينهما. ومن ذلك قول الشاعر:

شجاك -أظــنُّ -ربــعُ الظاعنينـــا فلم تعبأ بعـــــذل العاذليــــــنا

فقد ألغي عمل الفعل الناسخ "أظن" لاعتراض جملته بين الفعل والفاعل.

٢-بين اسم الفعل الناقص وخبره كقول عبيدة بن هلال اليشكري:

تأنَّ ولا تعجلْ علينا ابــنَ معمــرٍ فلستَ-وإن أكثرتَ-مثــلَ المهلَّــبِ

وقول عمر بن أبي ربيعة:

أهذا الذي أطريتِ نعتاً فلــم أكــن -وعيشــكِ-أنساه إلى يومِ أُقــبرُ

٣- بين اسم الحرف المشبه بالفعل وخبره[1] كقول قطري بن الفجاءة:

ألم ترَ أنَّ الموتَ-لاشــكَّ-نــازلٌ ولابدَّ من بعــثِ الألى في المقــابرِ

وقول رؤبة:

إنِّي-وأسطارٍ سُـطِرْنَ سَـطْرا - لقائلٌ: يـــا نصــرُ نصــرٌ نصــرا

فجملة القسم وأسطار سطرن سطرا اعترضت بين اســـم إن وخبرهـــا، وقـــول الفرزدق:

وإنِّي لــرام نظــرة قبــل الــتي لعلي-وإن شــطت نواهــا-أزورهــا

فجملة الشرط مع جوابها المحذوف اعتراضية بين اسم لعل وخبرها، وقال محمد ابن بشير الخارجي:

---

(١) قال ابن السراج:" واعلم: أن (إنَّ واخواتها) قد يجوز أن تفصل بينها وبين أخبارها بما يدخل لتوكيد الشيء أو لرفعه لأنه بمنزلة الصفة في الفائدة يوضح عن الشيء ويؤكده وذلك قولك: إن زيداً فافهم ما أقول رجل صالح وإن عمراً والله ظالم وإن زيدا هو المسكين مرجوم لأن هذا في الرفع يجري مجرى المدح والذم في النصب". الأصول ١/٢٦٠

لعلك -والموعودُ حقٌّ لقاؤه- بدا لك في تلك القلوص بداءُ

فجملة والموعود صدق لقاؤه اعتراضية بين اسم لعل وخبرها.

٤-بين المبتدأ والخبر نحو قول عمرو بن براق:

وكنت إذا قومٌ غزوني غزوتُهم فهل أنا في ذا-يالَ همدانَ-ظالمُ

وقول همّام بن مرّة أو ضمرة النهشلي:

هذا -لعمركم-الصَّغارُ بعينه لا أُمَّ لي إن كان ذاك ولا أبُ

وقول الآخر:

وأنت -أراني الله -أمنعُ عاصم وأرأفُ مستكفى وأسمحُ واهب

أو بين الخبر والمبتدأ كقول زياد الأعجم:

فما لكم في أرضِ نجدٍ وغورِها -إذا اقتسموا بالحقِّ-شبرٌ لشابرِ

وقول معن بن أوس:

وفيهن -والأيام يعثرن بالفتى- نوادبُ لا يمللنه ونوائح

٥-بين الفعل والمفعول به: نحو قول بشر بن ربيعة الخثعمي:

تذكرْ -هداك الله -وقعَ سيوفنا بباب قديس والمكرُّ عسيرُ

وقول كثير:

حيتك عزةُ بعد الهجرِ وانصرفتْ فحيِّ -ويحكَ-مَن حيَّاكَ يا جَمَلُ

٦-بين الحال وصاحبها: كقول الحصين:

وقلتُ لهم: يا آلَ ذبيانَ ما لكم -تفاقدتُمُ-لا تُقدِمون مُقَدَّما

٧- بين الفعل وأحد معمولاته من غيرمما ذكر: كقول الأعشى:

سأوصي بصيرا-إن دنوت من البلى- وصاة امرئ قاسى الأمور

بأن لا تبغِ الودَّ من متباعدٍ ولا تنأ عن ذي بغضة إن تقرَّبا

٨-بين الصفة والموصوف نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾[الواقعة ٧٦]، وقول حاتم:

وما ضرَّ جاراً-يابنة القومِ فاعلمي- يُجاورُني ألا يكونَ له سترُ

وقول العرجي:

قد رابَهُ ولمثلِ ذلك رابَهُ وَقَعَ البياضُ على السوادِ فشابَهْ

لونٌ-حسبتُ-إلى النساء مبغَّضٌ عندَ النُّصُولِ إذا يَحِينُ خضابُه

وقول عمرو بن معد يكرب الزبيدي:

وكلُّ أخٍ مفارقُه أخوه -لعمر أبيك-إلا الفرقدان

٩-بين الصلة والموصول: ولا يكون بغير النداء والقسم كقول الفرزدق:

تعشَّ فإن واثقتني لا تخونني نكن مثل من-ياذئب-يصطحبان

وقول مبشر بن الهذيل:

تقول: اتَّئدْ لا يدعك الناسُ مملِقا وتزري بمن-يابن الكرام-تعولُ

وقول جرير:

ذاك الذي -وأبيك-يعرف مالكا والحقُّ يدمغ ترهات الباطل

وقول كثير:

وقد زعمتْ أنّي تَغَيَّرتُ بعدَها ومَن ذا الذي -ياعزُّ-لايتغيرُ

١٠-بين الجار والمجرور: ولا يكون الاعتراض بينهما إلا بفعل قلبي نحو قولك: بعت الكتاب بـ -أظن-دينارٍ

١١-بين المجرور ومتعلقه: كقول عمرو بن شأس:

أردتَ عِراراً بالهوانِ ومــن يُــرِدْ عِراراً -لعمري-بالهوانِ فقــد ظَلَــمْ

وقول النابغة:

هذا الثناءُ فإنْ تسمعْ بــهِ حَسَــناً فلم أُعرِّضْ -أبيتَ اللعــنَ-بالصفــد

وقول رشيد بن شهاب اليشكري:

رأيتك لَمَّا أن عــرفت وجوهــنا صددت وطبت النفس-يا قيس-عن عمرو

١٢-بين الشرط وجوابه نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُواْ إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ﴾ [النحل ١٠١]. وقوله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَــن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [البقرة: ٢٤]، وقول طرفة:

ولولا ثلاث هن من عيشة الفــتى -وجدِّك-لم أحفل متى قــام عــوَّدي

وقول تأبط شرا في رثاء الشنفرى:

وإنكَ لو لاقيــتني بعــدما تــرى -وهل يُلقيــنْ من غيَّبتْهُ المقــابرُ-

لألفيتني في غــارةٍ أعتــزي بهــا إليك وإمَّــا راجعــاً أنــا ثائــرُ

١٣-بين القسم وجوابه كقول النابغة الذبياني:

لعمري-وما عمــري علــيَّ بهــيِّن- لقد نطقت بطلا عليَّ الأقــارع

وقول عامر بن الطفيل:

لعمري-وما عمــري علــيَّ بهــيِّن- لقد شانَ حُرَّ الوجه طعنة مُسْهِرِ

١٤-بين المتعاطفين كقول العرجي:

واللهُ يعلم ما تركــت مراءهــم ألاَّ يكــونَ معي لــذاك جــوابُــهُ

إلا مخافــة أن أُصَــارِمَ صــاحباً والصرمُ -فاعلمْ -والمــرا أســبابُهُ

وقول همام بن مرة:

هذا لعمــركم الصَّــغار بعينــه لا أمَّ لي -إن كـــان ذاك-ولا أبُ

وقول الأعشى:

فإنَّ القريبَ مــن يقــرِّبُ نفسَــه -لعمرُ أبيك الخير-لا مــن تنسَّـبا

١٥-بين حرف النفي ومنفيه: كقول إبراهيم بن هرمة:

ولا -أراهـــا -تـــزالُ ظالمـــة تُحدِثُ لي نكـبة وتنكــؤهـــا

وقول تميم بن أبي مقبل:

فلا -وأبي دهماءَ-زالت عزيزةً على قومِها ما دامَ للزَّنــد قـــادحُ

وقول ذي الرمة:

فأضحت مغانيها قفارا رســومُها كأنْ لم-سوى أهل من الوحش -تؤهــل[1]

وقول الآخر:

فـــذاك و لم-إذا نحـــن امترينـــا- تكن في الناس يــدركك الـــمراءُ

وقول الآخر:

ما-خلتني- زلــتُ بعــدكم ضـمناً أشكو إليكــم صــحــوة الألــم

أي: خلتني مازلت ضمنا أشكو بعدكم...

١٦ - بين حرف الاستقبال والفعل كقول زهير:

وما أدري وســوف-إخــالُ-أدري أقــومٌ آلُ حــصــنٍ أم نســـاءُ

١٧- بين الحرف الناصب والفعل المضارع كقول حسان بن ثابت:

إذن -واللهِ -نـــرميَهم بحـــربٍ تُشيبُ الطفلَ من قبــل المشـــيب

الاعتراض بأكثر من جملة:

(١) سوى: مستثنى واجب النصب لتقدمه.

يجوز الاعتراض بين أجزاء الكلام بأكثر من جملة، وذلك راجع إلى المتكلم، وغالبا ما تكون -إذا تعددت -متعاطفة نحو قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى -وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى- وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾[آل عمران ٣٦] اعترض بين المتعاطفين بجملتين: "والله أعلم بما وضعت" و"وليس الذكر كالأنثى"، وقول العرجي:

فلستُ-وإن ليلى تولت بودِّها - وأصبح باقي الوصلِ منها تقضُّبا-

بمثنٍ سوى عرفٍ عليها ومشمتٍ وشاةً بها حولي شُهُودا وغُيَّبا

وقال حاتم:

وما ضرَّ جارا-يابنة القوم فاعلمي- يجاورني ألا يكون له ستر

وقالت الخنساء:

لقد صوَّت الناعي بفقد أخي الندى نداءً-لعمري -لا أبالك-يُسمعُ

فاعترض بين الموصوف وصفته بجملتين من دون عاطف بينهما.

الاعتراض المتداخل:

قد تتداخل الجمل الاعتراضية ببعضها، فتقع الجملة اعتراضية بين أجزاء جملة معترضة بين أجزاء جملة أخرى، نحو قوله تعالى: ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ [الواقعة ٧٥-٧٦]. فجملة "لو تعلمون" اعترضت بين الصفة والموصوف قسم عظيم، وجملة ﴿وإنَّه لقسم عظيم﴾ اعترضت بين القسم وجوابه. وقال زهير:

وما أدري-وسوف-إخال-أدري- أقوم آل حصن أم نساء

فاعترض بين الفعل "أدري" والجملة التي سدت مسد مفعوليه " أقوم آل حصن أم نساء" بـ"وسوف-إخال-أدري" واعترض بين "سوف" و"أدري" بالفعل المضارع

"إخال". ومن ذلك قولك: زيدٌ-فافهم-يا خالد -ما أقول -ذكيٌّ

التشابه والاختلاف بين الجملة الحالية والجملة الاعتراضية:

١-الجملة الحالية تقع موقع المفرد ولها محل من الإعراب، ومحلها النصب، أما الاعتراضية فلا تقع موقع المفرد، فليس لها محل من الإعراب.

٢-الجملة الحالية جزء معمول متمم للجملة، أما الاعتراضية فحشوٌ بين أجزائها.

٣-الجملة الحالية يجب أن تكون خبرية غير تعجبية، ولا يجوز أن تكون إنشائية البتة، أما الاعتراضية فقد تكون خبرية، وكثيرا ما تأتي إنشائية كما مرَّ في معاني الاعتراض ومواضعه.

٤-الجملة الحالية تبين هيئة صاحبها أو تؤكده أو تؤكد مضمون الجملة، أما الاعتراضية فلها معان متعددة تعرف من السياق، وسبق أن أشرنا إلى بعضها.

٥-الجملة الحالية يراد بها الحاضر، لذلك لايجوز أن تتصدر بما يدل على الاستقبال مثل: لن -السين -سوف -أداة شرط، أما الاعتراضية فلا يشترط فيها ذلك، ويجوز أن تتصدر به، أي بما يدل على الاستقبال كقوله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ﴾ [البقرة: ٢٤]. وقول زهير:

وما أدري-وسوف-إخال-أدري- أقوم آل حصن أم نساء

٦-الجملة الحالية لابد أن تشتمل على رابط يربطها بصاحبها، أما الاعتراضية فلا يشترط فيها ذلك؛ لأنّها دخيلة بين أجزاء الجملة.

٧-الجملة الاعتراضية تقترن أحيانا بأحد حرفي الاعتراض الفاء والواو نحو قول الشاعر:

واعلم -فعلم المرء ينفعه - أن سوف يأتي كل ما قدر

وقول النابغة:

لعمري -وما عمري عليَّ بهيِّن-   لقد نطقت بطلا عليَّ الأقارع

وقد تتجرد منهما نحو قول الشاعر:

هذا لعمركم الصَّغار بعينه   لا أمَّ لي -إن كان ذاك- ولا أبُ

أما الجملة الحالية فلا تقترن بهما، ولا يجوز أن تقترن بالفاء البتة، وتقترن بواو الحال نحو قوله تعالى: ﴿ **لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى**﴾[النساء ٤٣].

تنبيهات:

١-مواضع الجملة الاعتراضية التي ذكرناها هي الغالبة وليس جميعها، وموضعها عموماً بين كل متلازمين أياً كانا.

٢-ثمة أساليب لاتكون فيها الجملة إلا معترضة كأسلوب الاختصاص كما في قول هند بنت عتبة:

نحن بناتِ طارق   نمشي على النمارق

وقول الآخر:

جد بعفو فإنني أيُّها العبـ   ـدُ إلى العفو ياإلهي فقير

وقول أبي مخزوم النهشلي أو غيره من بني عمومته:

إنّا بني نهشلٍ لاندَّعي لأبٍ   عنهُ ولا هو بالأبناءِ يشرينا

وكذلك جملة الفعل القلبي الملغى عن العمل لتوسطه بين المبتدأ والخبر كما في قول العرجي:

قد رابَهُ ولمثل ذلك رابَهُ   وَقَعَ البياضُ على السوادِ فشابَهُ

لونٌ-حسبتُ-إلى النساءِ مبغّضٌ عندَ النُّصُولِ إذا يَحين خضابُهُ

وأيضا تعترض الجملة الدعائية بين القول ومقوله في قولنا: قال الله -تعالى أو جلَّ جلاله أو عز وجلَّ أو سبحانه وتعالى-: ﴿إنَّا أعطيناك الكوثر.....﴾ وفي قولنا: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلمَ -بني الإسلام على خمس... وفي قولنا عند ذكر راوي الحديث: عن أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- أنه قال...

٣- في العطف على اسم " إنَّ أو لكنَّ أو أنَّ " بالرفع قبل استكمال الخبر،كما في قول ضابىء بن الحارث البرجمي:

فمن يك أمسى بالمدينة رحله فإني وقيارٌ بها لغريبُ

ثمة آراء في إعراب قيار، ذهب المحقق الرضي إلى أنه مبتدأ خبره محذوف، والجملة الاسمية اعتراضية بين اسم إن وخبرها. وهو رأي حسن لما يلزم على جعلها معطوفة على جملة إن واسمها وخبرها من تقديم المعطوف على بعض المعطوف عليه؛ لأنَّ خبر إنَّ متأخر في اللفظ أو في التقدير عن جملة المبتدأ والخبر، وخبر إنَّ جزء من الجملة المعطوف عليها.[1]

(١) حاشية الشيخ محمد محيي الدين على شرح ابن عقيل ٣٧٦/١.

الجملة التفسيرية

هي الكاشفة لحقيقة ما تليه مّما يفتقرُ إلى الكشف، وتُـفَـسَّرُ الجملةُ بمثلها، وقد تُفسِّر المفردَ.[1] ولها حالتان: مقترنة بحرف تفسير، ومجردة منه.

أ- **المقترنة بحرف تفسير**: وأحرف التفسير هي: "أنْ - أيْ"

أنْ: ويشترط فيها ثلاثة شروط:

١-أن تسبق بجملة متضمنة معنى القول دون لفظه نحو قوله تعالى: ﴿ **فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا**﴾[المؤمنون ٢٧]. ومما يتضمن معنى القول "كتب-أوحى - أشار-قضى-نادى-صرخ -انطلق -وعد...". أمَّا قوله تعالى: ﴿ **مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ**﴾[المائدة ١١٧] فجاز فيه أن تكون "أن" تفسيرية؛ لأنَّ القولَ هنا بمعنى الأمر، أي: ما أمرتهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله.

وأمَّا قوله تعالى: ﴿ **وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ**﴾[القصص ٧]، وقوله تعالى: ﴿ **وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ**﴾[النحل ٦٨] فـ "أن" فيهما ليست تفسيرية، وإنّما مصدرية، والمصدر المؤول مفعول به؛ لأنَّ الوحي في الآية الأولى بمعنى الإلهام، وفي الآية الثانية بمعنى الإلهام الغريزي.

٢-أن تتأخر عنها جملة متضمنة معنى القول السابق لا لفظه، وغالبا ما تكون هذه الجملة إنشائية طلبية نحو قوله تعالى: ﴿**وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى**

(١) ارتشاف الضرب لأبي حيان ٢/٣٧٤

آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾[ص ٦].فــ"أن" تفسيرية لأنَّ الانطلاق هنـــا انطـــلاقٌ للألسن لا للأقدام.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُـدُواْ إِلاَّ إِيَّـاهُ وَبِالْوَالِـدَيْنِ إِحْسَاناً﴾ [الإسراء ٢٣]. فــ"أن" حرف تفسير، وجملة النهي لا تعبدوا تفسيرية لامحل لها. وقد تكون اسمية نحو قوله تعالى: ﴿ وَنُودُواْ أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنـتُمْ تَعْمَلُونَ وَنُودُواْ أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[الأعراف ٤٣].

٣-ألا يدخل عليها حرف جر ظاهـــر أو مقدر. فإن دخل عليها كانت مصدرية لا تفسيرية نحو: أشرت إليه بأن قم. وكذلك إن خالفت أحد الشروط السابقة كانت مصدرية لا تفسيرية. قال حميد بن ثور:

فأرسلتُ أنْ واللهِ ما بعتُ وصلكم بوصلٍ ولا راقتْ لعيني البدائلُ

وقال آخر:

نادوهـــم أن ألجموا، ألا تـــــا قـــالـــوا جميعاً كلُّهم: بلى فـــا[1]

وقال آخر:

طلـــبـــوا صلحـــــنا ولات أوان فأجبنا أن ليس حـــين بقـــــاء [2]

أيْ:

توضح ما قبلها وتبيِّـــن معناه، وتكون بمعنى "أعني أو المعنى"، وتدخل على:

١-الجمل فتكون تفسيرية لا محل لها من الإعراب نحو قول الشاعر:

وترمينني بالطرف أي أنت مذنب وتقلينني لكـــنَّ إيـــَّاكِ لا أقلي[3]

---

(١) أي: ألا تركبون، بلى فاركبوا.

(٢) قال الصبان (أن) في هذا البيت تفسيرية، وهي كذلك.

(٣) لكنَّ: أصلها: لكن أنا، فلكن: حرف استدراك، وأنا: مبتدأ خبره جملة لا أقلي، وإياك: مفعول

فمعنى ترمينني بالطرف: تتهمني، أي: تقول لي: أنت مذنب. فأي حرف تفسير لامحل له، وجملة أنت مذنب تفسيرية، وأكثر ما تستخدم "أي" التفسيرية في الشرح والتوضيح.

٢-المفردات فيكون ما بعدها عطفَ بيانٍ على ما قبلها أو بدلاً منه نحو قولك: قطعت بالمدية أي: بالسكين، وقولك: ملكت العربيةُ قلبي أي: النحو

فـ"أي": حرف تفسير، وبالسكين عطفُ بيان على بالمدية أو بدل منه، والنحو عطف بيان على العربية أو بدل منه.

إذا: تكون حرف تفسير إذا صحَّ حلولها محل أيْ التفسيرية، كما في قولك: استكتمته الحديث أي سألتُهُ كتمانه، بضم التاء، ولو جئت بـ"إذا" فتحت تاء سألت، وقد نظم ذلك بعض الفضلاء بقوله:

إذا كنيتَ بأيْ فعلاً تفسره فضُمَّ تاءك فيه ضَمَّ معترف
وإن تكن بإذا يوما تفسره ففتحةُ التاء أمرٌ غيرُ مختلف[1]

وقد ذيل صاحب "القصر المبني" هذين البيتين بما تركه ناظمها من أطراف المسألة:

هذا إذا كان مبنيا لفاعله والفتحَ والضمَّ في المجهول منه قُفي
وما أتى مسندا منه لقائله فليس فيه سوى ضمٍ فلا تخفِ

ب-**المجردة من حرف التفسير**: ولها مواضع عدة:

١-المفسرة لفعل الشرط المحذوف: نحو قوله تعالى: ﴿ **وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللَّهِ**﴾[التوبة ٦]، وقول حاتم الطائي: لو ذاتُ سوار لطمتني، وقول هشام المري:

مقدم. وهذا على حد قوله تعالى: ﴿ولكنّا هو الله ربي﴾[الكهف٣٨].

(١) المغني ١/١٠٧

فمن نحن نُؤْمِنْه يبتْ وهـو آمـنٌ ومن لا نُجِرْهُ يمسِ منـا مفزَّعـا

وقول الآخر:

فمتى واغـلٌ يَنُبـهُمْ يحيـوه وتَعطِفْ عليه كأسُ الساقي

وقول الآخر:

صعدةٌ نابتـةٌ في حـائـرٍ أينما الرِّيحُ تميِّلْـها تَـمِـلْ

وقول الآخر:

فإمَّا كـرامٌ مـوسرون لقيتـهم فحسبي من ذو عندهم ما كفانيـا

فالجمل "استجارك-لطمتي-نؤمنه ينبهم-تميلها-لقيتهم" تفسيرية لامحل لها. ومـن النادر حذف الفعل بعد "لَمَّا" الظرفية -شرطية عند ابن هشام- كما في قول الشاعر:

أقـولُ لعبـد الله لَمَّـا سِـقاؤنا ونحن بوادي عبد شمس وهاشم[1]

٢-المفسرة لفعل محذوف بعد همزة الاستفهام: وذلـك أن الاسـم بعـد همـزة الاستفهام الأرجح أن يعرب فاعلا لفعل محذوف؛ لأن همزة الاستفهام ألصق بالفعل[2] نحو قوله تعالى: ﴿أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا﴾[التغابن ٦]، وقول المرار بن منقذ:

فقمت للطيـف مرتاعـا فـأرقني فقلتُ: أهي سرتْ أم عادني حلـمُ

فظاهر جملة أهي سرت أنَّها اسمية، وليست كذلك، وإنما "هـي" فاعـل لفعـل محذوف أو توكيد له؛ لأن الاستفهام ألصق بالفعلية من الاسمية، وجملة سرت تفسـيرية

---

(١) السقاء: جلد الماعز يتخذ للبن والماء، وهو فاعل لفعل محذوف تقديره: سقط، وهاشم: لـيس علما، وإنما هو كلمتان: وهى: بمعنى سقط فعل ماض، وجملة "وهى" تفسيرية لا محـل لهـا، وشم: بمعنى انظره أو ارفعه فعل أمر مبني على السكون وحرك بالكسر للضرورة وجملة "شم" في محل نصب مقول القول.

(٢) انظر: الكتاب ١/١٠٥ و١٣٤، والارتشاف ٤/٢١٧٦ (طبعة رجب عثمان).

لا محل لها، وممَّا رجح هذا الإعرابَ أيضا أنّ ما بعد أم جملة فعلية، وذلك لتكون الجملتان متعادلتين[1]. ويرجَّحُ إعرابُ ما بعد همزة الاستفهام مبتدأ إذا كان ما بعد أم جملة اسمية نحو قوله تعالى: ﴿أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾[الواقعة ٥٨-٥٩]. أنتم:مبتدأ، وجملة تخلقونه خبر.

٣-جملة العامل المشتغل بضمير الاسم[2] في أسلوب الاشتغال = تفسيرية: نحو: الكتابَ قرأته. الكتاب: مفعول به منصوب على الاشتغال بفعل محذوف وجوبا تقديره: قرأت الكتاب، وجملة قرأته تفسيرية للفعل المحذوف لامحل لها. قال تعالى: ﴿ وَالسَّمَاء رَفَعَهَا﴾[الرحمن٧]، وقال تعالى: ﴿ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾ [الإنسان ٣١].

ومن ذلك قول عمرو بن كلثوم:

ملأنا البرَّ حتَّى ضاقَ عنا ... ونحن **البحرَ نملؤه** سفينا

وقول حاتم:

كسينا صروفَ الدهر ليناً وغلظةً ... **وكلاًّ سقاناه** بكأسَيهما الدهرُ

وقول زهير:

القائلِينَ: يساراً لا تناظره ... غِشًّا لسيِّدهِمْ في الأمرِ إذْ أمروا

٤-جملة القول المفسر للفعل المتضمن معنى القول: نحو قوله تعالى: ﴿ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاء خَفِيّاً * قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾[مريم ٣-٤] فجملة قال: تفسيرية لا محل لها من الإعراب.

---

(١) المغني ٢/٤٩٥

(٢) ذهب الكوفيون إلى أن الناصب للاسم المشتغل عنه هو الفعل العامل في ضميره، وعلى هذا ليس ثمة جملة تفسيرية، وذهب البصريون إلى أنه منصوب بعامل مضمر وجوبا يفسره الظاهر. انظر: سيبويه ٤١/١-٥٠، ٦٧، والمقتضب ٧٦/٢-٧٧، شرح المفصل ٣٠/٢-٣٩،الإنصاف ٨٢/١ وما بعدها. مسألة (١٢).

٥-جملة الاستفهام المفسرة للفاعل المحذوف: نحو قوله تعالى: ﴿ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾[إبراهيم ٤٥] ذهب عدد من العلماء إلى أن جملة كيف فعلنا بهم فاعل، وقال ابن هشام: تبين هو، أي التبين، وجملة الاستفهام مفسرة، أي الفاعل ضمير مستتر مفهوم من الكلام(١) .

٦-الجملة المفسرة لمبهم في غير المواضع التي سبق ذكرها نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء﴾ [البقرة ٢١٤] فجملة مستهم البأساء تفسير لكلمة مثل، ونحو قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾[الصف ١٠-١١] فجملة تؤمنون بالله... تفسير للتجارة. ومن هذا الباب مجموع الجمل التي تفصل مجملا أو توضح عامّا نحو قوله تعالى:﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْراً * إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً﴾[الكهف٨٣-٨٤]، فمجموع الجمل من عند: إنّا مكنا له إلى آخر القصة تفسير لكلمة "ذكرا".

٧-وإذا فصل بين "لم" والمضارع بمعمول له نصب بفعل محذوف يفسره المذكور نحو قول الشاعر:

ظُننتُ فقيرا ذا غنى ثـمَّ نلتـهُ فلم-ذا رجاء-ألقـهُ غيرَ واهـب(٢)

ذا: مفعول به لفعل محذوف يفسره "ألقه" منصوب وعلامة نصبه الألف، وجملة ألقه تفسيرية. وقد قصر سيبويه هذه الحالة على الضرورة الشعرية حيث قال: "فإن اضطرَّ شاعرٌ فقدَّم الاسم -وقد أوقع الفعل على شيء من سببه- لم يكن حدُّ الإعراب إلا النصب وذلك نحو: لم زيداً أضربْه، إذا اضطرَّ شاعرٌ فقدَّم لم يكن إلا النصب في

---

(١)شرح شذور الذهب ص١٦٧. وقد بسطت الكلام عليها في جملة الفاعل، فانظره ثمة.

(٢) فقيرا، غير: حالان، ذا غنى: مفعول به ثان.

زيد ليس غير لو كان في شعر"[1].

محل الجملة:

ذهب الجمهور إلى أن الجملة التفسيرية لا محل لها من الإعراب أيا كان المفسَّر، وذهب الشلوبين إلى أن الجملة التفسيرية بحسب ما تفسر، فإن فسَّرت ماله محلٌ كان لها المحلُ نفسُه، وكأنَّها تابعة لما تفسره، وإن فسَّرت ماليس له محل لم يكن لها محل. وقد رد ابن هشام رأيه، وتكلف لذلك من التخريجات والتأويلات ما لا يخلو من التعسف والخروج عن واقع اللغة[2] مع أن الشواهد تؤيد ما ذهب إليه الشلوبين كقول الشاعر:

فمن نحن نُؤْمنْه يبتْ وهو آمنٌ ... ومن لا نجره يمسِ منا مفزعا

وقول الآخر:

فمتى واغلٌ ينبْهم يحيوه ... وتعطف عليه كأس الساقي

وقول الآخر:

صَعْدةٌ نابتةٌ في حائرٍ ... أينما الريح تميلْها يملْ

وقول الآخر:

ظُننتُ فقير ذا غنى ثمَّ نلتُهُ ... فلم-ذا رجاء-ألقَهُ غيرَ واهب

فقد جزمت الأفعال المفسِّرة "نؤمنْه-ينبْهم-تميلْها-ألقَهُ"؛ لأنَّها فسرت مجزوما.

---

(١) الكتاب ١/٩٨، ١٣٥

(٢) مغني اللبيب ٢/ ٤٥٠

جملة جواب القسم

القسم إنشاء غير طلبي، وله جملتان بمنزلة جملة واحدة: جملة قسم، وجملة جواب، كما أنَّ للشرط جملتين بمنزلة جملة واحدة: جملة الشرط، وجملة الجزاء.

آ-جملة القسم: تكون اسمية، وتكون فعلية:

أ-**الاسمية**: ولها ضربان:

١-ضربٌ ملازمٌ للقسم مثل: لعمرك وايمن الله ويمين الله... وهو مبتدأ، حُـذِف خبره وجوبا، نحو قول عامر بن الطفيل:

لعمري وما عمري علـيَّ بهـيِّن   لقد شانَ حرَّ الوجه طعنةُ مسهر

وقول امرئ القيس:

فقلت: يمينُ الله أبـرحُ قاعـداً   ولو قطَّعوا رأسي لديكِ وأوصالي

وقد يحذف المبتدأ إذا كان الخبر صريحاً في القسم كقولك: بحياتي لأفعلـنَّ الحـزم وعليَّ لأفعلنَّ المعروف، وفي ذمتي لأفعلنَّ المعروف. والتقدير: قسمٌ أو عهدٌ أو ميثاق.

٢-ضربٌ غيرُ ملازم للقسم مثل أمانة الله وعهد الله وحياتك...

ب-**الفعلية**: أن يستعمل فعلٌ ممَّا يدلُّ على القسم مثل: أقسم، آلى، حلف نشدتك الله، أستحلفك بالله... نحـو قولـه تعـالى: **﴿وَأَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾**[الأنعام ١٠٩، والنحل ٣٨، والنور ٥٣، وفاطر ٤٢]، وقول زهير:

فأقسمتُ بالبيتِ الذي طافَ حولَهُ   رجالٌ بنَوْهُ من قـريشٍ وجُـرْهُم

وقول الشاعر:

وأكـذبُ ما يكونُ أبو المـثنى   إذا آلى يميـناً بالطـلاق

وأحرف القسم: الباء والواو والتاء واللام.

الباء: هي الأصل في القسم ويقسم، بها الظاهـر والمضمر، كمـا في الشـواهد

السابقة، وما سواها لايَجرُّ إلا الظاهر نحو قوله تعالى: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفاً﴾[المرسلات ١] وقول رسول الله صلعم: "والذي نفسُ محمدٍ بيده".

التاء واللام: خاصَّان بـ"الله" نحو قوله تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾[الأنبياء ٥٧]، وروي: تالرحمن وتربِّ الكعبة وتحياتِك. وقال الشاعر:

لله يبقى على الأيام ذو حَيَدِ بمشمخرٍّ به الظَّيَّانُ والآسُ

أنواع القسم:

جملة القسم تقسم من حيث الذكرُ والحذفُ إلى ثلاثة أقسام: الصريح والمقدر والخفي، وجميعها لامحل لها من الإعراب.

١-**القسم الصريح**: وذلك إذا كان لفظ القسم مصرَّحاً به نحو قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ [الواقعة ٧٥-٧٧]، وقول النابغة:

لعمري وما عمري عليَّ بهيِّن لقد نطقت بطلاً عليَّ الأقارعُ

٢-**القسم المقدر**: الذي تدل عليه قرينة لفظية، وأهم تلك القرائن[1]:

أ-اللام الموطئة للقسم في "لئن": نحو قوله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[إبراهيم ٧] لئن: اللام موطئة للقسم، وإن: حرف شرط جازم لامحل له، وجملة "لأزيدنكم" جواب قسم مقدر لامحل لها من الإعراب، ومن ذلك قول النابغة الذبياني:

لئن كنتَ قد بُلغت عني وشاية لمبلغُك الواشي أغشُّ وأكذبُ

(١) الارتشاف ٢/ ٤٩٣

وربما دخلت هذه اللام على "ما ومتى" الشرطيتين كما في قول أبي صخر الهذلي:

ولَــمَـا بقيت ليبقَــيَنَّ جــوى بين الجــوانح مضــرع جسمي

وقول القطامي:

ولَمَـا رُزِقتَ لتأتيــنَّك ســيبُه حلبا وليس إليــك مــا لم تــرزق

وقول الآخر:

لمتىَ صَلَحتَ ليُقضيَنْ لــك صــالحٌ ولتجــزين إذا جزيــت جميــلا

وربما دخلت هذه اللام على "إذ" تشبيهاً لها بـــ "إنْ" كقول أعرابي:

غضبتْ عليَّ بأن شــربتُ بجــزَّةٍ فلإذ غضبتِ لأشــربنْ بخــروف

ويجوز حذف هذه اللام نحو قوله تعالى: ﴿وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُــونَ لَيَمَسَّــنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[المائدة ٧٣]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُــمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام ١٢١]، وقوله تعالى: ﴿وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِــنَ الْخَاسِرِينَ﴾[الأعراف ٧٣]، وقوله تعالى: ﴿وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ﴾[الحشــر ١١]، وقول عارق الطائي:

فإن لم نغيِّر بعض ما قــد صــنعتمْ لأنتحيَــنَّ العظم ذو أنــا عارقــهْ

وقد يجاء بـــ "لئن" بعدما يغني عن الجواب،فيحكم بزيادة اللام نحو قول عمر بن أبي ربيعة:

ألمم بزينب إنَّ البــين قد أفــدا قلَّ الثواءُ لئن كان الرحيلُ غــدا[1]

وقول الأعشى:

وأفْلَــتُهُمْ قــيسٌ فقلــتُ: لعلَّــه يبــلُّ لئن كانت به النعلُ زلَّت

(١) الارتشاف ٢/٤٩٣

ب-لام القسم في الفعل المضارع المؤكد بنون التوكيد، نحو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت ٦٩]، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾[العنكبوت ٩]، ونحو قول الشاعر:

لأستسهلنَّ الصعبَ أو أدركَ المنى ... فما انقادتِ الآمالُ إلا لصابر

وقد تتصل هذه اللام بالماضي الجامد نحو قوله تعالى: ﴿لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾[الحج١٣]، وقول عبد مناف بن ربع الجربي:

لنعمَ ما أحسنَ الأبياتُ نهنهةً ... أولي العدِيِّ وبعدُ أحسنوا الطردا

وقول عمرو بن قميئة:

لعمري لنِعْمَ المرءُ تدعو بحبله ... إذا ما المنادي في المقامة نددا

ج-لقد، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ﴾[الأحزاب ١٥]، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً ﴾[مريم ٢٧]، وقول كعب بن مالك رضي الله عنه:

لقد علم الأحزاب حين تألبوا ... علينا وراموا ديننا ما نوادعُ

وقول حسان:

ولقد نلتم ونلنا منكُمُ ... وكذاك الحربُ أحياناً دول

لقد:اللام واقعة في جواب القسم، قد حرف تحقيق وجملة"لقد..." ومابعدها جواب قسم لامحل لها من الإعراب.

٣-**القسم الخفي**: استعملت العرب ألفاظا كثيرة للقسم كالعهد والميثاق والعمر والأيمان... فأخذت هذه الألفاظ جوابا لها لما فيها من معنى القسم لا لأنّها أقسم بها. من ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ﴾[البقرة ٨٣]. فجملة لا تعبدون جواب للقسم الذي تضمنه أخذ الميثاق؛ لأنّ أخذ الميثاق بمعنى القسم،

وامتنع توكيد الفعل لأنّه منفي، وما يؤكد هذا أنّه أكد في موضع آخر قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ﴾[آل عمران ١٨٧]، فجملة لتبيننـه جواب للقسم الذي تضمنه الميثاق، وقد جاء مؤكدا، ومن ذلك قول الفرزدق:

تعشَّ فـإن واثقـتني لا تخـونني ... نكن مثل من يا ذئب يصـطحبان

فجملة لاتخونني جواب القسم الذي تضمنه عاهدتني، وامتنع توكيده لأنّه منفـي، وما يؤكد ذلك قول الشاعر:

أرى محـرزا عاهدتـه ليـوافقن ... فكان كمن أغـريتـه بخـلاف

فجملة ليوافقن جواب للقسم عاهدته، وقد جاء مؤكدا.

أما أخذها للجواب لأنّها أُقسم بها فكثيرٌ لايحصى نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَـانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ﴾[الأحزاب ١٥]، فجملة لا يولـون جـواب القسم الصريح عاهدوا، ومن ذلك قول النابغة الذبياني:

لعمري وما عمري علـي بهـين ... لقد نطقت بطلا علـي الأقـارع

* * *

والقسم من حيث الإنشاء والخبر ضربان:

١-قسم الطلب أو السؤال، ويسمى أيضا القسم الاستعطافي:

وهو ما كان جوابه متضمناً طلباً من أمر أو نهي أو استفهام

وقول الآخر:[١]

أقول لبوّاب على بـــاب دارهـــا أمــيرك بلّغْها الســـلام وأبشـــرِ

وقول عبد الله بن قيس الرقيات:

رُقـــيُّ بعمـــركِ لا تهجرينـــا ومنيِّنـــا المـــنى ثُـــمَّ امطلينـــا

وقول الحطيئة:

فقلتُ: هيا ربَّـــاه ضـــيفٌ ولا بحقّك لا تحرمه تالليلـــةَ اللحمـــا

وقول الشاعر العذري:

باللهِ يا ظبياتِ القـــاعِ قُلْـــنَ لنـــا ليلايَ منكنَّ أم ليلى مـــن البشـــر

وقول آخر:

بعيشك يا سلمى ارحمي ذا صبابة أبى غير ما يرضيك في السر والجهر

ومن هذا الباب أسلوب نشدتك الله وعمرتك الله، وقعيدك ويجاب بأحد ســـتة أشياء: استفهام وأمر ونهي وأنْ وإلا ولمّـــا بمعنى إلاّ[٢]. كقولك: نشـــدتـــك اللهَ أن تقوم، ونشدتـــك اللهَ قم، ونشدتك الله لاتقم، ومن كلام العرب: أنشدك الله إلا فعلت، وقال الشاعر:

عَمَّرْتـــكِ اللهَ إلا ما ذكرتِ لنـــا هل كنت جارتنا أيام ذي ســـلم؟

قال سيبويه معلقا على هذا البيت: "وكأن قوله: عمرك الله بمنزلة نشْدَكَ اللهَ وإن لم يتكلم بنشدك الله"[٣]، وقال عمر بن أبي ربيعة:

---

(١) راجع خزانة الأدب ففيها كلام نفيس على هذا الشاهد.

(٢) ارتشاف الضرب ٢/ ٤٩٧ وما بعدها.

(٣) كتابه ١/١٦٣ (بولاق). ومثل بيت الأحوص قول العرب: نشدتك الله إلا رحمتني" أي: مـــا ناشدتك بالله إلا أن ترحمني، أي:لا أسألك بالله إلا رحمتك فإلا: أداة حصر، ولفظ الجلالـــة

أيُّـها المـنكح الثريـا سـهيلا عَمْرَكَ اللهَ كـيفَ يـلتقيـانِ

وقد يحذف الفعل أنشدك أو أسألك قبل لمّـا التي بمعنى إلا، كقول الشاعر:

قـالت له بالله يـا ذا البـُردين لـمَّـا غنثت نـفـَسـاً أو اثنين

أي: سألتك بالله إلا ما غنثت. وقولهم: قعدك الله لأفعلن، وقول متمم بن نويرة:

قعـيدك ألا تسـمعيني ملامـةً ولا تنكئي قـرح الفؤاد فييجعـا

ومن النادر الجمع بين العمر والقعيد كقول عروة:

قعيدَكِ عَمْـرَ الله هـل تعلميـني كريماً إذا اسودَّ الأنامـلُ أزهـرا

وقول قريبة الأعرابية:

قعيدَكِ عَمْـر الله يابنـة مالـك ألم تعلمينا نعم مـأوى المعصَّـب

٢- **قسم الإخبار**: وجوابه جملة اسمية أو فعلية

أ- **الجملة الاسمية** مثبتة أو منفية:

- **فالمثبتة**:

تصدر بـ"إنَّ" مع اللام المزحلقة نحو قوله تعالى: ﴿**لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ**﴾[الحجر٧٢]، وقوله تعالى:﴿ **إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ**﴾ [يونس٥٣][(١)]، وقول طرفة:

لعمرك إنَّ الموت ما أخطأ الفـتى لكالطِّوَلِ المرخـى وثنيـاهُ باليـد

وقول جميل:

منصوب بنزع الخافض، والمصدر المؤول دون حرف مصدري في محل نصب مفعول به ثان.

(١) إيْ: حرف جواب لا محل له، وهذا الحرف لا يأتي إلا قبل القسم كما في قولـك: إي والله ولكثرة الاستعمال صارت (إيوه)، والعامة تقول: (أيوه) فإيْ: حرف جواب، والواو حـرف جر وقسم، والاسم المجرور المقسم به محذوف، والهاء للسكت.

فــوالله ثــم الله إنّي لــصــادق   لذكرُكِ في قلــبي ألـــذُّ وأملــحُ

أو بإحداهما كقول النابغة:

لئن كنت قد بلغت عــني وشــاية   لمبلغك الواشي أغــشُّ وأكــذبُ

وقول طرفة:

وقربت بالقربى، وجــدِّك إنــني   متى يكُ أمــرٌ للنكيثــة أشـــهدِ

وندر حذفهما معا كما في قول الشاعر:

وربِّ السموات العلى وبروجهــا   والارضِ وما فيها المقدَّرُ كــائنُ[1]

والتقدير: للمقدَّر كائن. و يجوز دخول لام القسم على "كأنَّ" كقول أعرابي: ما هذه القنمة؟ والله لكأنَّا على حشحشة القنمة الرائحة الردية [2].

- والمنفية:

تصدر بـــ "ما" النافية عاملة أو مهملة وبـــ "لا" النافية للجنس كقول راشد بــن شهاب:

أرقت ولم تخدع لعــيني هجعــةٌ   ووالله ما دهري بعشق ولا ســقم

وقول الأخطل:

وقد علموا لو ينفع العلم عندهم   لئن متُّ ماالداعي علــيَّ بمخلــد

وقول الشاعر الهذلي:

لعـــمــرك ما إن أبـــو مالـــكٍ   بـــواهٍ، ولا بضعـــيف قـــواه

ب-**الجملة الفعلية** منفية أو مثبتة، ويكون فعلها إمَّـــا ماضياً أو مضارعاً.

---

(١) انظر: شرح التسهيل ٣/٢٠٦، والارتشاف ص١٧٧٦ (طبعة رجب) ومغني اللبيب ص٧٧١

(٢) الارتشاف ٢/٤٨٤

١-الماضي المثبت: ويقترن باللام و"قد" نحو قول النابغة الذبياني:

لعمري وما عمري علـــيَّ بهـــين   لقد نطقت بطلا علـــيّ الأقـــارع

ويجوز الاقتصار على أحدهما إذا طال الكلام[٣] نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَـــن زَكَّاهَا﴾[الشمس٩]، وفي الضرورة الشعرية نحو قول امرئ القيس:

حلفتُ لها بـــاللهِ حِلفـــةَ فـــاجرٍ   لناموا فما إنْ من حديثٍ ولا صالِ

ويجوز خلوه منهما إذا طال الكلام كما في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ * وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ * وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ * قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾[البروج ١- ٤].

ويجب الاقتصار على اللام وحدها في موضعين:

آ-إذا كان الماضي دالا على المستقبل كقوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحـــاً فَـــرَأَوْهُ مُصْفَرّاً لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾[الروم ٥١].

ب-إذا كان الماضي جامدا نحو قوله تعالى: ﴿يَدْعُو لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِـــن نَّفْعِـــهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾[الحج ١٣]، وقول زهير:

يمينـــاً لـــنعمَ الســـيدان وجـــدتما   على كل حال من سحيل ومـــبرم

وقد تدخل اللام على "ربما" المكفوفة نحو قول الأخطل:

لعمري لئن أبصرتُ قصدي لَرُبَّما   دعاني إلى البيضِ المِـــراضِ دليلُهـــا

وقول الأحيمر السعدي:

لئن طال ليلـــي بـــالعراق لَرُبَّمـــا   أتـــى لي ليـــلٌ بالشَّـــآم قصـــيرُ

٢- الماضي المنفي: ويجب أن تكون أداة النفي "ما" أو "إنْ"[١] نحو قوله تعـــالى:

---

(٣) كتاب سيبويه ١٥١/٣

(١) دخلت لام القسم على ما النافية في الضرورة في قول النابغة:

لَمَـــا أغفلت شكرك فاصطنعني   فكيف ومن عطائك جلُّ مالي

﴿وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ﴾ [فاطر ٤١]، وقوله تعالى: ﴿وَلَيَحْلِفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَى﴾[التوبة ١٠٧]. ليحلفن: جواب قسم محذوف، و"إن أردنا..." جواب ليحلفن، وقول النابغة:

فلا لعمر الذي مسَّحت كعبته ... وما هريق على الأنصاب من جسد

والمؤمنِ العائذاتِ الطيرُ ترقبُهُ ... ركبانُ مكةَ بينَ الغيلِ

ما إن أتيتُ بشيءٍ أنتَ تكرهُهُ ... إذاً فلا رفعتْ سوطي إليَّ يدي

٣-المضارع المثبت: ويجب اتصاله باللام إذا كان دالا على الاستقبال، ومقترنا بنون التوكيد، ولم يفصل بينه وبين اللام فاصل نحو قوله تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾[الأنبياء ٥٧]، ولا يجوز حذفها إلا في الضرورة كما في قول عامر بن الطفيل:

وقتيلِ مرَّةَ أثأرَنَّ، فإنَّه ... فرغٌ، وإنَّ أخاكم لم يثأرِ

والتقدير: أقسم بقتيل مرة لأثأرنَّ.

ويكتفى باللام ولا يؤتى بالنون إن فصلَ بينه وبين اللام فاصل كحرف الاستقبال نحو قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾[الضحى ٥]، ومعمول الفعل نحو قوله تعالى: ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى اللهِ تُحْشَرُونَ﴾[آل عمران ١٨٥]، وقول حميد بن ثور:

فلئن بلغتُ لأبلغَنْ متكلفاً ... ولئن قصرت لكارهاً ما أقصرُ

أو دلَّ الفعل على الحال كقراءة ابن كثير ﴿لَأُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾[القيامة ١]، وقول الشاعر:

يميناً لأبغضُ كلَّ امرئ ... يزخرفُ قولاً ولا يفعلُ

وقد منعه ابن السراج. الأصول ١/٥٣٠

وربما اقترن باللام وقد، وذلك إذا كان المضارع حكاية حالٍ، نحو قول بعض بني سلول:

ولقد أمرُّ علــى اللئــيم يســبُّني   فمضيت ثُمَّــت قلــت لايعنــيني

٤-المضارع المنفي:ويكون نفيه بــ " ما، أو إنْ، أو لا" نحو قول عمــر بــن أبي ربيعة:

لعمرك ما أدري وإن كنتُ داريــاً   بسبع رمــيْنَ الجمــر أم بثمــان

وقول مسلم بن معبد الوالبي:

فــلا والله لا يُـلفى لِـمَا بــي   ولا لِلِـما بهــم أبــــدا دواءُ

وقول الآخر:

فلا واللهِ لا يلقى أنــــــاسٌ   فتىً حتاك يابن أبــــي زيــــاد

وندر نفيه بلن كقول أبي طالب يخاطب الرسول صلعم:

والله لــن يصلوا إليــك بجمعهــم   حتَّى أوسَّــدَ في التــراب دفينــا

وتحذف "لا" النافية من المضارع الواقع جوابا للقسم، ويكثر حذفها مع الأفعــال الدالة على الاستمرار: "مافتِئ-مازال-مابرح-ماانفك" وذلك لملازمة النفي لها، فــلا يؤدي حذفها إلى لبس بالإيجاب نحو قوله تعالى: ﴿تَاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾[يوســف ٨٥] أي: لاتفتأ، وقول امرئ القيس:

فقلت: يمــينُ الله أبــرحُ قاعــدا   ولو قطَّعوا رأسي لديكِ وأوصــالي

أي: لا أبرح. ومثله قول عبدالله بن قيس الرقيات:

والله أبــرحُ في مــقــدمــــةٍ   أهدي الجُيوشَ عــــلى شــكَّتِيَهْ

حتَّــى أفجِّعَهــم بــإخــوتهم   وأسوق نســوتهم بـــنســوتِيَهْ

ويقل مع غير هذه الأفعال كقول الشاعر:

لله يبقى على الأيـام ذو حِيَـد ... بمشـمخر بـه الظَّيَّـانُ والآسُ

أي: لايبقى. وقال النمر بن تولب:

وقولي إذا ما أطلقوا عن بعيرهـمْ ... تلاقونه حتَّـى يـؤوبَ المنخَّـلُ

أي: والله لا تلاقونه. وأجاز الكسائي حذف "ما" النافية قبل المضارع[1] كما في قول قيس بن الحدادية:

فقلت لها: تالله يـدري مسـافرٌ ... إذا أضمرته الأرض مـاالله صـانعُ

أي: مايدري مسافر.

تنبيهات وأحكام:

١-ثمة ألفاظٌ من غير ما سبق ذكرُه قد تخرج إلى معنى القسم فيقسم بها، وتأخذ جوابا. من ذلك الفعل كتب وعلم وبدا و... نحو قوله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾[المجادلة: ٢١]، وقوله: ﴿كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾[الأنعام ١٢]، فقد أوّل بعضهم "كتب" بمعنى "عاهد" وجملة لأغلبن وليجمعنكم جواب قسم له. وقال تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُاْ الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾ [يوسف ٣٥]. ذهب سيبويه إلى أن الفعل " بدا" تضمن معنى القسم وجملة ليسجننه جواب له، وعلى ذلك أوّل بعضهم قول لبيد:

ولقـد علمـت لتـأتينَّ منـيتي ... إنَّ المنايـا لا تطـيشُ سـهامُها

فجعل "علم" هنا بمعنى "أقسم"، وجملة لتأتين جوابه.

---

(١) الارتشاف ١٠٨/٢

٢-جملة جواب القسم ليس لها محل من الإعراب[1]. وإذا جاءت جملة الجواب بعد مبتدأ أو موصول أو فعل متعد فليست هي الخبر أو الصلة أو المفعول به؛ لأنه لا يكون للجملة اعتباران في وقت واحد بل مجموع جملة القسم المحذوف والجواب، فقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت ٦٩]، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ [العنكبوت٩]، القسم المحذوف منه وجوابه "لنهدينهم، لندخلنهم" في محل رفع خبر "الذين"، والتقدير: والذين جاهدوا فينا "والله لنهدينهم"، والذين آمنوا وعملوا الصالحات "والله لندخلنهم". ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَدْعُو لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾[الحج ١٣]، فالقسم المحذوف وجوابه " لبئس المولى" في محل رفع خبر لـ"من"، والتقدير: مَن ضرُّه أقرب من نفعه "والله لبئس المولى ولبئس العشير". ومن وقوعها قبل الموصول قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾[النساء ٧٢]. فالقسم المحذوف وجوابه صلة الموصول الاسمي لا محل لها، والتقدير: لمن والله ليبطئن. ومن وقوعها قبل الفعل المتعدي قول لبيد:

ولقد علمت لتأتين منيتي إن المنايا لا تطيش سهامها

ذهب بعضهم إلى أن الفعل "علم" معلق بالقسم وجملة القسم المحذوف وجوابه لتأتين سدت مسد مفعولي علمت في محل نصب والتقدير: علمت والله لتأتين.

٣-لهنَّك، لهني: قال سيبويه: "وهذه كلمة تكلَّمُ بها العرب في حال اليمين، وليس كل العرب تتكلمُ بها، تقول لهنك لرجلُ صدقٍ، فهي إنَّ ولكنهم أبدلوا الهاء مكان الألف كقوله هرقت، ولحقت هذه اللامُ إنَّ كما لحقت "ما" حين قلت: إنَّ زيدا لَمَا لينطلقنَّ، فلحقت إنَّ اللامُ في اليمين كما لحقت ما، فاللام الأولى في لهنك لام اليمين،

(١) انظر الجملة الاستئنافية رقم (٣٦).

والثانية لام إنّ، وفي لَمَا لينطلقنّ اللام الأولى لإنّ والثانية لليمين"(١). وأيد بعضهم رأيه بقول المرار الفقعسي:

وأمَا لهنَّك مـن تـذكر أهلـها   لعلى شـفا يـأس وإن لم تيـأسِ

إذ كثيرا ما تدخل "أمَا" هذه على القسم.

٤-أجاز الأخفش والفارسي تصدُّر جواب القسم بلام التعليل(١)، كقول حريث بن عناب الطائي:

إذا قلت قدني قـال بـالله حلفـة   لِتُـغني عـني ذا إنائـك أجمعـا

---

(١) كتاب سيبويه ١٥٠/٣. وفي "لهنك لرجل صدق" آراء عدة:

١-اللام الأولى لام الابتداء والثانية زائدة، وهنك حرف مشبه بالفعل، قلبت الهمزة هاء على حد هرقت، وقد نسب هذا الرأي لسيبويه. وهو أرجح الآراء وأصحها.

٢-اللام الأولى للقسم، والثانية المزحلقة، والجملة جواب قسم، وهو قول سيبويه، ويضعفه أن الجملة الاسمية المثبتة الواقعة جوابا للقسم تجاب بإن واللام المزحلقة فقط ولا تدخل عليها لام القسم، ومن احتج له بدخول (أمَا) عليها فقد أبعد لأن أمَا هذه - تدخل على جملة القسم لا على جوابه.

٣-أصلها: لاه إنك، أي والله إنك، على حد قول ذي الإصبع: لاه ابنُ عمك... ثم حذفت الألف والهمزة من إنّ فصار لهنك، وهو رأي الكسائي ورجحه الفارسي في التذكرة.

٤-أصلها: والله إنك، ثم حذفت الواو وهمزة وأل وإحدى اللامين وهمزة إن فصار لهنك وهو رأي الفراء. انظر مزيد تفصيل في الخصائص ٣١٥/١-٣١٦، والإنصاف ٢١٠/١-٢١١ (حاشية الشيخ محيي الدين)، وخزانة الأدب (الشاهد ٨٦١).

(١) انظر: معاني القرآن للأخفش ٣٦٢/١، والمسائل العسكرية ص ١٣٢-١٣٣، والارتشاف ١٧٧٤/٤ (طبعة رجب عثمان).

٥-يحذف جواب القسم في حالتين:

أ- إذا جاء معترضا بين أجزاء الكلام، ولا حاجة لتقديره؛ لأنه جيء بـه لمجـرد التوكيد كقول الأعشى:

فإنَّ القريب مـن يقـرب نفسـه   -لعمرُ أبـيك الخير-لا مـن تنسـبا

وقول جرير:

ذاك الذي-وأبيك-يعـرف مالكـا   والحق يدمـغ تـرهـات الباطل

ب-إذا تقدم على القسم ما يدل على الجواب كقولك: زيدٌ ناجحٌ واللهِ

وقد يحذف جواب القسم لدلالة سياق الكلام عليـه كمـا في قولـه تعـالى: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا * وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا * وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا* فَالسَّابِقَاتِ سَـبْقًا﴾ [النازعات ١-٢-٣]، أي: لتبعثُنَّ، ومثله قوله تعالى: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾[ق١]، أي: ليهلكن، وقوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ * وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ [الفجـر١-٢]، أي: ليعاقبُنَّ.

جواب الشرط الجازم غير المقترن بالفاء أو إذا الفجائية

هي الواقعة جوابا لأداة شرط جازمة غير مقترنة بالفاء أو بـــــ " إذا" الفجائيـــة، وهي لا محل لها من الإعراب. وأدوات الشرط الجازمة هي:

إن، إذما: حرفان.

من: للعاقل.

ما -مهما: لغير العاقل.

متى-أيّان: للظرفية الزمانية.

أنّى -أينما -حيثما: للظرفية المكانية.

كيفما: للحال.

أيّ: تصلح لكل ما سبق، وذلك بحسب المضاف إليه بعدها، وهي وحدها معربة من دون أدوات الشرط الأخرى.

١-إنْ: نحو قوله تعالى: ﴿**وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُـؤَدِّهِ إِلَيْـكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ**﴾[آل عمران ٧٥]، وقول ربيعة بن مقروم:

أخوك أخوك من يدنو وتـــرجو　　　مودته وإن دُعي اســتـجابـــا

وقول الشنفرى:

وإن مُدَّت الأيدي إلى الزاد لم أكن　　　بأعجلهم إذ أجشعُ القوم أعجـــلُ

٢-إذما[1]: نحو قول الشاعر:

وإنّك إذمـــا تأتِ ما أنتَ آمـــرٌ　　　به تُلفِ مَـــن إيّـــاه تـــأمرُ آتيـــا

(١) قد ترد "إذما" غير شرطية وإنما مركبة من "إذ" الظرفية، و"ما" الزائدة كما في قول البراق:

أمّا إيادٌ فقد جاءت بها بدعاً　　　في ما جنى البعض إذ ما البعضُ راضيها

٣-من: نحو قوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ أن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً﴾[الأنعام ١٢٥]، وقول زهير:

ومن لا يـــذد عـــن حوضـه ... يهدَّم ومن لا يتق الشتم يُشـــتمِ

رأيتُ المنايا خبطَ عشواءَ من تصبْ ... تُمته ومن تخطىء يعمَّـرْ فيهـرمِ

٤-ما -مهما: نحو قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَـا أَوْ مِثْلِهَا﴾[البقرة ١٠٦]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ﴾[البقرة ١٩٧]، وقول امرئ القيس:

أغـرَّك مـني أنَّ حبَّـكِ قـاتلي ... وأنَّك مهمـا تأمـري القلـب

وقول زهير:

ومهما تكن عند امرئ من خليقـة ... وإن خالها تخفى على الناس تعلـم

وقول حاتم:

وإنَّك مهما تعط بطنـك سـؤله ... وفرجك نـالا منـتهى الـذمِّ

وقول جميل:

وما أنس ملأشياء لا أنـسَ قولهـا ... وقد قربت نضوي أمصرَ تريـد

وقول العرجي:

وما أنس ملأشياء لا أنسَ موقفـا ... لنا ولها بالسـفح دون ثـبـير

٥-متى -أيان: نحو قول سحيم:

أنـا ابن جـلا وطـلاع الثنايـا ... متى أضع العمامـة تعرفـونـي

وقول عمرو بن برَّاق:

متى تجمع القلب الذكيَّ وصـارماً ... وأنفاً حميَّاً تجتنبْـك المـظالمُ

متى تطلب المال المُمنَّـع بالقـنـا ... تعش ماجداً أو تخترمك المحارمُ

وقول عمرو بن كلثوم:

متى نـــنقل إلى قـــوم رحانـــا   يكونوا في اللـــقاء لها طحيـــنا

وقول الشاعر:

أيان نؤمنـــك تـــأمن غيرنـــا وإذا   لم تدرك الأمن منا لم تزل حـــذرا

٦-حيثما -أنّى -أينما: نحو قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ﴾[النساء ٧٨]، وقول الشاعر:

حيثما تستقمْ يقدِّر لك اللـــــــ   ـــــهُ نجاحاً في غابر الأزمـــان

وقول الشاعر:

يا صاحبيَّ فدت نفسي نفوســـكما   وحيثما كنتما لاقيتما رشـــــدا

وقول الشاعر:

خليلي أنـــّى تقصـــداني تقصـــدا   أخاً غيرَ ما يرضـــيكما لايحـــاولُ

وقول الشاعر:

فأصبحتَ أنّـــى تأتِها تبتئس بهـــا   كلا مركبيها تحت رجلك شـــاجرُ

وقول جرير:

وأنّى اهتدى للرَّكب في مدلهمـــةٍ   تواعسَ بالركبان فيهـــا الرواحـــلُ

وقول مجنون ليلى:

ألا إنـــّما غادرت يـــا أمَّ مالـــك   صدىً أينما تذهبْ به الريحُ يذهبِ

وقول المرقش الأكبر:

أينما كنـــتِ أو حللـــت بـــأرضٍ   أو بـــــلادٍ أحييـــتِ تلـــك

وقول الشاعر:

ما الناسُ إلا مع الدنيا وصاحبها فكيفما انقلبت يوماً به انقلبوا

٨-أي: أيَّ ساعةٍ تسافرْ أودعْك، أيُّ طالبٍ يدرسْ ينجحْ، أيَّ مكانٍ تجلسْ أجلسْ، أيُّ كتابٍ تقرأْه تستفدْ منه.

ومن هذا الباب جوابُ الطلب نحو قوله تعالى: ﴿**فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِه**﴾[الكهف ١٦]، وقوله تعالى: ﴿**وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ**﴾[الحج ٢٧]، وقول امرئ القيس:

قفا **نبكِ** من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وقول عنترة:

هلا سألت الخيل يا ابنة مالك إن كنت جاهلة بما لم تعلمي

يخبرْك من شهد الوقيعة أنني أغشى الوغى وأعفُّ عند المغنم

وقول الخنساء:

ألا أيُّها الديكُ المنادي بسحرةٍ هلمَّ كذا **أخبرْك** ما قد بدا ليا

وقول قطري بن الفجاءة:

وسرْ نحونا **تلقَ** الجهاد غنيمةً تفدْك ابتياعا رابحا غير خاسر

توالي أداتيَ شرط:

أ-إن كان التوالي بغير حرف عطف أعطي الجواب لِمَا دلت عليه القرينة، وجواب الآخر محذوف دل عليه الجواب المذكور نحو قولك: إن نجح خالد إن نجحت هند أكرمه، أو: إن نجح خالد إن نجحت هند أكرمها

فإن لم يكن ثمة قرينة تُعيّنه لإحداهما أعطي للأداة الأولى، وجواب الأداة الثانية

محذوف دل عليه جواب الأولى نحو قول الشاعر:

إن تستغيثوا بنا إن تذعروا تجـدوا ... منَّا معاقـل عـزٍّ زانهـا كـرم

وقول ابن دريد:

فإن عـثرتُ بعـدها إن وألـتْ ... نفسي من هاتا فقـولا: لا لعـا[1]

ب-إن كان التوالي بحرف عطف أعطي الجواب حسب دلالة العاطف:

١-إن كان العاطف هو الواو كان الجواب لهما؛ لأنَّ الواو تفيد الجمع والاشتراك في الحكم نحو: إن تجتهدْ في دراستك وإن تَجِدَّ تنلْ ثمرة ذلك.

٢-إن كان العاطف "أو" أعطي لأحدهما؛ لأنَّها تفيد التخيير نحو: إن غبتَ عـن عيني أو إن مثلت أمامها فلست عن قلبي بغائب.

٣-إن كان العاطف "ثم" أعطي الجواب للأداة الثانية، وجواب الأولى محذوف دلَّ عليه جواب الثانية نحو قولك: إن صحبت الناس ثُمَّ إن أحسنت صـحبتهم أحسنوا صحبتك.

٤-إن كان العاطف الفاء أعطي الجواب للأداة الثانية، والأداة الثانية مع جوابهـا جواب للأداة الأولى نحو قولك: إن صحبت الناس فإن أحسنت صـحبتهم أحسنوا صحبتك. هذا من حيث الصناعة التي يعلوها المعنى الـذي يحـدد الجواب ويعينه لهذه الأداة أو لتلك.

حذف جواب الشرط:

١-إذا كان فعل الشرط ماضيا، وتقدم على الأداة ما هو جواب في المعنى حـذف جواب الشرط وجوباً نحو: أنت ظالم إن فعلت.

(١) بعدها: أي: بعد القضية، وألت: نجت، لعا: كلمة تقال للعاثر دعاء له بالسلامة، وهي اسـم فعل ماض.

٢-إذا اكتنف الشرط – أي وقع الشرط بين متلازمين يدلان على الجواب- ما يدل على الجواب نحو: أنت إن درست ناجحٌ.

٣-إذا توالى القسم والشرط، وكان القسم سابقا للشرط نحو قوله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم ٧](1)، ومن ذلك قول النابغة:

لئن كنتَ قد بلغت عني وشاية   لمبلغُك الواشي أغشُّ وأكذبُ

وقد يعطى للشرط(2) نحو قول الطرماح:

لئن مرَّ في كرمانَ ليلي فربما   حلا بين تلي بابل فالمصيح

وقول المتنبي:

لئن لذَّ يومُ الشامتينَ بيومها   فقد وَلَدتْ مني لآنفِهم رغما

٤-إذا اجتمع الشرط والاستفهام، وكان الاستفهام سابقا للشرط نحو: أإن زرتك أتزورني؟. وحمل على ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَـهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ﴾[الأنعام ٤٦] وربما أعطي للشرط نحو قوله تعالى: ﴿أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ [الأنبياء ٣٤].

يحذف فعل الشرط في موضعين:

أ-أن يفسَّر بملفوظ نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللَّهِ﴾[التوبة ٦].

ب-أن يدل عليه ما قبله، ويكثر ذلك بعد" إلا" ويقل مع غيرها كقول الأحوص:

فطلقْها فلستَ لها بكفء   وإلا يعلُ مفرقَك الحسامُ

---

(١) انظر جملة جواب القسم.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء ٢/١٣٠-١٣١، وخزانة الأدب ٣٢٧/١١ وما بعدها.

أي: وإن لا تطلقها يعلُ الحسام مفرقك. وقال رؤبة:

قالت بناتُ العمِّ يـا سـلمى وإن كان فقيرا معـدماً ؟ قالـت: وإن

حذف جواب إن الأولى، وشرط الثانية وجوابها، والتقدير: وإن كان فقيرا معدما تزوجته. وقال إبراهيم بن هرمة:

احفظ وديعتك الـتي اسـتودعتها يوم الأعازب، إن وصـلت وإن لم

وقوله أيضا:

وعليك عـهد الله إنَّ بـبابه أهـل السـيالة إن فعلت وإن

أي: وإن لم تصل. ولاحاجة هنا لتقدير جواب الشرط لنقض الغرض منـه، أي: اجتمع الشرط ونقيضه فلم يعد ثمة معنى للشرط. ومما حذف فيه فعل الشرط والجواب قول الأعشى:

نماه الإله فـوق كـل قبيلـة أبـاً فأباً يأبـى الدنيـة أينمـا

أي: أينما كان أبى الدنية. ومثله قول النمر بن تولب:

فـإن المـنيـة مـن يخشـها فسـوف تـصادفـه أيـنمـا

أي: أينما وجد صادفته. وأما قول المتلمس:

أمنـتقلاً مـن آل بهثـة خلـتي ألا إنني منهم وإن كنـت أينما

فأينما خلصت للظرفية، وتجردت من معنى الشرط والاستفهام، وهذا ما يعـرف بخلع الأدلة، وقد أشرت إليه فيما مضى.

جملة جواب الشرط غير الجازم

هي الواقعة جوابا لأداة شرط غير جازمة، وهي لا محل لها من الإعراب. وأدوات الشرط غير الجازمة هي:

لو-لولا- لوما: أحرف

إذا -لَمَّـــا: أسماء.

لو: و لجوابها سبع صور:

١-أن يكون فعلا ماضيا مثبتا مقرونا باللام نحو قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً**﴾ [يونس٩٩]، وقول بسطام الشيباني:

واللهِ لـــــو صيغ الكلامُ جميعُـــه   شعراً لقصَّر عن مدى مـــا تفعـــلُ

وقول الآخر:

ولو سئل الناسُ الترابَ لأوشـــكوا   إذا قيل هاتوا أن يملـــوا ويمنعـــوا

٢-أن يكون فعلا ماضياً مثبتاً مجرداً من اللام نحو قوله تعالى: ﴿ **لَّوْ نَشَاء أَصَبْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ**﴾[الأعراف١٠٠]، وقوله تعالى: ﴿ **لَوْ نَشَاء جَعَلْنَاهُ أُجَاجاً**﴾[الواقعـــة٧٠]، وقول جرير:

لو قد علونا سماويَّـــا مـــــوارِدُهُ   من نحوِ دومةِ خبْتٍ قلَّ تعريســـي

وقوله أيضا:

لو لم تردْ وصلنا جادت بمطَّـــرفٍ   مِمَّا يُخالطُ حَبَّ القلـــب منفـــوسِ

وقول الفرزدق:

فلو كنتَ ضبيًّا عرفتَ قرابتي ولكنَّ زنجيٌّ عظيم المشافر

٣-أن يكون فعلا ماضيا منفيا بـ "ما" نحو قوله تعالى:﴿ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾ [فاطر ١٤]، وقوله: ﴿ وَلَوْ شَاء رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾[الأنعام ١١٢]، وقول جرير:

إنّي -وجدِّكِ-لو أردتِ زيادة في الحبِّ عنديَ ما وجدتِ مزيدا

٤-أن يكون فعلا ماضيا منفيا بـ "ما" ومقرونا باللام، ولم يرد في القرآن بيد أنه ورد في الشعر. من ذلك قول الشاعر:

ولو في قلوب العاشقين بأسرها لَما ملأت لي منه معتبةٌ قلبا

٥-أن يكون فعلا ماضيا مثبتا مقروناً بـ "قد" وحدها كقول أبي حية النمري

فلو أن قولا يكلم الجلد قد بدا بجلدي من قول الوشاة جروح

وقول جرير:

لو شئتُ قد نَقَعَ الفؤادُ بشرْبةٍ تدعُ الصوادي لايجدْنَ غليلا

٦-أن يكون فعلا ماضيا مثبتا مقرونا باللام و" قد" كقول جرير:

ولو أنها شاءتْ لقد بذلتْ لهُ شرابا به يروى الغليلُ ويُنقعُ

٧-أن يكون جملة اسمية مقترنة باللام نحو قوله تعالى:﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُواْ واتَّقَواْ

﴿لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّه خَيْرٌ لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾[البقرة ١٠٣][1].

وقد يحذف جواب "لو" ويبقى معموله نحو قول النابغة الذبياني:

إذا تغنى الحمامُ الـوُرْقُ هـيَّجني ولـو تسـليت عنـها أمَّ عمَّـار

أي: ذكرتُ أمَّ عمَّار[2].

لولا: لجوابها سبع صور أيضا:

١-أن يكون فعلا ماضيا مثبتا مقرونا باللام نحو قوله تعالى:﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَاماً وَأَجَلٌ مُسَمًّى﴾[طه ١٢٩]، وقول جرير:

لـولا الحيـاءُ لهـاجني اسـتعبارُ ولـزرتُ قبرك والحبيبُ يـزارُ

٢-أن يكون فعلا ماضيا مثبتا مجردا من اللام كقول ابن مقبل:

لولا الحياءُ وباقي الدين عبتكمـا ببعض ما فيكما إذ عبتما عـوري

وقول جرير:

لولا ابن عائشـة المبـاركُ سـيبُهُ أبكى بنيَّ وأمَّهم طـولُ الطـوى

٣-أن يكون فعلا ماضيا منفيا مقرونا باللام، ولم يرد في القرآن الكريم، وورد في الشعر كثيراً. قال جرير:

ولـولا فضلُ نائـله علينـا لَمَـا أحيا بـني ولا تـلادي

وقال أبو حية النمري:

فأقسم بـرًّا أن لـولا خيالـه لَمَا كنت إلا مثل من هو واحـدُ

---

(١) قال الزمخشري: "فإن قلت: كيف أوثرت الجملة الاسمية على الفعلية في جواب لو ؟ قلت: لِمَا في ذلك من الدلالة على إثبات المثوبة واستقرارها كما عدل عن النصب إلى الرفع في "سـلام عليكم" لذلك " الكشاف ١/١٣٣- ١٣٤

(٢) انظر: الارتشاف ٣/١٤٧٣ (طبعة رجب عثمان).

٤-أن يكون فعلا ماضيا منفيا بـ "ما" ومجردا من اللام نحو قوله تعالى: ﴿ **وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَداً**﴾ [النور٢١]، وقول أبي حية النمري:

وقائلةٍ: لولا الهوى ما تجشمتْ   بِهِ نَحْوَكمْ غبْرُ السّفار طليحُ

وقول الفرزدق:

ولولا يومُ يومٍ ما أردنا   جزاءك والقروضُ لها جزاءُ

٥-أن يكون فعلا مضارعا منفيا بلم كقول الشاعر:

دامنَّ سعدُك لو رحمتِ متيما   لولاك لم يك للصبابة جانحا

وقول الشنفرى:

ولولا اجتناب العار لم يلفَ مَشْرَبٌ   يعاش به إلا لديَّ ومأكلُ

٦-أن يكون فعلا ماضيا مثبتا مقرونا بقد وحدها(1) كقول جرير:

كانوا ثمانين أو زادوا ثمانية   لولا رجاؤك قد قتّلت أولادي

وقول صريع الغواني:

لولا سيوفُ اللهِ من شيبانَ قد   فُلّتْ سيوفُ خليفةِ الرَّحمن

٧-أن يكون فعلا ماضيا مثبتا مقرونا باللام وقد نحو قوله تعالى: ﴿ **وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً**﴾[الإسراء ٧٤]، وقال زيد الخير الطائي:

---

(١) غير صحيح ما ذهب إليه ابن هشام مِن جعلِ اقتران جواب لو ولولا بقد من الغرابة والشذوذ، وخير ما يثبت ذلك كثرة الشواهد التي ذكرتها، وما ذكرت إلا قليلا منها فقد تجمع لدي أكثر من (٢٥) شاهدا على كل حالة من هذه الحالات الأربعة (أي اقتران جواب لو ولولا بقد وحدها، وجوابهما باللام وقد معا). المغني ١/ ٣٥٩، وانظر دراسات لأسلوب القرآن ٢/٦٨٤

ولولا قوله: يـا زيـد قـدني لقد قامـت نـويـرة بالمـآلي

وقال النابغة الجعدي:

لـولا ابنُ حارثـةَ الأمـيرُ لقـد أغضيتَ من شتمي علـى رغـم

لوما: وأحكامها هي أحكام لولا نفسها. قال حميد بن ثور:

وقائلةٍ: لوما الهوى مـا تجشـمت به إثركم عجلى السفاح نعـوبُ

وقال الشاعر:

لوما الإصاخة للوشـاة لكـان لي من بعد سخطك في رضاك رجـاءُ

إذا: جوابها يقترن بالفاء في كل ما لا يصلح أن يكون فعلا للشرط، فإن صلح لأن يكون فعلا للشرط لم يقترن بالفاء، وهو في الحالين لا محل له. قـال تعـالى: ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ الصَّلاَةِ﴾ [النسـاء ١٠١]، وقال معلوط بن بدل القريعي:

إذا المرءُ أعيتـه المـروءة ناشـئا فمطلبُها كهلاً عليـه شـديـدُ

وقال امرؤ القيس:

إذا المرء لم يخـزن عليـه لسـانه فليس على شـيء سـواه بخـزان

وقال عمر بن أبي ربيعة:

إذا اسوَّد جنح الليل فلتأتِ ولتكن خطاك خفافا إنَّ حراسـنا أسـدا

وقال عبد القيس بن خفاف:

أبني إنَّ أباك كـارب يـومـه فإذا دعيت إلى المكارم فاعجـلِ

وقال متمم بن نويرة:

إذا جرد القومُ القداحَ وأُوقـدت لهم نارُ أيسارٍ كفى مَن تضـجَّعا

وقال جميل:

إذا ما تغنَّى أنَّ مـن بعـد زفـرةٍ كما أنّ من حدِّ السلاح جـريحُ

لـمَّـا: جوابها متحقق الوقوع، ولا يجوز أن يقترن بالفـاء ولا بـاللام. ولـه حالات:

١-أن يكون فعلا ماضيا مثبتا، وهو الأكثر، نحو قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ﴾[الإسراء ٦٧]، وقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ﴾[النمل ٤٢]، وقول الشنفرى:

فلمَّا لواه القوت من حيث أمَّـه دعـا فأجابتـه نظـائر نُحَّـلُ

٢-أن يكون فعلا مضارعا مثبتاً مراداً به الماضي نحو قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾[هود ٧٤]، أو منفيا بـــ "لم" كقول عبيد بن أيوب العنبري:

فلمَّا التقينا لم يزل مـن عديـدهم صريعُ هواءٍ، للتـراب جحافلُـه

٣- أن يكون مصدَّراً بـ "إذا" الفجائية نحو قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾[العنكبوت ٦٥]، وقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ﴾[الأنبياء ١٢]، وقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [يونس٢٣]. والجمهور على أنّ جوابها هنا محذوف.

وقد يحذف جوابها كما في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّـا نَجَّـاهُمْ إِلَـى الْبَـرِّ فَمِـنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾[لقمان ٣٢]، أي: انقسموا فريقين فمنهم مقتصدٌ. وأمَّا قول الشاعر:

أقـولُ لعبـد الله لَمَّـا سِـقاؤنا ونحن بوادي عبد شمس وَهَاشـمِ

فـ"لَمّا" فيه خلصت للظرفية، وهي متعلقة بالفعل أقول، وجملة المضاف إليه بعدها محذوفة، والتقدير: حين سقط سقاؤنا.

* * *

ولنا في هذه الجملة رأيٌ خاصٌّ، نوجزه وفق ما يأتي:

١-أقوال العلماء في إذا، ولَّما، وكلَّما.

٢-معاني إذا المتضمنة معنى الشرط.

٣-العامل في إذا، ولَّما، وكلَّما.

٤-إعراب الاسم الذي يلي إذا.

٥-الصحيح في إعراب جوابها.

٦-نتائج وخلاصة.

على أن استخدامنا لكلمة جواب لا لإقراره بل لتوضيح الفكرة وتقريبها.

أقوال العلماء في هذه الأدوات:

١- إذا: يقول سيبويه: هي ظرف لِمَا يستقبلُ من الدهر[1]، ويكاد الإجماع ينعقد على أنَّها ظرف متضمن معنى الشرط[2]. ويغلب دخولها على الماضي لدلالته على الوقوع والحصول قطعاً، إذ هي لِمَا رُجِّح أو تيقن وجوده، وهي مضافة إلى ما بعدها.

٢- لَّما:ظرف زمان للماضي، يقتضي جملتين وُجدت ثانيتهما عند وجود الأولى[3]. وهي مضافة إلى ما بعدها.

٣- كلَّما:منصوبة على الظرفية باتفاق [4]، وجاءتها الظرفية من جهة ما المصدرية أو

---

(١) كتاب سيبويه ٢٣٢/٤

(٢) انظر: الجنى الداني ص ٣٦٧، ومغني اللبيب ١٢٧/١، ومعجم الأدوات النحوية في القرآن للسيوطي ص١٩٩، والأدوات النحوية في كتب التفسير ص١٦٦، وغير ذلك.

(٣) مغني اللبيب ٣٦٩/١.

(٤) مغني اللبيب ٢٦٦/١

الموصوفة، والجملة بعدها صلة الموصول الحرفي أو صفة، والأول أقوى.

معاني إذا المتضمنة معنى الشرط:

لها عندنا ثلاثة معان:

١- **بعد**: وهو الأكثر فيها؛ لأن ما بعدها يرتبطان برابط السببية والمسببية، والأول الذي يليها يكون سببا لحصول الثاني، ومن البدهي أن يكون المسبب بعد السبب، فقولك: إذا درست نجحت، معناه: نجحت بعد أنْ درست.

فإن قلت: فمن أين جاءت "أن" المصدرية بعد كلمة بعد؟ قلت: من معنى الإضافة، فإن الإضافة في ظاهرها إلى الجملة، وفي الحقيقة إلى المصدر، ولتقدير المصدر لابد من حرف مصدري، وإنَّما وجب تقدير "أن" دون "ما" وغيرها من الحروف المصدرية لدلالتها على الاستقبال، فتناسب الاستقبال الذي في "إذا".

٢- **قبل**: وهو كثير أيضا، لكنه أقل من سابقه، ويكثر ذلك في الأفعال التي زُعم فيها أنها تعبيرٌ عن إرادة الفعل، وليست كذلك، بل إن "إذا فيها بمعنى قبل نحو قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[النحل٩٨][١]، أي استعذ بالله من الشيطان الرجيم قبل أن تقرأ القرآن، وقوله تعالى: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾[المائدة٦][٢]، أي فاغسلوا وجوهكم وأيديكم... قبل قيامكم إلى الصلاة، أو قبل أن تقوموا. ومن ذلك أيضاً قول زهير:

بدا لي أني لست مدرك ما مضى ... ولا سابق شيئا إذا كان جائيا

(١) النحل ١٦/٩٨.

(٢) المائدة ٥/٦.

أي: ولا سابق شيئاً قبل مجيئه[٣].

٣- حين: وهو أقلها؛ لأن السبب والمسبَّب لا يكونان بوقت معا، وأكثر ما تكون على هذا المعنى إذا كانت خالية من معنى الشرط[١].

العامل في إذا وأخواتها:

العاملُ في لمّا وكلّما الفعلُ الثاني باتفاق[٢]، وأما إذا فالعامل فيها موضع خلاف، فقد ذهب بعض النحاة إلى أن العامل فيها الفعل الذي يليها لوجود بعض موانع العمل في الفعل الثاني كتصدره بإذا الفجائية وإنَّ واقترانه بما النافية وبالفاء ووصف الخبر في الجملة الاسمية واختلاف وقتي الشرط والجواب وغير ذلك. وهذه الموانع جعلتها تجري مجرى أدوات الشرط الجازمة الظرفية، وبالتالي هي غير مضافة إلى ما بعدها.[٣]

وذهب الجمهور إلى أن العامل فيها هو الفعل الثاني إذا كان صالحا للعمل، فإن منع من عمله مانعٌ مما سبق أن ذكره أصحاب الفريق الأول فالعامل فيها حينئذ مقدر يدل عليه الجواب[٤].

إعراب الاسم بعد إذا:

إذا: على نوعين:

١-ظرفية خالية من معنى الشرط وخالصة للظرفية، فهذه تُضاف إلى الجملة الفعلية

---

(٣) تعسف ابن هشام في تخريج هذا البيت وردَّ على غيره ووقع فيما هاجم به. مغني اللبيب ١/١٣١.

(١) انظر كتاب سيبويه ٣/٦٠ و٤/٢٣٢ والمقتضب ٢/٥٦ والأصول٢/١٤٤.

(٢) مغني اللبيب ١/٢٦٦

(٣) انظر الجنى الداني ص٣٦٩.

(٤) الجنى الداني ص٣٦٩، ومغني اللبيب ١/١٣١.

والاسمية كبقية الظروف، ولا يجوزُ تقديرُ فعلٍ بعدها،؛ لأنَّ في تقديره إخراجاً للجملة عن أصلها ونقلا لها من الثبوت والدوام إلى التجدُّد والحدوث، وفيه بالتالي إخلالٌ بشرط التقدير، من ذلك قول عمر بن أبي ربيعة:

ونحن فوارس الهيجا إذا ما رئيسُ القوم أجمعَ للهروب

وقول جرير:

تشُدُّ فلا تُكذِّبُ يومَ زحفٍ إذا الغمراتُ زعزعتِ العُقابا

٢-ظرفية متضمنة معنى الشرط، فهذه محلُّ خلاف في إعراب الاسم الذي يليها، أهو مبتدأٌ وما بعده خبرٌ له أم فاعلٌ لفعلٍ محذوفٍ يفسِّرُه المذكورُ ؟.

إنَّ الشائع أنَّ مذهب البصريين في إعراب هذا الاسم أنّه فاعلٌ لفعل محذوفٍ، وأنَّ مذهبَ الأخفش والكوفيين فيه أنّه مبتدأ، والصحيح ما ذهب إليه الأخفش والكوفيون، وذلك لما يأتي:

١-أن التحقيق يُظهر أن مذهب البصريين بخلاف الشائع عنهم، فقد صرح سيبويه في موضعين من كتابه بأنه مرفوع بالابتداء(١)، وكذلك ابن السراج في كتابه الأصول(٢)، وابن جني في الخصائص(٣)، ولعل هذا قول النحاة الأوائل جميعاً، وأنهم

---

(١) كتاب سيبويه ٨٢/١ و١٠٧

(٢) الأصول في النحو ١٢/٢

(٣) الخصائص ١٠٤/١-١٠٥. يقول ابن جني:" ومن ذلك أن تستدلَّ بقول ضيغم الأسدي:

إذا هو لم يخفنى في ابن عمي وإن لم ألقَه الرجلُ الحليمُ

على جواز ارتفاع الاسم بعد إذا الزمانية بالابتداء، ألا ترى أن هو من قوله: إذا هو لم يخفنى ضمير الشأن والحديث، وأنه مرفوع لا محالة، فلا يخلو رفعه من أن يكون بالابتداء كما قلنا، أو بفعل مضمر. فيفسد أن يكون مرفوعا بفعل مضمر؛ لأن ذلك المضمر لا دليل عليه ولا تفسير له، وما كانت هذه سبيله لم يجز إضماره....علمت وتحققت أن هو من قوله: إذا هو لم... مرفوع بالابتداء لا بفعل مضمر.

أوجبوا كون الاسم فاعلا بعد "إن" الشرطية لا بعد "إذا"، فتوهم المتأخرون الذين نقلوا عنهم أنَّ الاسم بعد"إذا" فاعلٌ، وتوالى النقل على هذا الوهم إلى يومنا هذا، كما يُظهِرُ التحقيقُ أنَّ الأخفش قد أجاز في الاسم بعد "إنْ" الابتداء وهذا لا شكَّ في فساده، وهذا موضع الطعن الذي رماه النحاة به لا بعد "إذا".

٢-أن إعراب الاسم بعدها مبتدأ يجعل إذا داخلة على جملة اسمية، والجملة الاسمية تُفيد الثبات والدوام، والثباتُ والدوامُ عقلاً يدلانِ على اليقين و"إذا" لِمَا رُجِّح أو تُيُقن وجودُه، وبذلك يتحققُ التناسبُ بين اليقين الذي تفيده "إذا" واليقينِ الذي يفيده الثباتُ في الجملة الاسمية. وفي إعرابه فاعلا لفعل محذوف تكون الجملة التي تلي "إذا" فعلية، والجملة الفعلية تفيد التجدُّدَ والحدوث، والتجدد أكثر قربا بالشك منه بالتحقيق؛ لأنه في تغيُّرٍ دائمٍ، وما كان متجدداً ومتغيراً غيرَ ثابتٍ على حال لا يُمكن أن يكون من باب اليقين، فإن أعرب فاعلا كان ثمة تناقضٌ بين اليقين الذي تفيده "إذا" وبين الشك الذي تفيده الجملة الفعلية، وهذا خلاف الحكمة ودقة العربية.

٣-أنَّ "إذا" ظرف متضمن معنى الشرط وليس بشرط — وهذا موضع إجماع بين النحاة -حتى يُقدَّرَ فعلٌ محذوفٌ، وإعرابُ الاسم بعدها مبتدأً لا يُخرِج معنى الشرط منها، بل هو باقٍ على حاله، وما التقدير إلا صناعة محضة، بل إن التقدير يكاد يُذهب منها معنى الشرط.

٤-أنَّ شرط التقدير ألا يؤدي إلى خلل في التركيب، فأيُّ خللٍ أعظمُ من تقدير فعل بعد "إذا" في قوله تعالى: ﴿ إِذَا السَّمَاء انشَقَّتْ﴾[الانشقاق١]: إذا انشقت السماء انشقت؟

٥-ورود الشواهد الصريحة باسميَّةِ الجملةِ بعد "إذا" كقول أوس:

فأمهلَــهُ حتَّــى إذا أنْ كأنَّــه معاطي يدٍ في لُجَّةِ المـاءِ غـامرُ[1]

(١) أن: زائدة.

فلا يمكن هنا تقديرُ فعل، والجملة "كأنه معاطي يد" لا يمكن إلا أن تكون اسميَّةً.

٦-كثرة الشواهد التي جاء فيها الاسم بعد "إذا"، فقد بلغ عدد الشواهد التي جمعت من (٢٨) كتاباً أكثر من (٦٠٠) شاهدٍ، والآيات الكريمة كثيرة جداً أيضاً، أفكلُّ هذا الاطرادِ في الشواهدِ لا يسوِّغ وقوع المبتدأ بعدها ؟ !.

الصحيح في إعراب جوابها:

الشائع أن جملة نجحت في مثل قولك" إذا درست نجحت، لمّا درست نجحت، كلّما درست نجحت"[1] جواب شرط غير جازم لا محل لها من الإعراب، وعندنا أن هذا الإعراب باطلٌ وغير صحيح، ولا يقترب منه بشيء أبدا، وإن كان شائعاً، فالخطأُ لا يمكن أن يكون يوماً بشيوعه صواباً، والجهل بالصحيح لا يجعل الخطأ بديلا عنه، وإن كان لابد منه ففي الجهل العذرُ فيما قبل انكشاف الحق، وأما بعد جلاء النهار ووضوح الصواب فلا مندوحة عنه، وأن الصحيح في إعراب هذه الجملة استئنافية وذلك لِمَا يأتي:

١-أن"إذا" ــ بإجماع النحاة ــ ظرفُ زمانٍ متضمنٌ معنى الشرط، فكيف تكون هذه الجملة جوابا لأداة لا مكانَ لها فيما وُضعت فيه، أي في الشرط ؟ كيف تكون جوابا للشرط وليس ثمة أداةٌ للشرط؟ هي متضمنةٌ معنى الشرط، وههنا ثلاثة أسئلة:

-ما معنى التضمن ؟ وما الذي يكتسبه المتضمن بالتضمين ؟.

-وهل هذا التضمنُ كافٍ لأن تُعطى"إذا" -وكذلك لمّا وكلّما-حكم الشرط؟

-إذا كانت "إذا ولمّا وكلّما" متضمنة معنى الشرط فأعطيت حكمه فلِمَ اختصت بأخذ هذا الحكم دون غيرها ممّا يتضمنُ معنى الشرط – وهو كثير على ما سترى – ولم يأخذ حكمه ؟.

يقول ابن هشام:" قد يُشربون لفظاً معنى لفظٍ فيعطونه حكمَه، ويسمَّى ذلك

(١) سنجري المناقشة على ثلاثة الجمل هذه للاختصار، وليقسِ المعربُ عليها أمثالها.

تضميناً"[١]، هذه هي قاعدة التضمين، وأمثلتها كثيرة، من ذلك "ما" الحجازية لَمّا تضمنت معنى ليس أخذت حكمها، وكذلك الأحرف المشبهة بالفعل "إنَّ وأخواتها" لَمّا شابهت الفعل أخذت حكمَه، وأدوات الشرط الجازمة لَمّا تضمنت معنى "إنْ" الشرطية أمِّ الباب أخذت حكمها، وغيرُ ذلك كثيرٌ، ولكن ما الذي اكتسبته هذه الأشياء وأخذته في التضمين والحمل ؟ هل تحولت عن أصلها وأُعربت إعرابَ ما تضمنته؟ أم أنها بقيت على حالها؟ أي هل أصبحت "ما" فعلاً لتضمنها معنى ليس أم بقيت حرفاً وأخذت منه العمل فحسب؟ وهل أصبحت إنَّ وأخواتها أفعالا لمشابهتها الفعلَ أم أنها أخذت منه العمل فحسب؟ وهل أصبحت "متى وأيّان وحيثما وأينما وأنى" أحرفا لتضمنها معنى حرف الشرط "إنْ" أم أخذت منها العملَ فحسب؟.

لقد أخذت هذه الأشياء بالتضمين والحمل العملَ مّما تضمنته وحملت عليه وبقيت على أصلها. وبهذا تدرك أن القاعدة التي ذكرها ابن هشام — وكل قاعدة كذلك — لا تؤخذ على إطلاقها فليس في العربية شيء مطلق، فكثيرٌ مّما يتضمنُ معنى لفظ آخر لا يُعطى حكمه، وذلك راجع إلى قوة الشبه وضعفه. يقول ابن يعيش:"وليس كلُّ شبه بين شيئين يوجب لأحدهما حكماً هو في الأصل للآخر، ولكنَّ الشبه إذا قويَ أوجبَ الحكم، وإذا ضعف لم يوجب، فكلّما كان الشبهُ أخصَّ كان أقوى، وكلما كان أعمَّ كان أضعفَ"[٢].

يقول المرادي: "وإنما لم يجزم بها لمخالفتها إن الشرطية..." ويقول سيبويه:" وسألته —أي الخليل — عن إذا ما منعهم أن يجازوا بها ؟ فقال: الفعل في إذا بمنزلته في إذ إذا قلت أتذكر إذ تقول، فإذا فيما تستقبل بمنزلة إذ فيما مضى ويبين هذا أن إذا تجيء وقتا

(١) مغني اللبيب ٨٩٧/٢.

(٢) شرح المفصل ٥٨/١، والأشباه والنظائر ٢٢٩/١. ويقول ابن هشام:...والثاني أنه ليس بلازم أن يعطى الشيء حكم ما هو بمعناه. المغني ٨٨٩/٢

معلوما، ألا ترى أنك لو قلت: آتيك إذا احمرَّ البسرُ، كان حسنا، ولو قلت: آتيك إن احمرَّ البسر، كان قبيحا، فإن أبدا مبهمة وكـذلك حـروف الجـزاء، وإذا توصـل بالفعل"[1].

إذاً لضعفِ الشبه بين هذه الأدوات والشرط لم تأخذ حكم الشرط، ولـو كـان شبهُها به قوياً لأخذت حكمه، فبطلت بذلك شرطيتها، وبالتالي امتنع أن يكون لهـا جواب من حيث الصناعة. وهذا جواب السؤال الأول والثاني.

أما الثالثُ -وهو ما يتضمن معنى الشرط و لم يأخذ حكمه - فكثيرٌ، مـن ذلـك الاسم الموصول، ولقوة الشبه بينه وبين الشرط كثيرا ما يلتبس باسم الشرط كمـا في قوله تعالى: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾[النحل ٥٣]، والفاء تلـزم في جـواب الموصول في كل ما وجب أن تقترن به في جواب الشرط، ولذلك عدها سيبويه رابطةً لتضمُّن الموصول معنى الشرط. يقول: "الذي يأتيني فله درهم" في معنى الجزاء، فدخلت الفاء في خبره، كما تدخل في خبر الجزاء...ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُـونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[البقرة ٢٧٤][2]. بـل إن الموصول ورد جازما لتضمنه معنى الشرط في قول الشاعر:

خالي لأنت ومـن جريـرٌ خالُـهُ   ينلِ العـلاء ويكـرمِ الأخـوالا

وقول الآخر:

كذاك الذي يبغي على الناس ظالما   تصبْه على رغم عواقبُ ما صنع

ومن ذلك لفظ "كل" يقول سيبويه: "ومن ذلك قوله: كلُّ رجلٍ يأتيك فهو صالحٌ وكل رجلٍ جاء فله درهمان؛ لأن معنى الحديث الجزاءُ"[3]، ومن ذلـك "إذ" في قـول

---

(١) كتاب سيبويه ١/٣/٦٠ و٤/٢٣٢

(٢) كتاب سيبويه ١/١٣٩ – ١٤٠ و٣/١٠٣

(٣) كتاب سيبويه ١/١٤٠

الشاعر:

فياربِّ إذ صيَّرت ليلى هي المـــنى   فزني بعينيهـــا كمـــا زنتـــها ليـــا

وظروف الزمان عموما نحو قولك: حين تدرس تنجح، وعندما تدرس تنجح، ويوم تدرس تنجح، وغير ذلك، فكل هذه التراكيب فيها معنى الشرط، فلِمَ لم تُعطَ حكمـه كـ" إذا ولَّما وكلَّما" مادام شبهها جميعها لم يقوَ لدرجة إعطاء حكم الشرط ؟.

٢-أن سيبويه جزم باستئناف جواب الشرط الجازم(١) في نحو قولهم: إن قام زيـدٌ أقومُ، وقول زهير:

وإن أتـــاه خليـــل يـــوم مســـغبة   يقولُ لاغائـــب مـــالي ولا حـــرم

لعدم العمل في الجواب، وإذا كان هذا في الشرط الجازم لعدم عمله فهو أولى فيما لا يعمل مطلقا، ولا ينتقض هذا بعمل إذا في قول الشاعر:

استغنِ ما أغنـــاك ربـــك بـــالغنى   وإذا تصبْك خصاصـــةٌ فتحمَّـــلِ

لأنه ضرورة لا يلتفت إليها، ولا يعول عليها؛ لأنها تبيح ما لا يباح.

٣- أن النحاة الأوائل عندما صرحوا بجوابها قصدوا بتصريحهم جوابَها من حيـث المعنى لا من حيث الإعراب، والمعنى والإعراب - وإن تلاقيا كثيرا- غـير مـتلازمين. يقول ابن هشام في الباب الخامس من كتابه مغني اللبيب في ذكر الجهات التي يـدخل الاعتراض على المعرب من جهتها، وهي عشرة(٢).... الجهة الثانية: أن يراعي المعـربُ معنى صحيحا، ولا ينظر في صحته في الصناعة"(٣). ويقول في كلَّمـا:"... وناصـبها الفعل الذي هو جواب في المعنى"(٤). بل إن ابن الحاجب قد صرَّح بأنَّ "إذا" هذه غـير

(١) كتاب سيبويه ٣/٦٦- ٦٨

(٢) مغني اللبيب ٢/٦٨٤

(٣) مغني اللبيب ٢/٦٩٨

(٤) مغني اللبيب ١/٢٦٦

شرطية فلا تحتاج إلى جواب(1).

٤- أن "إذا" -وكذلك لمَّا-مضافة إلى ما بعدها(2) -والمضاف إليه بتقدير المصدر(3)-والمضاف والمضاف إليه بمنزلة الكلمة الواحدة، وبالتالي ليس ثمة فعل للشرط لتكون هذه الجملة "نجحت" جوابا للشرط، فهذا مخالفٌ لشرط الشرط في وجود فعل للشرط، أفيمكن أن تكون هناك جملة للشرط دون فعل للشرط(4)؟

إن التراكيب "إذا درست نجحت، لمَّا درست نجحت، كلَّما درست نجحت" تختلف من حيث الصناعة عن "إنْ درست نجحت"، ففي الأخير ثمة جملتان: الأولى للشرط -وهي استئنافية(5) -والثانية للجواب، أمَّا في التراكيب الأولى فليس ثمة جملة للشرط، فإذا ولَّما مضافتان إلى ما بعدهما، و"كلّ" مضافةٌ إلى المصدر المؤول، وبذلك بان الفرق بينها.

٥-أن العامل في "إذا ولَّما وكلَّما" الفعل الثاني – وهو الذي يزعمون أنه الجواب – كما قال جمهور النحاة، والأصل في الجملة العربية – حسب نظرية العامل – أن يأتي العامل أولا ثم المعمول، وقد يتقدم المعمول على عامله لفظاً، وتبقى رتبته التأخير، أو يتأخر العامل عن معموله لفظاً، ولكن تبقى رتبته التقديم، والتقديم يكون لأغراض بلاغية أو لحق الصدارة، وتقدُّمُ المعمول على عامله لا يؤثر في إعراب الجملة، فهذه الأدواتُ "إذا ولَّما وكلَّما" في مثل هذه التراكيب"إذا درست نجحت، لَّما درست

---

(١) مغني اللبيب ١٣٣/١

(٢) كتاب سيبويه ٦٠/٣ و٢٣٢/٤

(٣) انظر أسباب إضافة ظروف الزمان إلى الجمل في الجملة الواقعة مضافا إليه.

(٤) ولا ينتقض هذا بلولا ولوما فالحديثُ عنهما آتٍ إن شاء الله.

(٥) كما يقول العلماء، وليست جملة الشرط غير الظرفي كما ذهب إلى ذلك بعض المعربين. انظر الجملة الاستئنافية ذات الرقم ٢٨، من هذا الكتاب.

نجحت، كلّما درست نجحت" متعلقةٌ بـ"نجحت"، فهي معمولة له مقدمة في اللفظ مؤخرة في الرتبة، وتأخيرها يجعلها في ابتداء الكلام. يقول أبو علي الفارسي في قول محمد بن السري:

من النفر اللائي الـذين إذا هـمُ	يهابُ اللئام حلقة الباب قعقعوا

فـ"قعقعوا" -وإن كان مؤخرا في اللفظ-مقدَّمٌ في التقدير"[1].

فإن قلت فلِمَ كثر تقديم هذه الأدوات على عاملها كثرة تفوق تقدم عاملها عليها؟ قلت الجواب على ذلك من وجوه:

أحدها: أنه جاء من الشواهد القرآنية والشعرية الصحيحة الكثير الذي تأخرت فيه هذه الأدوات على عاملها، بل هي أكثر من أن تحصى.

وثانيها:أنه كثر تقديم هذه الأدوات على عاملها للاهتمام بها- فالعرب تقدم ما تهتم به-أكثر من عاملها، فكل تركيب من هذه التراكيب تقدمت فيه "إذا ولمّا وكلّما" للاهتمام بالزمن الذي وقعت فيه هذه الأفعال لا بالأفعال التي وقعت في هذه الأزمان.

وثالثها: أن سبب هذا التقدم أن ما بعد هذه الأدوات سببٌ في حصول العامل فيها، ومن البدهي أن يسبق السببُ المسببَ، لا أن يقع المسبَّبُ أولا ثم سببه، هذا محالٌ في القياس بديعُ.

٦-أن إنعام النظر في تعريف الجملة الابتدائية يجعلنا نجزم باستئنافية هذه الجملة، وإليك تعريفها. هي التي تقع في ابتداء الكلام نية ولفظاً نحو: جاء زيدٌ راكضا، أو نية لا لفظا نحو: راكضاً جاء زيدٌ. ومعنى "نية ولفظاً" عدم تقدُّم المعمول على عامله، ومعنى"نية لا لفظاً" تقدم المعمول على عامله دون أن يؤثر في إعراب الجملة كما هو واضح في المثال الثاني، وهذه التراكيب "إذا درست نجحت، لمّا درست نجحت، كلّما درست نجحت" لا تخرج عن هذه القاعدة، فالعامل في"إذا ولمّا وكلّما" وقع في ابتداء

---

(١) كتاب الشعر ص ٤٠٦ – ٤٠٧

الكلام نية لا لفظاً، وهذا متممٌ للسابق.

٧-أن الأصل فيها الظرفية، ومعنى الشرط عارض لها وليس أصيلا فيها، ثم إن هذا المعنى العارض-أي الشرط- لم يمكنها من أخذ حكمه في عمله، وما الشرط الذي فيها إلا توقف حصول الثاني على الأول، وهذا لا يقتصر على باب الشرط بل يكـون في كثير من التراكيب غير الشرطية كالجار والمجرور مثلا نحو قول الشاعر:

بعشـرتِكَ الكـرامَ تُعَـدُّ منـهم ... فلا تُـرَيَنْ لغيرهـمُ ألـوفـا

ألا ترى أن عدَّك من الكرام مسبَّب عن عشرتهم؟ فهل نحكم لهذا بالشرط أيضـاً؟ ومن ذلك قولك: يومَ تأتيني أكرمُك، وحين تأتيني أكرمُك، وعندما تأتيني أكرمُك.... وغيرها كثير، ففي هذه التراكيب الفعلُ الثاني مسبَّب عن الأول ومتوقفٌ حصوله عليه، فهل يعطى حكم الشرط ؟.

٨-أن "إذا ولمّا وكلّما" -كما سبق-العاملُ فيها الفعلُ الثاني فهي معمولـة لـه، والمعمول ينتظم في العامل، أي يكون جزءا منه أو كالجزء، وإعراب هذه الجملة -أعني نحت من التراكيب السالفة- جوابا للشرط يجعل العاملَ تابعا في الإعراب لجزء منه، وذلك باطلٌ عقلاً، ولتقريب ذلك سأوضحه بمثال حسيٍّ، الجملة كلٌّ متكاملٌ كجسد الإنسان، فيه مركز يحرك هذه الأعضاء التي تتبع له، و"إذا ولمّا وكلّما" في الجملة بمنزلة الأعضاء في الجسد كاليد مثلا، فهل تتبع اليدُ للجسدِ أم يتبع الجسدُ لليـدِ. إنَّ اليـد ستكون تابعة للجسد الذي يحركها كيفما شاء ويؤثر فيها، لا العكس، وهذه الأدوات تتبع للفعل الذي ينتظمها ويعمل فيها.

فإن قيل: قد يقع الشيء عاملا ومعمولا في الوقت نفسه، فلا يكون ما ذهبتم إليه دليلا على بطلان ما هو شائع فيها، كأسماء المشتقات والمصدر وأدوات الشرط الجازمة التي تفيد الظرفية.

قلت: نعم ماذكرتموه من وقوع المشتقات والمصادر عاملةً ومعمولةً صحيحٌ، لكن

الفرق بينها وبين إذا وأخواتها أن المشتقات والمصادر تكون معمولةً لعاملٍ، وعاملةً في معمولٍ غير العامل الذي عمل فيها، فهي معمولة لشيء، عاملة في شيء آخر غيره، فقولك: جاء الرجل المجتهدُ غلامُه، فالمجتهد عامل ومعمول في الوقت نفسه، لكنه معمول للفعل جاء، وعامل في الاسم غلامه، بخلاف إذا وأخواتها، فبان الفرق بينهما.

٩-أن ثمة أساليب لا يصح فيها إلا تقديم العامل في إذا نحو: مالك، وما لهم وهذه الأساليب تلزم الحال بعدها نحو مالك مورقاً، واعتبار إذا شرطية فيها يخل بشرط الحال، ولذلك لا بد من تقدير العامل في إذا عليها مقدما – وإن تأخر لفظا – لوقوعه حالا ولمنع الإخلال بشرط الحال، من ذلك قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ** ﴾ [التوبة ٣٨]، فجملة "اثّاقلتم" هي الواقعة حالا لا جملة الشرط، والتقدير: مالكم اثّاقلتم حين قيل لكم: انفروا...؟ ومثل ذلك يقال في قوله تعالى: ﴿ **وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ** ﴾[الكهف ١٧] إذا: ظرف زمان متضمن معنى الشرط متعلق بتزاور مقدم لفظا مؤخر رتبة، وجملة تزاور حالية، والتقدير: وترى الشمس تزاور عن كهفهم ذات اليمين إذا طلعت وتقرضهم ذات الشمال إذا غربت.(١)

١٠-أن الشرط يكون لمستقبلٍ مبهمٍ لا يُرجى تحققُه، بخلاف إذا ولمّا، فإنهما يفيدان اليقين، ولذلك لمّا كان انشقاق السماء واقعا لا محالة استخدمت إذا في قوله تعالى: ﴿ **إِذَا السَّمَاء انشَقَّتْ** ﴾[الانشقاق:١]، وكذلك قوله تعالى: ﴿ **إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا** ﴾[الزلزلة: ١]، وقوله تعالى:﴿ **إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ** ﴾ [النصر: ١]. وقد تحقق النصر والفتح، ولو استخدمت إن مكان إذا في هذه الآيات الكريمة لاختل الكون اختلالا عظيماً، إذ لا يكون باستخدامها يقين بانشقاق السماء وزلزلة الأرض – أي

---

(١) انظر جملة الحال.

قيام الساعة – ولا كان نصر النبي "صلعم" وفتح مكة، يقول ابن يعيش:ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾[التكوير: ١]. وقوله تعالى: ﴿ إِذَا السَّمَاء انشَقَّتْ ﴾[الانشقاق:١] لو وضع مكان "إذا" "إن" فقيل: إن الشمس كورت، وإن السماء انشقت = لم يحسن؛ لأنك تجعل ما هو متيقن الوجود مشكوكا فيه"(١).

وكذلك لَّما فهي لا تدخل إلا على متحقق الوقوع، فكيف يمكن أن يُشترط على ما فات ومات، وشرطُ الشرطِ الاستقبالُ ؟ ثم إن مقارنة بسيطة بين إذا ولَّما وإنْ الشرطية أم باب الشرط تظهر البون الواسع بينهما:

إنْ الشرطية	إذا ولَّما
لِمَا يشك بوقوعه في المستقبل ولذلك كثر مجيء المضارع بعدها حتى عدَّ أصلا وذلك لاحتمال الشك في وقوعه	إذا: لِمَا رُجِّح أو تُيُقن وجوده ولذلك كثر مجيء الماضي بعدها لدلالته على الوقوع والحصول قطعا، وأمَّا لَّما فإنها لا تدخل إلا على المتحقق
تعمل، وهو الأصل؛ لأنها حرف مختصٌّ.	لا تعمل مطلقا إلا في الضرورة، والضرورة لا يلتفت إليها، ولا يعول عليها؛ لأنها تبيح ما لا يباح.
حرف لا يضاف، وبعده جملتان، الأولى جملة الشرط- وهي استئنافية – والثانية جواب للشرط.	أسماء مضافة إلى مابعدها، وبالتالي ليس ثمة فعل للشرط لأن المضاف والمضاف إليه بمترلة الكلمة الواحدة.
حرف لا يتأثر بالعوامل، ويؤثر في غيره	أسماء، والأصل فيها أن تكون معمولة

(١) شرح المفصل ١٠٦/٤.

لَمَّا لا تدخل إلا على الماضي	المستقبل
الزمان المعين	الزمان المبهم

وأما أدوات الشرط الجازمة التي تفيد الظرفية فإنما هي معمولة فحسب وليست عاملةً، وما عمل الجزم في فعل الشرط وجوابه إلا لـــ"إنْ" مقدرة بعد هذه الأدوات، وهذا قول جمهور النحاة، يقول الجرجاني:"فإنه لا يتأتى أن يكون عاملا ومعمولا لشيء واحد"(١)، ويقول أبو الحسن الوراق: "واعلم أنَّ هذه الأسماء التي استعملت في باب الجزاء إنما يجزم ما بعدها بتقدير "إن"، ولكن حذف لفظ "إن" اختصارا واستدلالا بالمعنى؛ لأن الأصل أن تعمل الأفعال والحروف، فأما الأسماء فليس أصلها أن تعمل، ولذلك وجب تقدير إن"(٢)، ويقول ابن الأنباري:".... لانسلم أن الفعل بعد "أيا ما وأينما" مجزوم بـــ"أيا ما، وأينما، وإنما هو مجزوم بإن، و"أيا ما، وأينما" نابا عن لفظ "إن" لفظا، وإن لم يعملا شيئاً"(١). وبذلك بان الفرق بينهما، ونظير هذا الأخير في المعنى لا في العمل أسماءُ الاستفهام، فالاستفهام في ظاهره بهذه الأسماء التي تضمنت معنى همزة الاستفهام أمّ الباب، ولكنه في الحقيقة بهذه الهمزة مقدرةً كما قال ابن الأنباري. وكذلك "رُبَّ" إن حذفت ونابت عنها الواو أو غيرها.

فإن قيل: "إذا" وأخواتها ظروف زمان، و"متى وأيان" كذلك فلِمَ أعطيت "مـــتى وأيان" حكم الشرط دون "إذا" وأخواتها ؟.

قلت: إن "متى وأيان" أخذتا حكم الشرط لِمَا فيهما من الخصوصية في الشرط في الدلالة على الزمان المبهم. يقول ابن يعيش:"... ولكنَّ الشبه إذا قويَ أوجب الحكـــم، وإذا ضعف لم يوجب، فكلما كان الشبه أخص كان أقوى، وكلما كان أعـــم كـــان

(١) دلائل الإعجاز ص٢١٨

(٢) العلل في النحو ص ٢٨٠

(١)الإنصاف ٤٨/١

أضعف"[1]، إضافة إلى أن "أيّان" لا تستعمل إلا فيما يراد تفخيم أمره وتعظيمه، ولذلك قال تعالى: ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾[القيامة: ٦] و"إذا" تدخل على الزمان المعين، فهي بخلافهما. يقول ابن يعيش: "فإن قيل: ولِمَ جوزي بمتى و لم يجازى بـإذا، وما الفصل بينهما ؟ قيل: قد تقدم أن إذا للزمان المعين وهو الآتي، ومتى لزمان مبهم، فلذلك جوزي بمتى و لم يجازَ بـ"إذا ".[2]

أما وقوع "لو ولولا ولوما" أدوات للشرط غير الجازم، فلِمَا بينهما وبين الشرط من المشابهة المعنوية، فكلاهما يفيد نفي وقوع الجواب لعدم وقوع الشرط.

فلو: الأصل فيها أن تكون لامتناع وقوع جواب الشرط لامتناع وقوع فعل الشرط، وكذلك "لولا ولوما" تفيدان امتناع وقوع الجواب لوقوع الشرط، فلمَّا كانت هذه الأدوات"لو ولولا ولوما" كذلك من البعد عن التحقق؛ وإفادة العموم الذي يفيده الشرط، وعقد السببية والمسببية والتقت مع إن الشرطية في هذه الجوانب حُمِلَت عليها في التركيب لا في العمل، وسبب امتناع عمل لو أنها تفيد الماضي، والأحرف العاملة تفيد المستقبل. والماضي والمستقبل متضادان، فحُمل الماضي الذي في "لو" على نقيضه المستقبل الذي في إنْ الشرطية من حيث التركيبُ لا من حيثُ العمل، والعرب تحمل على النقيض كما تحمل على النظير، ثم حملت "لولا ولوما" على "لو" لاطراد الباب.

فإن قلت:قد بينت فيما سلف تناقض إذا وإن الشرطية فلِمَ لم تحمل إذا على نقيضتها إن كما حملت لو عليها ؟

قلت: جاز حَمْلُ لو على إنْ لأنهما حرفان، والحرف – كما سبق – لا يكون معمولا لشيء لأنه لا يخبر به ولا يخبر عنه، والاسم يخبر به وعنه، فانحطَّ الحرف عن الاسم درجة، وسما الاسم على الحرف علوًّا، والأصلُ في الحمل حملُ الأدنى على الأعلى

(١) شرح المفصل ٥٨/١، والأشباه والنظائر ٢٢٩/١

(٢) شرح المفصل ١٠٦/٤

لا العكسُ.

وخلاصة الكلام: يمكن إجمالها بما يأتي:

-أن العامل في إذا ولّما وكلما هو الفعل الثاني المتوقف حصوله على الأول الذي هو سبب لحصوله.

-أن إعراب الاسم التالي لـ"إذا" مبتدأٌ لا فاعلٌ لفعل محذوفٍ، وأنّ "إذا" ظرف زمان يضاف إلى الجملة الاسمية والفعلية.

-أن إذا ولّما وكلما ليست أداوات للشرط غير الجازم، بل هي ظروف تضمنت معنى الشرط دون أن تأخذ حكمه لضعف الشبه مع الشرط.

-أن المتضمن معنى شيء آخر يأخذ حكمه في العمل لا في التركيب، وأنه ليس بلازم أن يأخذ حكمه.

-أنه لا توجد جملة مسماة بجواب الشرط غير الجازم للأدوات إذا ولّما وكلّما؛ لأنهن لسن بأدوات للشرط.

-أن جملة جواب الشرط غير الجازم هي للأدوات لو ولولا ولوما فحسب.

تنبيه: إذا سبقت "إذا ولّما وكلّما" بمبتدأ أو ناسخ أو ما يحتاج إلى معمول لم تكن جملة الفعل الثاني العامل فيهن استئنافية بل خبر إذا سبقت بما يحتاج خبرا، وحال إذا سبقت بفعل بصري أو بـ"مالك ومالكم..."، أو مقول القول إذا سبقت بقول.من ذلك قولك: زيدٌ إذا درس نجح، زيد لّما درس نجح، زيد كلما درس نجح، فجملة نجح في هذه الأمثلة خبر، وقال تعالى: ﴿**أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ**﴾[التوبة:٣٨] فجملة اثاقلتم حالية، وقولك: قال الحكيم: إذا أنت أكرمت الكريم ملكته، فجملة ملكته مقول القول، وعلى ذلك قس.

جملة الصلة

هي التي تقع بعد حرف مصدري، أو اسم موصول لتزيل إبهامه وغموضه وتجعله واضح المعنى، كامل الإفادة، فهي كالجزء منه؛ ولذلك سُمِّي معرفة ناقصة، ولا يجوز أن تتقدم جملة الصلة أو شيء من معمولاتها عليه، وهي لا محل لها من الإعراب.

آ- **الموصولات الاسمية**، وهي:

الذي، التي ومثناهما، الذين، الألى، اللواتي، اللاتي، اللائي، أل، من، ما، ذا [(1)]، ماذا، ذو الطائية، أي، أية. ومن شواهدها قوله تعالى: ﴿**الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ**﴾[الهمزة ٢]، قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً**﴾ [البقرة ٢٣٤و٢٤٠]، وقوله تعالى: ﴿ **وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ**﴾[النساء ٢٣]، وقوله تعالى: ﴿ **وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى**...﴾ [النازعات ٤٠]، وقول الأعشى:

كفى بالذي تولينه لو تجنبا ... شفاءً لسقم بعدها عاد أشيبا

وقول العرجي:

فما زال بي ما ضمنتني من الجوى ... وسُقْمٍ به أعيا على من تطبَّبا

وقول أبي حية النمري:

دعي ماذا علمت سأتقيه ... ولكنْ بالمغيَّب نبئيني[(2)]

وقول الآخر:

---

(١) ذا: لا تكون اسما موصولا إلا إذا سبقت ب(مَن أو ما) من ذا، ماذا.

(٢) ماذا: اسم موصول مبني على السكون في محل نصب مفعول به للفعل دعي.

يقولُ الخنا وأبغضُ العجم ناطقــاً   إلى ربِّنا صوتُ الحمــار اليُجَـدَّعُ

ومن شواهد ذو الطائية المثل العربي: أتى عليه ذو أتى على الناس. أي: الذي أتى على الناس، وقول شاعرهم:

فإن بيتَ تميمٍ ذو سمعت به

وقول سنان بن الفحل الطائي:

فــإن المــاء مــاءُ أبي وجــدِّي   وبئري ذو حفــرتُ وذو طويــتُ

وجملة الصلة تكون فعلية كما سبق، وتكون اسمية، نحو قوله تعالى: ﴿ **يَدْعُو لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ**﴾ [الحج ١٣]، وقوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيّاً**﴾[مريم ٦٩]، وقول عمــرو بــن برّاق:

وكيف ينامُ الليلَ مَن جــلُّ مالِــه   حسامٌ كلون الملح أبيضُ صــارمُ

وقول الآخر:

إن الشباب الذي مجــدٌ عواقبُــــهُ   فيه نَلذُّ ولا لذاتَ للشِّيــــــبِ

وقول الآخر:

من القــوم الرســولُ الله منــهم   لهم دانتْ رقابُ بــني معــــدٍّ

أي: الذين رسولُ الله منهم. وقال عارق الطائي:

فإن لم نغيِّر بعض ما قــد صــنعتم   لأنتحيَنَّ العظــمَ ذو أنــا عارفُــه

ب-الموصولات الحرفية: وهي: "أنْ- أنَّ- ما- كي- لو".

أ- أنْ:

وتدخل على الأفعال الثلاثة: الماضي والأمر فلا تعمل بهما، وتدخل على المضارع فتنصبه ظاهرةً ومضمرةً، وجملة الأفعال الثلاثة بعدها صلة الموصول الحرفي لامحل لها من

الإعراب. فمن دخولها على الماضي قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾[يوسف ٢٤]، وقوله تعالى: ﴿ لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾ [القصص ٨٢]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً﴾[الإسراء ٧٤]، وقول جميل:

أمن أجل أنْ عُجنا قليلا ولم نقل للَيلى كلاماً لا أبالك تكلحُ

وقول المرار الفقعسي:

أأن هبَّ علويٌّ يعلِّلُ فتيةً بنخلة وهناً فاض منك المدامعُ

وأجاز ابن مالك أن تقع جملة الفعل الماضي صلة لـ"أنْ" مضمرةً[1] بعد "حتَّى"، ذلك أنها أُضمرت بعد "حتَّى" وعملت في المضارع النصبَ، وإضمارها دون عمل أقوى وأولى، ثم إنها حذفت لدليل عليها، والمحذوف لدليل بمنزلة الملفوظ به، وهو رأي وجيه. قال تعالى: ﴿ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم حَتَّى ذَاقُواْ بَأْسَنَا﴾[الأنعام ١٤٨]، وقال تعالى: ﴿ فَمَا اخْتَلَفُواْ حَتَّى جَاءهُمُ الْعِلْمُ﴾[يونس٩٣]، وقال الشاعر:

قد كنتُ أحجو أبا عمرو أخا ثقةٍ حتَّى ألـمَّتْ بنا يوماً ملماتُ

وقال كثير:

وما كنتُ أدري قبلَ عزَّة ما البكا ولا موجعاتِ القلبِ حتَّى تولَّتِ

ومن دخولها على المضارع، ظاهرةً قوله تعالى: ﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[البقرة ١٨٤]، وقول متمم بن نويرة:

لعلك يوماً أن تلمَّ ملمةٌ عليك من اللائي يدعْنَك أجدعا

وقد تهمل حملا لها على "ما" المصدرية، وتبقى الجملة صلة لها، كما في قول الشاعر:

---

(١) سبق أن أشرت إلى ذلك في الجملة الابتدائية.

أن تقرأان على أسمـــاءَ ويحكمـــا   مني السلامَ وأن لا تشـــعرا أحـــدا

وتضمر جوازا ووجوبا، وينصب المضارع بعدها:

تضمر "أن" جوازا بعد:

١-لام التعليل: التي تفيد أنَّ ما بعدها سببٌ وعلةٌ لحصول ما قبلها، نحـــو قولـــه تعالى:﴿ **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ**﴾[النحل ٤٤]. فـــإن كـــان التعليل مجازيا سميت هذه اللام لام العاقبة التي تفيد أنَّ ما بعدها نتيجةٌ لِما قبلها. قـــال تعالى: ﴿ **فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً**﴾[القصص ٨]. وإذا اتصـــلت بها لا النافية وجب إظهار "أنْ"، نحو قوله تعالى:﴿ **لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ**﴾[الحديد ٢٩].

٢- بعد "الواو-الفاء-ثم -أو" العاطفات إن عطفت الفعلَ على اسم صريح جامد[1]، نحو قول أنس بن مدركة الخثعمي:

إنِّي وقتلي سليكاً ثم أعـــقـــلـــهَ   كالثور يُضرَبُ لَّما عافـــتِ البقـــرُ

وقول ميسون بنت بحدل:

ولُبسُ عباءةٍ وتَقـــــرَّ عيـــــني   أحـــبُّ إلي من لبس الشفـــــوف

وقول الشاعر:

لن- ما رأيت أبا يزيـــد مقـــاتلا-   أدعَ القتالَ وأشهدَ الهـــيـــجاءَ[2]

وقول الشاعر:

---

(١) أعقله ــ تقرَّ ــ فأرضيه: فعل مضارع منصوب بأن المضمرة جوازا بعد حرف العطف "الواو" و"الفاء" و" ثم" والمصدر المؤول من أن المضمرة والفعل المضارع معطوف على "قتلي" و"لبس" و" توقع" وجملة "أعقله- تقرَّ- أرضيه" صلة الموصول الحرفي لامحل لها من الإعراب.

(٢) أشهد: مضارع منصوب بأن المضمرة، والمصدر المؤول من "أن" وما بعدها معطوف على القتال.

لولا تـوقـــعُ معتـرٍ فأرضـيَه   ما كنتُ أوثرُ إترابـاً علـى تَـرَبِ

وتضمر "أن" وجوبا:

١- بعد لام الجحود: وهي الواقعة بعد كون منفي "ماكان، ولم يكن" نحو قوله تعالى:﴿ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾[النساء ١٣٧و ١٦٨]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾[الأنفال ٣٣]. والمصدر المؤول من أنْ المضمرة والفعل المضارع مجرور باللام، وهما متعلقان بخبر كان المحذوف. وربما حذفت "كان" قبلها كما في قول عمرو بن معد يكرب الزبيدي:

فما جمعٌ ليغلبَ جمعَ قومي   مقاومـةً ولا فـردٌ لـفـرد

أي: فما كان...

٢-بعد" حتَّى" إن كان المضارع دالا على الاستقبال، نحو قوله تعالى:﴿ قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾ [طه ٩١]، والمصدر المؤول من "أن" المضمرة والفعل المضارع مجرور بـــ "حتَّى" وهما متعلقان بعاكفين.

٣-بعد فاء السببية وواو المعية بشرط أن يسبقا بنفي أو طلب محضين، نحو قوله تعالى:﴿ يَا لَيتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[النساء ٧٣]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾[طه ٨١]، وقوله تعالى: ﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاء فَيَشْفَعُواْ لَنَا﴾[الأعراف ٥٣]، وقول أبي النجم العجلي:

يا نـاقُ سـيري عنقـا فسـيحا   إلى سـليمان فنسـتريحا

وقول أبي الأسود الدؤلي:

لاتنهَ عـن خُلُـقٍ وتـأتيَ مثلَـهُ   عارٌ عليـك إذا فعلـت عظـيمُ

والمصدر المؤول من أن المضمرة والفعل المضارع معطوف على مصدر منتزع من الكلام السابق.

٤- بعد" أو" إذا كانت بمعنى "حتَّى" أو "إلا أن" كقول الشاعر:

لأستسهلن الصعب أو أدرك المـــنى فما انقادت الآمـــال إلا لصـــابر

أي: حتى أدرك المنى. وقول زياد الأعجم:

وكنت إذا غمزت قـــناة قـــومٍ كسرتُ كعوبهـــا أو تستقـــيما

أي: إلا أن تستقيما. وإذا جزمت "أن" في بعض القراءات القرآنية والأبيات الشعرية بقيت على مصدريتها، وما يتغير فيها هو العملُ فقط، نحو قول امرئ القيس:

إذا ما غـــدونا قال ولدانُ أهلنـــا تعالَوا إلى أنْ يأتِنا الصيدُ نحطـــبِ

وقول جميل:

أحـــاذرُ أن تعلمْ بها فـــتردَّهـــا فتتركها ثقلا عـــليَّ كما هـــيا[1]

وقول الراعي النميري:

تأبى قضاعة أن تعرفْ لكم نســـبا وابنا نـــزارٍ وأنـــتم بيضةُ البلـــدِ

وقول الآخر:

وإنَّ بنات الدار عـــين وأن تـــرعْ حذاراً لتلك العين أهنـــا وأجمـــل

ومن دخولها على الأمر[2]-وهو قليل-ما حكاه سيبويه: كتبت إليه أن قم، وقوله تعالى: ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ**﴾[القصص٧]، وقوله تعالى:﴿**وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ**﴾[النحل ٦٨].

والأكثر في مثل هذه – أي: الداخلة على الأمر- أن تكون تفسيرية، وذلـــك إذا استوفت شروطها، وإلا فهي مصدرية كما سبق آنفا.

ب–أنَّ:المشددة الناسخة وهي حرف مشبه بالفعل واسمها وخبرها صلة لها نحـــو قوله تعالى:﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ**﴾[الحج ٦٢]، وأكثر النحاة لا يعدُّ هذه الجملة؛

---

(١) لكنَّ عطف المضارع عليه منصوبا يدلُّ على أنّه مسكّن للضرورة. انظر: المغني ٤٦/١

(٢) قال ابن هشام: " وتدخل على الأمر باطراد واتفاق " المغني ٤٤/١

لأنَّ "أنَّ" نسختها وأدخلتها فيها، وهو الرأي الصحيح.

وقد تخفف هذه، واسمها لا يكون حينئذٍ إلا ضمير الشأن المحذوف، وخبرها جملة، نحو قوله تعالى:﴿ عَلِمَ أن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَى﴾[المزمل ٢٠] المصدر المؤول من أنْ وما بعدها سدَّ مسدَّ مفعولي علم.

تنبيه: إذا دخلت ما الكافة على "أنَّ" كفتها عن العمل، وبقيت على مصدريتها، وأُوِّلت بمصدر يعرب بحسب موقعه، نحو قوله تعالى:﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾[الكهف ١١٠].

فـ "أنَّما": كافة ومكفوفة، والمصدر المؤول منها وما بعدها مرفوع على أنّه نائب فاعل، ومثله قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[الأنبياء ١٠٨]، وقوله تعالى: ﴿ وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ﴾ [الأنفال ٤١]، وقوله تعالى: ﴿ وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[الأنفال ٢٨]، وقوله تعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ﴾[المائدة ٤٩]، وقول كعب الغنوي:

وخبرتماني أنّما الموت بالقرى ... فكيف وهاتا هضبة وقليب

والجملة بعد "أنّما" صلة الموصول الحرفي لامحل لها.

ج–ما: وهي نوعان: مصدرية زمانية، ومصدرية مجردة من الزمان.

أ–المصدرية الزمانية: ولها عندنا معنيان:

١–بمعنى مُدَّة: إذا وليها فعل ماض، وهو الأكثر، وهي لازمة قبل الفعل الناقص "دام" نحو قوله تعالى:﴿ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً﴾[مريم ٣١]، وقد تأتي معه تاماً نحو قوله تعالى:﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ﴾[هود ١٠٧و١٠٨]، أي:مدة دوام السموات والأرض. وهي ليست خاصة بهذا الفعل بل مع أيِّ فعل تدل معه على الزمان نحو قول كعب بن زهير:

المرءُ ما عاشَ ممـدودٌ لـه أمـلُ   لا تنتهي العينُ حتَّى ينتهي الأثـر

أي: مدة عيشه. وقول الشاعر:

فـوالله لا أنسـى قتـيلاً رزئتـه   بجانب قُوسى مابقيـتُ علـى الأرض

أي: مدة بقائي.

٢-بمعنى "إذا": إذا وليها مضارع مجزوم بلم، نحو قوله تعالى:﴿ **لاَّ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاء مَا لَمْ تَمَسُّوهُنُّ**﴾[البقرة ٢٣٦]، أي: إذا لم تمسوهن.

ما: مصدرية زمانية لا محل لها، وجملة "لم تمسوهن" صلة الموصول الحرفي لامحل لها، والمصدر المؤول من ما وما بعدها منصوب على الظرفية الزمانية متعلق بخبر لا النافيـة للجنس. وقال جرير:

فأنت أبي ما لم تكـن لي حاجـةٌ   فإن عرضتَ أيقنتُ أن لا أبالـيا

وقال الآخر:

يحسبه الجاهل مـالم يعلمـا   شـيخا على كرسـيه معمـما

وقال عامر بن الطفيل:

وأخبرتـه أنَّ الفـرار خـزايةٌ   على المرء ما لم يُبْدِ عذرا فيُعـذر

وكذلك تكون بمعنى "إذا": إذا وليتها جملة اسمية، نحو قولك: أزورك ما الوقـت مناسب أي: إذا الوقت مناسب. قال الشاعر:

[illegible] ما التواصلُ ممكنٌ   فلأنت [illegible]

وجواز وصلها بالاسمية ذهب إليه بعضهم، وتؤيدهم الشواهد، و"ما" التي لا يجوز وصلها بالاسمية هي الخالية من الزمان لا هذه.

ب-ما:**المصدرية الخالية من الزمان**: وتؤول مع ما بعدها بمصدر يعرب بحسـب موقعه من الكلام، فقد يقع فاعلا نحو قولك: أعجبني مـا قلـت، أي: قولُـك. أو

مفعولا، نحو قول أبي أذينة:

ما كلّ يومٍ ينالُ المرءُ ما طلبا ولا يسوّغهُ المقدارُ ما وهبا

أو مجرورا بالحرف، نحو قوله تعالى:﴿ وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾[التوبة ١١٨]، وقول الشاعر:

لا يسألون أخاهم حينَ يندبُهم في النائبات على ما قال برهانا

أو مجرورا بالإضافة، وذلك بعد "كلما-بعدما-قبل ما-مثل ما، ريثما، عندما...)، نحو قوله تعالى:﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً﴾[آل عمران ٣٧]، كلما: كل نائب ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة متعلق بالفعل وجد، ما:مصدرية لا محل لها من الإعراب، والمصدر المؤول من ما وما بعدها مجرور بالإضافة.

ويقع حالا مع "خلا وعدا وحاشا"، نحو: حضر الطلاب ما خلا زيداً. ولها تراكيب ثابتة تتكرر كثيراً، أهمها بعد كلما- بعدما - قبل ما- مثل ما -كما- كثرما- قلما- طالما- عندما... والجملةُ بعد ذلك كله أينما كانت، صلةُ الموصول الحرفي لامحل لها، نحو قول العرجي:

فذا العرشِ أنِسَ القلبُ ما عشتُ ذكرَها فقد طالما أمسى إليها تحبُّبا

د-كي: صلتها لا تكون إلا فعلا مضارعا، والمصدر المؤول من كي وما بعدها له وجهان:

١-مجرور باللام إن كانت ظاهرة نحو قوله تعالى: ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لاَ يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً﴾[النحل ٧٠].

٢-منصوب بنزع الخافض إن حذفت اللام نحو قوله تعالى:﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاء مِنكُمْ﴾[الحشر ٧]. جملة "يعلم-يكون" صلة الموصول الحرفي.

هـ-لو: تكون مصدرية بمنزلة "أنْ" بعد "ودَّ ـ حبَّ" وما يشتق منهما، والمصدرُ

المؤول من "لو" وما بعدها غالباً مفعولٌ بـه. قـال تعـالى: ﴿ وَدُّوا لَـوْ تُـدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾[القلم ٩]، وقال تعالى: ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[البقرة ٩٦]، وقد يقع مبتدأ، نحو قول ابن زريق البغدادي:

ودعتُـه وبـودي لـو يـودعني صفوُ الحيـاة وأنِّـي لا أودِّعُـه

أي: بودي وداعُ الحياة على وداعه. وقد سُمِعت مصدريتها من غـير أن تسـبق بـ"ودَّ وحبَّ "، من ذلك قول أبي أذينة:

وكان أحسنَ من ذا العفو لو هربوا لكنهم أنفوا مـن مثلـكِ الهربـا

أي: وكان هروبُهم أحسنَ من هذا العفو. وقال امرؤ القيس:

تجاوزتَ أحراساً عليها ومعشـراً عليَّ حراصاً لو يُسرُّون مقتلـي(١)

وقالت قتيلة بنت الحارث:

ما كان ضرَّك لو مننـتَ وربَّمـا منَّ الفتى وهو المغـيظُ المحنـقُ(٢)

وقال الأعشى:

وربَّما فات قومـاً جُـلُّ أمـرهم من التَّأنِّي وكان الحزمُ لو عجلوا(٣)

شروط جملة الصلة:

---

(١) المصدر المؤول من لو وما بعدها بدل من الياء في (عليَّ) مجرور.

(٢) المصدر المؤول من لو وما بعدها فاعل للفعل (ضرَّك)، واسم كان ضمير الشـأن، ويجـوز أن يكون المصدر المؤول اسما لكان (تنازع كان وضرك عليه)، وجملة (ضرك) خبر كان، مـا: تحتمل أن تكون نافية، فيكون معنى البيت: لم يكن منُّك مضرا لـك، وتحتمـل أن تكـون استفهامية في محل نصب نائب مفعول مطلق للفعل ضرَّك، فيكون معنى البيت على هذا: أيَّ ضررٍ كان منُّك قد ضرَّك.

(٣) المصدر المؤول من لو وما بعدها خبر كان منصوب.

١-أن تكون خبرية لفظا ومعنى، فلا يجوز أن تقول: جاء الذي اضربْه. ويستثنى من ذلك القسم، وصلة "أنْ" فيجوز أن تكون فعل أمر كما سبق. ومن وقوع القسم صلة قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾[النساء ٧٢]، وقد وقعت جملة القسم الصريح صلة في قوله تعالى: ﴿أَهَـؤُلاء الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لاَ يَنَالُهُمُ اللّهُ بِرَحْمَةٍ﴾[الأعراف ٤٩]، وقوله تعالى: ﴿أَهَـؤُلاء الَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ﴾[المائدة ٥٣].

٢-أن تتأخر وجوبا عن الموصول الاسمي والحرفي، فلا يجوز تقدمها ولا تقدم شيء من معمولاتها عليه البتة.

٣-ألا يفصل بينها وبين الموصول فاصل، وأجاز بعضهم الفصل بجملة القسم أو النداء، نحو قول الفرزدق:

تعشَّ فإن واثقتني لا تخونني نكنْ مثلَ مَن يا ذئبَ يصطحبان

وقول جرير:

ذاك الذي-وأبيك- يعرف مالكاً والحقُّ يدمغُ ترهات الباطل

وقول مبشر بن الهذيل:

تقول: اتّئدْ لا يدعك الناسُ مملِقا وتزري بمن- يابن الكرام- تعولُ

وقول كثير:

وقد زعمت أني تغيرت بعدها ومن ذا الذي - ياعزُّ- لايتغير

٤-أن تشتمل جملة الموصول الاسمي على ضمير يعود على الموصول ويطابقه لفظا ومعنى أو معنى فقط، تذكيرا وتأنيثا وإفرادا وتثنية وجمعا. والأصل في الضمير العائد أن يكون للغائب نحو قوله تعالى:﴿الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ﴾[الهمزة ٢]، وقول الأعشى:

كفى بالذي تولينه لو تجنبا شفاء لسقم بعدها عاد أشيبا

وقول جرير:

إنَّ العيون التي في طرفها حور   قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

وقد يغني عن الضمير في الربط اسمٌ ظاهرٌ يحل مكانه معنى وإعرابا، وقصره سيبويه على الضرورة، نحو قول الشاعر:

فيارب ليلى في كلّ موطنٍ   وأنتَ الذي في رحمة الله أطمعُ

وقول الشاعر:

سعاد التي أضناك حبُّ سعادا   وإعراضها عنك استمرَّ وزادا

خلو جملة الصلة من الضمير الرابط

ويجوز أن تخلو جملة الصلة من الضمير العائد في المواضع الآتية:

١-إذا عُطفت عليها جملة أخرى اشتملت على ذلك الضمير نحو قولك: الذي لاحت الفرصة فاغتنمها نبهٌ. ولا يجوز أن يعطف بغير الفاء. يقول ابن مالك:

واخصص بفاءٍ عطفَ ما ليس صلهْ   على الذي استقرَّ أنّه الصِّلهْ[1]

٢-إذا كانت الصلة جملةَ قسمٍ ، والضميرُ في جوابها، نحو قوله تعالى:﴿ **أَهَـؤُلاء الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لاَ يَنَالُهُمُ اللّهُ بِرَحْمَةٍ**﴾[الأعراف ٤٩].

٣-إذا كان صدرها فعلا ناسخاً اشتمل خبرُه على ذلك الضمير، نحو قولك: الذي كان زيدٌ يمدحُه ناجحٌ، الذي كان خالدٌ يعلِّمُه متفوقٌ.

حذف الضمير الرابط: وأهم مواضع حذفه:

١-إذا كان فضلة، وهذا كثير جداً، نحو قوله تعالى:﴿ **وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ**﴾[البقرة ١٤٣]، أي:الذين هداهم الله، وقوله تعالى: ﴿ **أَهَـذَا**

([1]) ابن عقيل ٢٢٨/٢

﴿الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً﴾[الفرقان ٤١]، أي: الذي بعثه، ومن ذلك قول الشاعر:

تعزَّ فلا شيءٌ على الأرض باقيا ... ولا وزرٌ مما قضى الله واقيا

أي: مما قضاه الله.

٢-إذا كان صدراً للموصول "أيّ" المضاف إلى ضمير، نحو قوله تعالى:﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيّاً﴾[مريم ٦٩][1] ، أي: الذي هو أشد. وحذفه هنا واجب.

٣-إذا كان العائد مجروراً بمثل ما جُرَّ به الموصولُ قبله، نحو قولك: أكلتُ مما أكلتَ، وشربتُ مما شربتَ، أي: مما أكلتَ منه ومما شربتَ منه، ومن ذلك قول الشاعر المحدث" إلياس فرحات":

ونشربُ مما تشربُ الخيلُ تارةً ... وطوراً تعافُ الخيلُ ما نحن نشربُ

أي: ونشرب مما تشرب الخيل منه.

وكذلك يحذف العائد المجرور إذا كان الموصول صفة لمجرور قبله، نحو قول أبي أذينة:

وأنصفُ الناس في كلِّ المواطن مَن ... سقى المعادين بالكأس التي شربا

أي: بالكأس التي شرب بها.

٤-بعد "كما هي"، والتقدير: كما هي عليه. قال جميل:

أحاذر أن تعلمْ بها فتردَّها ... فتتركها ثقلا عليَّ كما هيا

٥-بعد "لاسيما" إذا رفع الاسم بعدها[2]، كما في قول امرئ القيس:

(١) أيهم: اسم موصول مبني على الضم في محل نصب مفعول به للفعل ننزع، و"هم" ضمير متصل في محل جر بالإضافة. و"أي" تبنى في هذه الحالة فقط، وتعرب فيما سواها.

(٢) لا: نافية للجنس، سيَّ: اسم لا مبني على الفتح في محل نصب (إذا نصبت النكرة بعده على التمييز، وما: زائدة كافة عن الإضافة) أو منصوب (إذا رفع الاسم "نكرة أو معرفة" فتكون

ألا ربَّ يومٍ لـــك منـــهنَّ صـــالحٍ ولا سيَّما يـــومٌ بـــدارةَ جُلجُـــلِ

أي: ولا سيَّ الذي هو يوم.

الفرق بين الموصول الاسمي والموصول الحرفي:

١-صلة الموصول الاسمي لابد أن تشتمل على ضمير رابط يعود علـــى الموصـــول ويطابقه، أما الموصول الحرفي فلا يشترط فيه ذلك.

٢-الموصولات الاسمية-غير المثناة -مبنية في محل رفع أو نصب أو جـــر حســـب موقعها، أما الحرفية فهي مبنية لامحل لها من الإعراب.

٣-الموصولات الحرفية تؤول مع ما بعدها بمصدر يعرب بحسب موقعه من الكلام، أما الموصولات الاسمية فلا تؤول.

٤-صلة الموصول الاسمي يجوز حذفها،أما الحرفي فلا يجوز حذفها البتة.

٥-صلة الموصول الاسمي يجب أن تكون خبرية، وأجيز القسم والتمني والترجـــي، أما الحرفي فيجوز في "أنْ" وحـــدها أن تكـــون صـــلتها طلبيـــة، نحـــو قولـــه تعالى:﴿**وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ**﴾[النحل ٦٨].

٦-الموصولات الحرفية ما عدا "ما" مع "خلا وعدا وحاشا" لا يجـــوز أن توصـــل بالفعل الجامد، ويجوز ذلك في الاسمية، نحو قولك: موضوعُ كتابنا هو الجملُ التي

ما موصولية في محل جر بالإضافة، والاسم خبر لمبتدأ محذوف، أو جرٌّ بالإضافة وتكون مـــا زائدة)، وجملة لاسيما حالية سواء اقترنت بالواو أم تجردت منها.

ليس لها محلٌّ من الإعراب، والتي لها محلٌّ منه.

٧- الموصولات الحرفية ماعدا "ما -أنَّ -أنْ المخففة" لا توصل بالجملة الاسمية، والموصولات الاسمية كلها توصل بها.

٨-لايجوز حذف الموصول الاسمي وبقاء صلته ماعدا "من" الموصولية(١) إذا وقعت مبتدأ نحو قوله تعالى:﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾[مريم ٧١]، نحو قوله تعالى:﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾[الصافات١٦٤]، وقول العرب: منَّا يقولُ ذلك ومنَّا لا يقولُه. أي: ما منكم إلا من هو واردها، وما منَّا إلا مَن له مقام معلوم، ومنا مَن يقول ذلك ومنا مَن... وقال ذو الرُّمة:

فظلوا ومنهم دمعُهُ غالبٌ له وآخر يثني عبرة العين بالهمل

أي: ومنهم من دمعُهُ غالبٌ له. وذهب الكوفيون والأخفش وابن مالك إلى إجازته بشرط أن يكون معطوفا على موصول آخر(١)، وحجتُهم في ذلك قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[العنكبوت ٤٦]، أي: والذي أُنزِلَ إليكم، وقول حسان:

أمن يهجو رسولَ الله منكم ويمدحُهُ وينصرُهُ سواءُ

أي: ومن يمدحه، وقال الشاعر:

ما الذي دأبُهُ احتياطٌ وحزمٌ وهواه أطاعَ يستويانِ(٢)

---

(١) هذا رأي الكوفيين، وذهب البصريون إلى أن من في ذلك نكرة موصوفة.

(١) المغني ٢٨١٥- ٨١٦

(٢) أي: والذي أطاع هواه. ما: نافية لاعمل لها، الذي: موصول مبتدأ،دأبه احتياط: مبتدأ وخبر والجملة صلة الموصول لامحل لها، الواو: حرف عطف، هواه: مفعول به مقدم للفعل أطاع الماضي، وجملة(يستويان) في محل رفع خبر.

ويجوز ذلك مع "أنْ" وحدها، فهي تضمر قبل المضارع جوازا ووجوبا، وجملة المضارع تظل صلة لها، وأجازها ابن مالك مع الماضي المسبوق بـ"حتَّى"، نحو قول الشاعر:

قد كنت أحجو أبا عمرو أخا ثقة   حتَّى ألـمَّتْ بنا يومـاً ملمـاتُ

قدرها ابن مالك رحمه الله: إلى أن ألَمّت بنا.

حذف جملة الصلة:

١-يجب حذف جملة الصلة إذا كانت كونا عاما نحو قوله تعالى:﴿ **لَـهُ مَـا فِـي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى**﴾[طه ٦]، أي:ما استقـرَّ.

وقال الشاعر:

من لايزال شـاكرا علـى المعـه   فهو حـرٍ بعيشـة ذات سَـعَه

أي: على الذي استقر معه.

٢-يجوز اختصاراً وإيجازاً لدلالة صلة أخرى مذكورة عليها بشـرط أن تكـون المذكورة صالحة لواحد دون غيره[١] نحو قول الشاعر[٢]:

وَعِنْدَ الَّذِيْ وَالَّلاتِ عُدْنَكَ إِحْنَـةٌ   عَلَيْكَ فَلا يَغْرُرْكَ كَيْـدُ الْعَوَائِـدِ

فـ"عدنك" صلة صالحة لـ"اللات" دون "الذي" لعدم المطابقة في الـرابط، وإن كانت دليلاً لفظيا على صلة "الذي"[٣]، ويجوز حذفها لقرينة معنوية يوضحها المقـام كما في الفخر أو التعظيم أو التحقير[٤]، نحو قول عبيد بن الأبرص[٥]:

---

(١) النحو الوافي ٣٩١/١

(٢) البغدادي ٣١٠/٧، وشرح التسهيل ٢٣٣/١، والارتشاف ١٠٤٣/٢، والمساعد ١٧٧/١

(٣) النحو الوافي ٣٩١/١

(٤) النحو الوافي ٣٩١/١

(٥) من مجزوء الكامل لعَبيد بن الأبرص في ديوانه ص١٣٧ ق١٢/٥٢

نَحْـــنُ الأُلَـــى فَـــاجْمَعْ جُمُـــوْ عَـــكَ ثُـــمَّ وَجِّهْهُـــمْ إِلَيْنَـــا

وأجاز ابن مالك حذفها عند قصد الإبهام، فقال(١):

وحذفَها في قصدِ الإبهـــامِ استبحْ وحيثُ دونَهـــا المـــرادُ متَّضِـــحْ

من ذلك قول العجاج(٢):

بَعْـــدَ اللَّتَيَـــا وَاللَّتَيَـــا وَالَّتِـــيْ إِذَا عَلَتْهَـــا أَنْفُـــسٌ تَـــرَدَّتِ

"أي: بعد الخطة التي من فظاعة شأنها كيتَ وكيتَ، وإنما حذفوا ليوهموا أنها بلغت من الشدةِ مبلغاً تقاصرت العبارةُ عن كُنْهِهِ". وذكر بعضهم أن هـــذا الضـــرب مـــن الموصولات لتعظيم الأمر وتفخيمه(٣).

٣-تحذف كان ويعوض عنها بـــ"ما" المصدرية في قولك: أمَّـــا أنـــتَ منطلقـــاً انطلقت، وجملة كان المحذوفة صلة الموصول الحرفي، والتقدير: أنْ كنت منطلقا. ومـــن ذلك قول العباس بن مرداس:

أبا خراشـــة أمَّـــا أنـــت ذا نفـــرٍ فإنَّ قوميَ لم تـــأكلْهُمُ الضَّـــبُعُ

وقول الآخر:

(١) شرح الكافية الشافية

(٢) ديوانـــه ١/٤٢٠ ق٢٢/ب٥٣، والكتـــاب ٢/٣٤٧ و٣٨٨، ونـــوادر أبي زيـــد ص١٢٢، والمقتضب ٢/٢٨٨، وكتاب الشعر ص٤٢٩، وأمالي ابن الشجري ١/٣٤ و٣٥

(٣) مغني اللبيب ص٨١٦

إمَّا أقمتَ وأمَّــا أنــت مــرتحلاً   فالله يكلأ ما تأتي وما تـــذر[1]

تنبيهات:

١-تقع جملة الشرط صلة نحو قوله تعالى:﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾[آل عمران ٧٥]، وقول عروة بن حزام:

تحنُّ فتبدي ما بهــا مــن صــبابةٍ   وأُخفي الذي لولا الأسى لقضــاني

وقول محمد بن السري:

من النفر اللائي الــذين إذا هــم   يهاب اللئامُ حلقة الباب قعقعوا[2]

٢-همزة التسوية تؤول مع ما بعدها بمصدر وإن لم تكن حرفا مصدرياً، وإنما هي حرف استفهام أُشربَ معنى التسوية، فأصبح معناه الخبر. قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾[البقرة ٦]، والتقدير: إنذارك وعدمه سواء.

٣-"الذي" ورد حرفاً مصدرياً – على رأي بعض العلماء – في بعض الشـــواهد، نحو قوله تعالى:﴿ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُواْ﴾[التوبة ٦٩]، أي: كخوضهم، وقول أبي هبل الجمحي:

وليت رزقَ رجال مثــل نائلــهم   قوتٌ كقوتٍ ووسعٌ كالذي وسعوا

---

(١) أمَّا: مركبة من: أن حرف مصدري، وما:عوض عن كان المحذوفة لامحل لها، أنت: اسم كان، (وقد كان ضميرا متصلا فلما حذفت "كان" انفصل؛ ويجوز أن يكون توكيدا لفظيا لاســم كان على حدِّ قوله تعالى: ﴿اسكن أنت وزوجُك الجنة﴾، منطلقا، و ذا، ومرتحلا: خبر كان المحذوفة، وجملة "كان" المحذوفة صلة الموصول الحرفي لامحل لها من الإعراب.

(٢) انظر: كتاب الشعر لأبي علي الفارسي ص٤٠٦ (بتحقيق الطناحي).

أي: كوسعهم. جملة "خاضوا- وسعوا": صلة الموصول الحرفي لا محل لها من الإعـراب، ومن الملاحظ أن "الذي" صار حرفا مصدريا عندما وقع بين فعلين من لفظ واحد.

وقد ردَّ ذلك الجمهورُ بحجة دخول "أل" الزائدة على "الذي"، وهو من علامات الأسماء لا الحروف، وتأولوا هذه الشواهد تأولاً لا يخلو من تكلُّف.

٤-"هذا" -على رأي الكوفيين -اسم موصول في قول يزيد بن ربيعة:

عدسْ ما لعبَّـاد عليـك إمـارةٌ   نجوتِ وهـذا تحملـين طليـقُ[1]

أي: الذي تحملينه طليق.

٥-يؤول الفعل بعد "إلا، ولمَّـا التي بمعنى إلاّ "[2] بمصدر مـؤول دون حـرف مصدري، وذلك بعد: نشدك الله، وعمرتك الله، وسألتك بالله، ونشدتـك الله َ قـم، ونشدتك الله لاتقم، ومن كلام العرب: أنشدك الله إلا فعلت، وقولهم: نشدتك الله إلا رحمتني. أي: ما ناشدتك بالله إلا أن ترحمني، أي: لا أسألك بالله إلا رحمتك.

فإلا: أداة حصر، ولفظ الجلالة منصوب بنزع الخافض، والمصـدر المـؤول دون حرف مصدري في محل نصب مفعول به ثان. قال مجنون ليلى:

يا عمرك الله إلا قلـت صـادقة   أصادقاً وصفَ المجنونُ أم كـذبا؟

وقال آخر:

بـالله ربِّـك إلا قلـت صـادقةً   هل في لقائك للمشغوف من طمـعِ؟

وقال الراجز:

قالت لـه بـالله يـا ذا الـبردين   لـمَّـا عنـثـتَ نَفَساً أو اثنينْ

وكذلك تقدر "كيف" و"أنّـى" مع ما بعدها بمصدر -ولاسيما في التعجب - مع أنها ليست حرفا مصدريا. قـال تعـالى: ﴿ **أَفَلَـا يَنظُـرُونَ إِلَـى الْإِبِـلِ كَيْـفَ**

(١) عدس: اسم صوت لزجر البغال مبني على السكون لامحل له من الإعراب.

(٢) ارتشاف الضرب ٢/ ٤٩٧ وما بعدها.

خُلِقَتْ﴾[الغاشية ١٧]، أي: إلى كيفية خلقها[1]، وقال جعفر بن علبة:

عجبت لمسراها وأنَّـــى تخلصـــتْ إلـــيَّ وبابُ السجن دوني مغلـــقُ

والتقدير: عجبت لمسراها وكيفية تخلصها.

(١) ذكرت شواهد عدة في جملة البدل فانظرها ثمة.

الجمل التي لها محلٌّ من الإعراب

جملة الخبر

هي الواقعة خبرا للمبتدأ، أو الحرف المشبه بالفعل، ومحلها الرفع، أو الفعل الناقص، ومحلها النصب، وتكون اسمية، وفعلية، وشرطية.

ومواضعها كما هو واضح في التعريف ثلاثة:

١- **خبر المبتدأ**: ومحلها الرفع. وتكون جملة اسمية، نحو قوله تعالى:﴿ **لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي**﴾[١][الكهف ٣٩]، وقول الشاعر:[٢]

ندم البغاةُ ولاتَ ساعةَ مَنْدم ... والبغيُّ **مرتعُ مبتغيه وخيمُ**

وقول الحارث بن عباد:

كلُّ شيءٍ **مصيرُه للزوال** ... غيرَ ربي وصالحِ الأعمال

أو فعلية، نحو قوله تعالى:﴿ **أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ**﴾[الواقعة ٦٩]، وقول الشاعر:[٣]

---

(١) أصل الآية الكريمة: لكنْ أنا هو اللهُ ربي، لكن: حرف استدراك، أنا: مبتدأ، وقد حذفت همزته لتحركها بعد ساكن، ثم أدغمت النون الساكنة في لكن مع نون الضمير أنا، هو: مبتدأ، الله: مبتدأ، ربي: خبر الله، وجملة الله ربي خبر هو، وجملة هو الله ربي خبر أنا.

(٢) البغي: مبتدأ، مرتع مبتدأ ثان، مبتغيه: مضاف إليه، وخيم: خبر مرتع، والجملة الاسمية مرتع مبتغيه خبر البغي، والبيت الذي يليه: كلُّ: مبتدأ، مصيره: مبتدأ ثان، للزوال جار ومجرور متعلقان بخبر محذوف وجملة مصيره للزوال: في محل رفع خبر "كلُّ".

(٣) من: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، جرير خاله جملة اسمية صلة الموصول، ينل: فعل مضارع مجزوم بمن لتضمنه معنى الشرط، وجملة ينل في محل رفع خبر مَن، الأخوالا: تمييز، وأل زائدة فيه.

خالي لأنت ومن جريـــرٌ خالُـــــهُ   ينلِ العـــلاءَ ويكـــرُم ِالأخـــوالا

وقول الشاعر:

سعاد التي أضناك حـــبُّ ســـعادا   وإعراضُها عنـــك اســـتمرَّ وزادا

وقول الشاعر:

واعلم – فعلـــمُ المـــرء ينفعـــه –   أن سوف يأتي كـــلُّ مـــا قـــدروا

أو شرطية كقول الشاعر:

أولئك إنْ يمـــنعْنَ فـــالمنعُ شـــيمةٌ   لهنَّ وإن يُعطيْنَ يُحمـــدْنَ بالبـــذل

وقول الأعشى:

وأخو الغوانِ متى يشـــأ يصـــرِمْنه   ويكُنَّ أعـــداءً بُعـــــيدَ ودادِ

ثانياً– **خبر الأحرف المشبهة بالفعل** ومحلها الرفع أيضاً. والأحرف المشبَّهة هي: إنَّ، أنَّ، كأنَّ[1]، لكنَّ، ليت، لعلَّ، لا النافية للجنس. نحو قوله تعالى:﴿ **إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ [يوسف٢]، وقوله تعالى: ﴿ **إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**﴾ [الكوثر ١]، وقوله تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ**﴾[العنكبوت٥١]، وقوله تعالى: ﴿ **وَلَـكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾[الأنفال ٣٤]، وقوله تعالى: ﴿ **يَا لَيتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً** ﴾[النساء ٧٣]، وقوله تعالى: ﴿ **يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَاباً**﴾ [النبأ ٤٠]، وقوله تعالى: ﴿**وَلَـكِنَّ اللّهَ رَمَى**﴾[الأنفال١٧]، وقوله تعالى: ﴿ **لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ [البقرة٥٢]، وقوله تعالى: ﴿ **لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ**﴾ [غافر ٣٦]، وقال ربيعة بن مقرون الضبي:

---

(١) خبر كأنَّ لا يكون إلا مفردا، لأنّها في أصلها للتشبيه، والتشبيه لا يكون بالفعل، وما ورد جملة فهو بالأصل صفة للخبر المحذوف.فلما حذف الموصوف حلت الصفة محله فقولـــه: كأنـــك يحميك طبيبٌ الشرابَ، تقديره كأنك رجل يحميك.

فإنَّ الموعـــديَّ يـرون دوني   أسـودَ خَفيَّـةَ الغُلبَ الرِقابَـا[1]

قال امرؤ القيس:

أجارتـــنا إنَّ الخطوبَ تنـوبُ   وإنِّي مقيمٌ ما أقامَ عســـيبُ

وقالت ليلى بنت طريف:

أيا شجرَ الخابورِ مالـكَ مورقـاً   كأنَّكَ لم تجزع على ابن طريـف

وقال كعب الغنوي:

تقولُ سليمى: ما لجسمكَ شـاحباً   كأنَّكَ يحميكَ الشرابَ طبـيبُ

وقال عامر بن الطفيل:

ولكنَّني أحمِي حِماهـا وأتَّـقي   أذاها وأرمي مَن رماهـا بمقنبِ

وقال امرؤ القيس:

وبدِّلت قرحاً دامياً بعـدَ صـحة   لعلَّ مـنايـانـا تحـولْنَ أبؤسـا

وقال الشاعر:

فقولا لها قـــولاً رقيقـاً لعلَّهـا   سترحمُني مــن زفـرةٍ وعــويل

وقد تحذف لام لعل فتصبح علّ، وتبقى حرفاً مشبهاً بالفعل[2] قال الراجز:

علّ صروفَ الدَّهرِ أو دولاتها   يدلننا اللمَّة مــن لـمـاتـها

(١) خفيَّـة: مأسدة يضرب بها المثل في ضراوة أسودها، وهي مضاف إليه مجرور بالفتحة،الغلب:صفة لأسود منصوبة، الرقابا: اسم منصوب على شبه المفعول للصفة المشبهة "غلب"، وعلامة نصبه الفتحة، والألف للإطلاق.

(٢) اختلف العلماء في ذلك، فذهب بعضهم إلى أن لامها الأولى أصلية، وذهب آخرون إلى أنَّها زائدة، بدليل أنَّها وردت محذوفة، وقد عقد ابن الأنباري لها مسألة في الإنصاف ١/ ٢١٨ (المسألة ٢٦)، والارتشاف ٢/ ١٥٥

فتستريحَ النفسُ من زفراتها

وقال الفرزدق:

ألستم عائجـــــين بنــا لعنــا   نرى العرصاتِ أو أثـــرَ الخيــام

وقد تكون "لعل" حرف جر شبيه بالزائد كما في قول خالد بن جعفر:

لعـــــلَّ اللهِ يمكـــنُني جهــاراً   عليها من زهــيرٍ أو أســـيدِ(1)

-ويأتي جملة اسمية، كقول عبد يغوث:

ألم تعلمــا أنَّ الملامـــة نفعُهــا   قليلٌ وما لومي أخي مـــن شماليــا

وقول سويد:

إنَّ المنيـــة والحتـــوفَ كلاهمـــا   يوفي المخارق يرقبـــان ســـوادي

-ويأتي جملة شرطية، نحو قوله تعالى:﴿ **إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَـيْكُمْ يَرْجُمُـوكُمْ**﴾ [الكهف٢٠]، وقول حنظلة بن فاتك أو تليد العبشمي:

وأيقنَّ أنَّ الخيـــلَ إنْ تلتـــبسْ بـــه   يكنْ لفســـيل النخل بعده آبـــرُ

وقول حاتم الطائي:

فنفسَكَ أكرمها فإنَّـــك إنْ تهـــنْ   عليك فلن تلفي لك الدهر محكما

وقد تخفف "إنَّ وأنَّ وكأنَّ ولكنَّ" وما يعنينا هنا أنَّ وكأنَّ فقط.

١-أنَّ: تخفف فيبقى عملها، ويشترط في اسمها أن يكون ضمير الشأن المحذوف(2)،

(1) لعلَّ: حرف جر شبيه بالزائد، اللهِ: اسم مجرور لفظا مرفوع محلا على أنّه مبتدأ وجملة يمكنني في محل رفع خبر.

(2) جاء اسمها ظاهرا في بعض الشواهد، كقول الشاعر:

فلو أنْـــكِ في يوم الرخاءِ سألتني   طلاقَكِ لم أبخلْ وأنتِ صديقُ

وأن يكون خبرها جملة اسمية أو فعلية أو شرطية.

-فإن كان الخبر جملة اسمية لم تحتج إلى فاصل، نحو قوله تعالى: ﴿ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[يونس١٠]، وقول قيس بن الحدادية:

أجدَّك أنْ نعمٌ نأتْ أنت جازعُ ... قد اقتربتْ لو أنَّ ذلك نافعُ

أو فصل بلا نحو: أشهد أنْ لا إلهَ إلا الله. وقال الشاعر:

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما ... يظنان كلَّ الظنِّ أنْ لا تلاقيا

وقال عبد يغوث:

أيا راكبا إمَّا عرضت فبلِّغَنْ ... نداماي من نجران أن لا تلاقيا

أو برُبَّ، كقول الشاعر:

تيقنتْ أنْ ربَّ امرئ خيْلَ خائنا ... أمينٌ وخوانٌ يُخالُ أمينا

-إن كان جملة فعلية فلها حالتان:[1]

١-إذا كان فعلها جامدا لم يحتج إلى فاصل، نحو قوله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ [النجم ٣٩]، وقال أبو الغريب:

يا صاح بلِّغ ذوي الزوجات كلَّهمُ ... أنْ ليس وصلٌ إذا انحلت عُرى الذنبِ

٢- إذا كان فعلها متصرفا فلها حالتان:

- مثبتة: ويفصل حينئذ بقد أو بأحرف الاستقبال السين وسوف، نحو قوله تعالى: ﴿ وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا﴾ [المائدة ١١٣]، وقوله تعالى: ﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَى﴾ [المزمل ٢٠]، وقول الشاعر:

وورد خبرها مفردا في بعض الشواهد، كقول الشاعرة:

بأنْك ربيعٌ وغيثٌ مريعٌ ... وأنْك هناك تكون الثما لا

(١) الفصل بين "أن" والخبر واجب. انظر: سيبويه ٣/١٦٧، والارتشاف ٢/ ١٥٣

واعلم -فعلـم المـرء ينفعـه - أنْ سوف يأتي كـل مـا قـدروا

وقول أبي زبيد الطائي:

خبَّرتنا الركبان أنْ قـد فـرحتم وفخـرتم بضربـة المـكَّاء

وقلَّ أن تأتي دون فاصل كقول الشاعر:

علمـوا أنْ يُؤمَّلـون، فجـادوا قبل أن يسـألوا بـأعظم سـؤل

- منفية: ويجب الفصل بـ"لا -أو لن -أو لم"، نحو قوله تعالى:﴿ **أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً**﴾ [طه ٨٩]، وقوله تعالى: ﴿ **أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ**﴾[البلد ٧]، وقوله تعالى: ﴿ **أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَجْمَعَ عِظَامَهُ**﴾[القيامة٣]، وقول أبي ذؤيب الهذلي:

ألا زعمتْ أسمـاءُ أنْ لا أحبُّهـا فقلت: بلى لـولا يُنازعُني شُغلي

وقول كعب بن سعد الغنوي:

ألم تعلمـي أنْ لايراحـي منـيتي قعودي ولا يدني الوفـاة رحيلـي

-ويكون جملةً شرطيةً إذا وليها أداة شرط، نحو قوله تعالى:﴿ **أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْ نَشَاء أَصَبْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ**﴾ [الأعراف١٠٠]، وقوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ**﴾[سبأ ١٤]، وقوله تعالى: ﴿ **وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللّهِ يُكَفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ**﴾[النساء ١٤٠]، وقول الشاعر:

فعلمت أنْ مَـن يثقفـوه فإنَّـه حـرزٌ لخامعةٍ وفـرخ عقـاب

وقول أبي حية النمري:

فأقسم بـرّاً أن لـولا خـياله لَمَا كنت إلا مثلَ من هو واحـدُ

٢-كأنَّ: تخفف فيبقى عملها ويكون اسمها ضمير الشأن المحذوف، وخبرهـا إذا

كان جملة اسمية لم يحتج إلى فاصل، كقول رؤبة:

كــأنْ وريــداه رِشَــاءٌ خُلُــب

وإذا كان جملةً فعليةً فُصِلَ بقد في الإيجاب، وبـــ لم أو لَمّـــا، في النفي[1] نحو قوله تعالى: ﴿ كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ﴾[لقمان ٧ والجاثية ٨]، وقوله تعالى: ﴿ كَأَن لَّـمْ يَغْنَـوْاْ فِيهَا ﴾[الأعراف ٩٢]. وقال الشاعر:

لا يهولَنّك اصطلاءُ لظــى الحــرو ... بِ فمحذورُها كأنْ قد ألـمَّـــا

وقال الشاعر:

فأضحت مغانيها قفاراً رســومُها ... كأنْ لم سوى أهل من الوحش تؤهلِ[2]

وقال عبد يغوث:

وتضحكُ مني شــيخة عبشــمية ... كأنْ لم ترى قبلي أسيراً يمانيــا[3]

وقال عمار الكلبي:

بــدَّدتْ منــها الليــالي شملَهــم ... فكأنْ لَمّا يكونوا قــبلُ ثَــمّ

ثالثاً–خبر الفعل الناقص، ومحلها النصب. والأفعال الناقصة قسمان:

كان وأخواتها، وكاد وأخواتها.

أ‌ــ كان وأخواتها وهي: كان –ظلّ –بات–أصبح –أضحى –أمسى – صار وما

---

(١) ورد خبرها اسما في قول علقمة بن عبدة: المفضليات ص ٤٠٠

فالعين مني كأنْ غربٌ تحطُّ به ... دهماءُ حاركها بالقنب مشكومُ

(٢) سوى منصوب على الاستثناء واجب النصب.

(٣) أجرى الشاعرُ المضارعَ معتلَّ اللامِ في الجزم مجرى الصحيح.

كان بمعناها -ليس وما عمل عملها-مازال -ما برح-مافتئ-مـــا انفـــك -مـــا دام.

وخبرها -قد يكون جملة اسمية نحو: ما يزالُ العلمُ **في طلبه خيرٌ**. قال النابغة:

فإن كنت لا ذو الضِّغْنِ عني مكـــذبٌ   ولا حَلَفِيْ على الـــبراءةِ نافـــعُ

وقال أيضا:

فبتُّ كأنِّـــي ســـاورتـــني ضئيلة   من الرُّقش في أنيابها الســـمُّ نـــاقعُ

- ويكون جملة فعلية، ويغلب أن يكون فعلها مضارعا، نحو قوله تعالى:﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ**﴾ [آل عمران ٣١]. قال الشاعر:

ورجِّ الفتى للخير مـــا إن رأيتـــه   على السن خيرا لا يـــزال **يزيـــد**

وقال أبو النجم العجلي:

فأصبحت أمُّ الخـــيار **تـــدعي**   علـــيَّ ذنبا كلـــُّه لـــم أصـــنع

وقال المهلهل:

الناجِرِ الكومَ ما ينفـــكُّ يُطعمُهـــا   والواهبُ المئـــةَ الحمـــرا براعيهـــا

وقال المهلهل بن ربيعة:

قد كان يَصبِحُها شعواءَ مشـــعلةً   تحت العجاجةِ معقـــوداً نواصـــيها

وقال عبدالله بن مسلم بن جندب الهذلي:

يا للرجال ليـــوم الأربعـــاء! أمـــا   ينفكُّ يُحدِثُ لي بعد النُّهى طربـــا

إذ لا يزالُ غـــزالٌ فيـــه يفتـــنُني   يأتي إلى مسجد الأحزاب منتقبـــا

أو ماضيا مقرونا بقد، نحو قول العرجي:

فإن تك ليلى قد جفتني وطاوعت   بعاقـــبـــة بي مـــن وشـــى

فقد باعـــدت نفساً عليها شفيقةً   وقلبا عصى فيها الحبـــيب المـــقربا

وقول امرئ القيس:

أفاطم مهلا بعض هـــذا التدلل وإن كنت قد أزمعت صرمي فـــأجملي

وقول الشاعر:

تـــذكـــر حـــبُّ ليلـــى لات حينـــا وأضحى الشـــيب قـــد قـــطع القرينا

وقد يتجرد منها، نحو قوله تعالى:﴿ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾[المائـــدة ١١٦] وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ﴾[الأحزاب ١٥]، وقال الشاعر:

أعليُّ إن تـــكُ بـــالعراق نســـيتني فأنا بمصر على هـــواك مقـــيم

وقال عدي بن زيد العبادي:

ثم اضـــحوا لعـــبَ الـــدهر بهـــم وكذاك الدهـــر حالا بعد حـــال

وقال آخر:

فأمسى مقفـــراً لاحـــيَّ فـــيه وقد كانوا فأمسى الحـــيُّ ســـاروا

تنبيه: الجملة الفعلية التي فعلها ماض لا تقع خبرا للأفعال الناقصة التالية "صار، أو ما كان بمعناها –مادام –مازا ل –ما انفك –ما برح –ما فتىء –ماونى —مارام" باتفاق العلماء[1]. ومن القليل النادر أن يأتي خبر "أضحى، وأصبح، وأمسى، وظلّ، وبـــات، وليس" فعلا ماضيا غير مقرون بقد.

- وقد يكون جملة شرطية، كقول لبيد:

فأصبحت أنّى تأتِها تشتجرْ بهـــا كلا مركبيها تحت رجلك شاجـــرُ

وقول الآخر:

وكنت متى أرسلتَ طرفك رائـــداً لقلبك يـــومـــاً أتعبَتْـــك المنـــاظرُ

ب- كاد وأخواتها: وهي ثلاثة أقسام:

١-أفعال المقاربة: كاد -أوشك —كرب، وتدل على قرب وقوع الخبر.

---

(١) الارتشاف ٢/٨٥

٢-أفعال الرجاء: عسى -حرى -اخلولق، وتدل على رجاء وقوع الخبر.
٣-أفعال الشروع: وهي كل فعل ماض بمعنى شرع أو بدأ وهي كثيرة وأشهرها: شرع-أنشأ -طفق -جعل -أخذ -بدأ وابتدأ -انبرى- هب - قام -هلهل -علق...

ويشترط في خبر هذه الأفعال:

١- أن يكون جملة فعلية فعلها مضارع، فاعله ضمير متصل أو مستتر، ولا يجوز أن يكون اسما ظاهرا البتة، وأجازوا ذلك في عسى وحدها، نحو قولك: عسى زيـدٌ أن يرحمه اللهُ، وقول البرج التميمي:

وماذا عسى الحجاجُ يبلغ جهـدُهُ إذا نحن جاوزنا حفـيرَ زيـاد

وإذا ورد ما ظاهرُهُ أنّه فاعلٌ لفعل الخبر، نحو قول أبي فراس الحمداني:

تكادُ تضيءُ النارُ بـين جـوانحي إذا هي أذكتها الصـبابةُ والفكـرُ

فهو اسمٌ لا فاعلٌ، فالنار ليست فاعلا لتضيء بل اسم للفعل تكاد، وعلى ذلك قس.
٢-يقترن المضارع بأن المصدرية الناصبة فيكون حينئذٍ المصدرُ المؤولُ هو الخـبرَ. فإن لم يقترن بأنْ، فالجملةُ هي الخبرُ، واقترانه بها واجبٌ وجائزٌ وممتنعٌ.
-واجب: بعد حرى واخلولق، نحو: حرى النصرُ أن يتحققَ، اخلولق المجدُ أن يحقق التفوُّقَ. فالمصدر المؤول من أن وما بعدها خبر منصوب.
-ممتنع: بعد أفعال الشروع؛ لأنَّ الشروع يدلُّ على المباشرة بالعمل الآن، و"أنْ" للاستقبال، والحاضر والمستقبل متنافيان. قال تعالى: ﴿ **وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِـن وَرَقِ الْجَنَّةِ**﴾[الأعراف٢٢، طه١٢١]، وقال بشر بن ربيعة الخثعمي:

ألَمَّ خيـالٌ مـن أميمـة موهنـاً وقد جعلت أولى النجوم تـغـور

وقال إسحاق الموصلي:

وعـــاذلة هبَّـــتْ بليـــلٍ تلـــومني ولم يغتمزني قـــبل ذلك عـــذول

وقال الشاعر:

لَما تبين مـــينُ الكاشـــحين لكـــم أنشأتُ أُعرِبُ عمَّا كان مكنونـــا

وقال الشاعر:

أراك علقتَ تظلـــمُ مـــن أجرْنـــا وظلـــم الجـــار إذلال المجـــير

وقال الشاعر:

فأخذتُ أسألُ والرســـومُ تجيـــبني ومن الاعتبـــار إجابـــةٌ وســـؤال

- وجائز على حالين: "ما يعنينا هنا تجرده منها فقط".

أ-يترجح اقترانه بها بعد عسى وأوشك[1]، وقد يتجرد منها. قال هدبة:

عسى الكربُ الذي أمسيتُ فيـــه يكـــونُ وراءَه فـــرجٌ قريـــب

وقال آخر:

عسى اللهُ يغني عن بلاد ابن قـــادر بمُنهمرٍ جون ِالرَّبـــاب ســـكوب

وقال أمية بن أبي الصلت:

يوشكُ من فـــرَّ مـــن منيـــته فـــي بعـــض غراتـــه يوافقـــُها

ب-ويترجح تجرُّدُهُ منها بعد كاد وكرب نحو قوله تعالى:﴿ **فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ**﴾ [البقرة ٧١]، وقال ربيعة بن مقرون الضبي:

فإن أهلك فذي حـــنق لظـــاه عليَّ تكادُ تلـــتـــهـــبُ التـــهابا

وقال الشاعر:

كرب القلب من جـــواه يـــذوبُ حين قال الوشاة هنـــدٌ غضـــوبُ

(١) لم يأتِ خبر عسى في القرآن إلا مقترنا بأن، والمصدر المؤول هو الخبر.

شروط جملة الخبر:

أولاً: ألا تكون مبدوءة بـــ "لكن، حتَّى، بل، أداة نداء"(١).

ثانياً: أن تشتمل على رابط يربطها بالمبتدأ، أو ما أصله مبتدأ (اسم الحرف المشبه بالفعل، والفعل الناقص)، ويطابقه تذكيرا وتأنيثا، وإفرادا وتثنية وجمعا(٢). والروابط متعددة أشهرها:

١-الضمير: وهو الأصل والأقوى من بين الروابط، ويكون متصلا، نحو قوله تعالى: ﴿ **فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ**﴾[البقرة ٧١]، وقوله تعالى: ﴿ **وَلَـكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾[الأنفال ٣٤]، وقوله تعالى: ﴿ **يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَاباً**﴾[النبأ ٤٠]، وقوله تعالى: ﴿ **لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾[البقرة ٥٢]، وقول ربيعة بن مقروم:

فــإنَّ الموعــديَّ يــرون دوني أســودَ خفيَّــةَ الغُلْــبِ الرقابــا

أو مستترا، نحو قوله تعالى:﴿ **لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ**﴾[غافر ٣٦]، وقوله تعالى: ﴿**وَلَـكِنَّ اللّهَ رَمَى**﴾[الأنفال ١٧]، وقول امرىء القيس:

أجارتنــا إنَّ الخطــوب تنــوبُ وإنِّي مقــيمٌ مــا أقــام عســيبُ

أو مقدرا، نحو: السمنُ منوانٌ بدرهم، أي: منوانٌ منه. وقد أجاز الكوفيون وبعضُ البصريين وتبعهم ابن مالك نيابةَ أل عن الضمير في غير الصفة، وخرجه البصريون على تقدير ضمير مجرور بالحرف(٣).

٢-الإشارة إلى المبتدأ السابق، نحو قوله تعالى:﴿ **وَلِبَاسُ التَّقْوَىَ ذَلِكَ**

---

(١) الارتشاف ٤٩/٢

(٢) انظر: المقتضب ١٢٨/٤

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء ١٩/٣، وشرح التسهيل ٢٥٩/١، والارتشاف٥/ ٢٩٩٠، ومغني اللبيب ص٧٧، والجنى الداني ص١٩٨-١٩٩، والبحر المحيط ٣١٠/٩

خَيْرٌ﴾[الأعراف ٢٦] لباس: مبتدأ، ذلك: مبتدأ، خير: خبر لاسم الإشارة، وجملة "ذلك خير" خبر للباس.

٣- إعادة المبتدأ بلفظه ومعناه، نحو قوله تعالى:﴿ الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ﴾[القارعة ١-٢]، نحو قوله تعالى:﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾[الواقعة ٢٧] أو بمعناه فقط، نحو: السكينُ ما المديةُ، السيفُ ما البتارُ ؟ قال كعب الغنوي:

أخي ما أخي لا فاحشٌ عند بيته ... ولا ورعٌ عند اللقاء هيوبُ

وإعادة المبتدأ تكون لأغراض بلاغية كالتهويل والتفخيم والتعظيم والتحقير....

٤-أن يكون في جملة الخبر عموم يشمل المبتدأ وغيره(١) نحو: زيدٌ نعمَ العالِمُ، وقال الشاعر:

فأمَّا القتال لاقتالَ لديكمُ ... ولكنَّ سيرا في عراض المراكب

* وتخلو جملة الخبر من الرابط وجوبا وجوازا:

-يجب أن تخلو جملة الخبر من الضمير العائد إذا كان المبتدأ ضمير شأن أو قصة(٢)،

---

(١) الرابط هنا هو العموم، وقد استفيد من أل الجنسية في العالِم الذي يشمل زيدا وغيره، وفي البيت العموم الذي أفدته لا النافية للجنس، وفيه رابط آخر هو إعادة لفظ المبتدأ. القتال: مبتدأ خبره جملة لاقتال لديكم، والجملة الاسمية جواب أمَّا.

(٢) ضمير الشأن أو الأمر للمذكر، وضمير القصة للمؤنث، وهو ضمير لا يأتي إلا بصيغة الغائب، منفصلا أو متصلا أو مستترا، وهو ضمير يراد منه الإبهام، لأنَّه لايعود إلى شيء ولذلك سماه نحاة الكوفة الضمير المجهول، ولإبهامه احتاج إلى جملة تفسره من حيث المعنى لا من حيث الإعراب اسمية كانت أم فعلية، وإعرابه إما مبتدأ أو ما أصله مبتدأ (اسم للحرف المشبه بالفعل أو للفعل الناقص) والجملة المفسرة في محل رفع خبر، (أو مفعول به أول للأفعال القلبية الناسخة لمفعولين أصلهما مبتدأ وخبر) والجملة المفسرة بعده في محل نصب مفعول به ثان نحو قول الشاعر:

علمتهُ الحقُّ لا يخفى على أحد ... فكن محقا تنل ما شئت من ظفر

نحو قوله تعالى:﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص١]، وقول أبي الفرج الساوي:

هي الـــدنيا تقـــول بمـــلء فيهـــا حذار حذار من بطشي وفتكي[1]

وقول الأخطل:

فالهاء في علمته ضمير شأن مفعول به أول، والجملة الاسمية في محل نصب مفعول به ثان. وهو يستتر قياسا وسماعا

أ-يستتر قياسا مع أنْ، وكأنْ المخففين. ومع كان إذا وليها معمول الخبر، و لم يكن شبه جملة، كقولهم: كانت زيدا الحمّى تأخذ. فاسم كان ضمير الشأن المحذوف، والجملة الاسمية الحمى تأخذ زيدا في محل نصب خبر كان، وفي ذلك يقول ابن مالك رحمه الله:

ولا يلي العامـــلَ معمولُ الخـــــبر إلا إذا ظرفا أتى أو حرف جر

ومضمرَ الشأن اسما انوِ إن وقع مُوهـــــــمُ ما اسـتبان أنّه امـتنع

ب ــ يستتر سماعا مع الأحرف المشبهة بالفعل، ومع الأفعال الناقصة، كقول الأخطل السابق، وقول الشاعر:

ولكنَّ من لا يلقَ أمراً ينوبـــُـه بعدَّته يترلُ به وهـــــو أعــزلُ =

= أي: ولكنَّـــه، وقال الشاعر:

فليت كفافاً كان خيرُ ك كلُّه وشرُّ ك عني ما ارتوى الماءَ مرتوي

أي: ليته، وقول الراعي النميري:

فلو أنَّ حُـــقَّ اليوم منكم إقامةٌ وإن كان سرحٌ قد مضى فتسرعا

أي: إنّه وقول الشاعر:

هي الشفاء لدائي لو ظفرت بها وليس منها شفاءُ الداءِ مبذولُ

أي: ليس الشأن أو القصة. والجملة الاسمية (شفاء الداء مبذول) في محل نصب خبر لـــيس.

وقال الشاعر:

إذا متُّ كان الناسُ صنفان: شامتٌ وآخرُ مثنٍ بالذي كنت أصنع

(١) هي: مبتدأ، الدنيا: مبتدأ، وجملة تقول خبر الدنيا، وجملة الدنيا تقول خبر هي. الله أحد مبتدأ وخبر في محل رفع خبر هو.

إنَّ من يـدخل الكنيسـة يومـا يلـقَ فيها جـآذراً وظبـاء

– ويجوز أن تخلو جملة الخبر من الضمير الرابط في المواضع التالية[1]:

١– إذا كان الخبر جملة معناها هو معنى المبتدأ، نحو: قولي: العلمُ سبيلُ الخلـود. قولي: مبتدأ، العلم سبيل مبتدأ وخبر وهما خبر المبتدأ قولي. وفي ذلك يقول ابن مالـك رحمه الله:

وإن تكن إيَّـاه معـنى اكتـفى بها كـ نطقي: اللهُ حسبي وكفى

نطقي: مبتدأ، اللهُ حسبي: مبتدأ وخبر، وهما خبر المبتدأ نطقي.

٢– إذا كانت جملة الخبر جملة قسم اشتمل جوابها على ذلك الضمير، نحو قولـه تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾[العنكبوت ٦٩].

٣– إذا وقعت بعد جملة الخبر جملة شرطية حذف جوابها لدلالة الخبر عليه، نحـو: زيد يفرحُ المعلمون إن نجح.

٤– إذا عطفت على جملة الخبر الخالية من الضمير الرابط جملة أخرى اشـتملت على ذلك الضمير، نحو:هند جاء القطار فركبت به، وقال ذو الرُّمة:

وإنسانُ عيني يحسرُ المـاءَ تـارةً فيبدو، وتـاراتٍ يجـمُّ فيغـرق

حذف الضمير الرابط

١–الضمير الرابط المرفوع: يستتر جوازا ضميرا الغائب "هو، وهي" نحـو: زيـد نجح، وهند تفوقت. أي: هو، وهي. وهذا كثير مطرد. ويمتنع حذفه إن كان متصـلاً، فلا يجوز أن تقول: الطلابُ نجحُ، تريد: نجحوا، وربما حذف لضرورة الشعر أو اجتزاء بالضمة، كقول الشاعر:

(١) انظر: شرح الكافية ٢٣٨/١ وما بعدها (طبعة ليبيا).

فيا ليت الأطبَّا كانُ حولي وكانَ مع الأطبَّاءِ الأساةُ

أراد: كانوا[1]. وكذلك يمتنع حذفه إن كان في جملة اسمية، فلا يجوز أن تقول: زيدٌ ما ناجحاً،على إضماره اسما لـ"ما"، بل: زيدٌ ما هو ناجحاً.

٢-الضمير الرابط المجرور: جائز وممتنع.

أ-يمتنع حذفه إن كان مجرورا بالإضافة، فلا يجوز أن تقول: زيدٌ قام غلامُ، تريد غلامه، بل لابد من ذكره لترابط الكلام مع بعضه، ولولاه لكان الكلام مفككا، فتقول: زيد قامَ غلامُه، وأحمدُ نجحَ ابنُه، وهكذا.

ب-يجوز حذفه قياسا إذا كان في جملة اسمية، المبتدأ فيها جزء من المبتدأ الأول، وكان مجرورا بـ"مِن" ودالا على الجزئية؛ لأن جزئيته تشعر بالضمير فيحذف الجار والمجرور معا[1]. من ذلك قولك: العلمُ الصحيحُ القليلُ يفيدُ والكثيرُ يبني الأمم. أي: القليل منه والكثير منه، وقولهم: السمنُ منوانٌ بدرهم. أي: منوانٌ منه.

---

(١) هذا ما يعرف بالاجتزاء بالحركة عن الحرف، ويكون بالضمة عن الواو، وبالكسرة عن الياء، وبالفتحة عن الألف، وقد اختلف العلماء فيه؛ فنسبه بعضهم إلى الضرورة، وعده آخرون لغة لبعض القبائل، فقد عدها سيبويه لغة لبني قيس وأسد، وعدها الفراء لغة لهوازن وعليا قيس. قال الفراء: "وقد تسقط العرب الواو وهي واو جمع اكتفاء بالضمة قبلها فقالوا في ضربوا: قد ضربُ، وفي قالوا: قد قالُ، وهي في هوازن وعليا قيس" انظر: سيبويه٤/٢١١ــ٢١٣، ومجالس ثعلب١/٨٨، ومعاني القرآن للفراء١/٩٩، والنكت للأعلم ١/١٤٤، وضرورة الشعر للسيرافي ص٩٦، وأسرار العربية ص٣١٧، والإنصاف ١/٣٨٥ وما بعدها، وشرح المفصل ٧/٥، وشرح التسهيل ٤/٦٠، وشرح الكافية الشافية ٣/١٥٧٢ مسائل الإمام النووي لابن مالك ص١١، وضرائر الشعر ص١١٩ــ١٢٧، الارتشاف ٣/٣٠٩، والأشباه والنظائر٧/١٩، الهمع ١/٥٨

(١) انظر: سيبويه ١/١٩٦، والمقتضب ٣/٢٥٤، والأصول ٢/٣٠٢.يعلق الجار والمجرور المحذوفان بصفة محذوفة سواء أكان المبتدأ نكرة أم معرف بأل، لأن التعريف غير مقصود، ويجوز أن يعلق بحال محذوفة من ضمير الخبر. قاله الرضي.

٣- الضمير الرابط المنصوب العائد للمبتدأ: لا يجوز حذفه سواء أكان منصوبا بفعل متصرف، نحو: زيدٌ ضربته، أم بفعل جامد، نحو: زيدٌ ما أحسنَهُ، أم بفعل ناقص، نحو: زيدٌ كانَه أخوك، أم بغير فعل، نحو: زيدٌ كأنَّه أسد، ولذلك أجمعوا على شذوذ قراءة ابن عامر: ﴿وَكُلٌّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾[النساء ٩٥]، أي: وعده[٢]. ولذلك لا يصح أن يعرب أطلس مبتدأ، وجملة دعوت خبرا له في قول الفرزدق:

وأطلسَ عسَّالٍ وما كان صاحبا ... دعوتُ بناري موهناً فأتاني

بل الواو واو ربَّ حرف جر شبيه بالزائد، أطلس:اسم مجرور لفظا (وعلامة جره الفتحة لأنَّه ممنوع من الصرف) منصوب محلا على أنَّه مفعول به مقدم للفعل دعوت، وجملة دعوت استئنافية لا محل لها. وأجاز سيبويه وهشام من الكوفيين حذفه في الضرورة الشعرية، كقول أبي النجم العجلي:

فأصبحت أمُّ الخيار تدعي ... عليَّ ذنبا كلُّه لم أصنع

أي: لم أصنعه. ومثله قول الأسود بن يعفر:

وخالدٌ يَحمَدُ ساداتُنا ... بالحقِّ لا يحمدُ بالباطلِ

أي: يحمده.[١]

تنبيهات وأحكام:

التنبيه الأول: ذهب جمهور النحاة إلى أنَّ جملة الخبر تكون خبرية وتكون إنشائية لا فرق في ذلك بينهم. ومنع ابن الأنباري وبعض الكوفيين وقوع الجملة الإنشائية خبرا، وذهبوا إلى أنَّ ما ورد من الإنشاء خبرا مؤول على حذف القول بزعم أن الخبر

(٢) انظر الارتشاف ٢/ ٥٢-٥٣

(١) الارتشاف ٢/٢٨٤، والمغني ٢/٧٩٦.

ما يحتمل الصدق والكذب، والجملة الإنشائية لا تحتمل ذلك. ومنع ثعلب وقوع جملة القسم خبرا، وما ذهبوا إليه واحتجوا به باطلٌ، ومردودٌ بما يلي:(٢)

١-أن الخبر الذي يحتمل الصدق والكذب ليس هو خبرَ المبتدأ كما توهموا، بل هو ما يقابل الإنشاء. وشتان ما بين هذا وذاك، إذ إنَّ كلاً منهما في واد.

٢-أن النحويين جميعا قد اتفقوا على جواز الرفع في نحو: أمَّا زيدٌ فاضربْه(٣). فبرفع زيد في هذا المثال يتعين أن يكون مبتدأ، والجملة الإنشائية فاضربه بعده خبره، والجملة الاسمية جواب أمّا. وكذلك أجمعوا على جواز رفع الاسم المشغول عنه قبل فعل الطلب في قولك:الكتابُ اقرأه. بالرفع على المبتدأ والجملة خبره، أو النصب على الاشتغال.

٣-أن عددا من العلماء اشترط لزيادة الفاء في الخبر مجيئه جملة إنشائية (أمرا أو نهيا أو مضارعا مسبوقا بلام الأمر)، منهم الأخفش والفراء والزجاج والأعلم وابن الحاج وجماعة، ونقل ذلك عن الفارسي وابن جني(١)، ومنهم ابن السراج الذي يقول: "وحقُّ خبر المبتدأ إذا كان جملة أن يكون خبرا كاسمه يجوز فيه التصديق والتكذيب، ولا يكون استفهاما ولا أمرا ولا نهيا وما أشبه ذلك مما لا يقال فيه صدقت ولا كذبت، ولكن العرب قد اتسعت في كلامها فقالت: زيدٌ كم مرةً رأيته؟ فاستجازوا هذا لَمَّا كان زيدٌ في المعنى والحقيقة داخلا في جملة ما استفهم عنه، لأنَّ الهاء هي زيد، وكذلك كل ما اتسعوا فيه من هذا الضرب"(٢).

---

(٢) انظر: شرح الكافية ٢٣٨/١ و٤٥٥ و ٣٣٧/٤، والأساليب الإنشائية ص٣٦ وما بعدها، وابن عقيل ١/ ٢٠٣ حاشية الشيخ محمد محيي الدين.

(٣) انظر كتاب سيبويه ١٣٩/١. يقول سيبويه: "اللذين يأتيانك فاضربْهما، تنصبه... وإن شئت رفعته على أن يكون مبنيا على مظهر أو مضمر، وإن شئت كان مبتدأ".

(١) الارتشاف ٦٩/٢

(٢) الأصول ٧٢/١

٤-ورود السماع كثيرا بالإخبار بالجملة الإنشائية الطلبية، نحو قوله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ﴾ [الحاقة ١-٢]، وقوله تعالى: ﴿ الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ﴾[القارعة ١-٢]. وقوله تعالى: ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾[الواقعة ٢٧ و٤١]، وقول كعب الغنوي:

أخي ما أخي؟ لا فاحشٌ عند بيته ... ولا ورعٌ عند اللقاء هيوبُ

وقول الشاعر:

قلبُ مَن عيلَ صبرُهُ كيف يسلو ... صالياً نارَ لوعةٍ وغرام؟[٣]

وقال زفر بن الحارث:

أتذهبُ كلبٌ لم تنلْها رماحُنا ... وتُترك قتلى راهطٍ هي ما هيا؟

وقال قيس بن ذريح:

أقول إذا نفسي من الوجد أصعدت ... بها زفرة تعتادني هي ما هيا؟[١]

ومن وقوع الإنشاء غير الطلبي خبرا جملة القسم خلافا لثعلب[٢] نحو قوله تعالى:﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾[العنكبوت ٦٩]، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾[العنكبوت ٩]، وقوله تعالى:﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفاً﴾[العنكبوت ٥٨].

وكذلك في أسلوب المدح والذم، نحو: نعم الطالبُ زيدٌ. قال تعالى: ﴿ إِن تُبْدُواْ

---

(٣) قلب: مبتدأ، وجملة (كيف يسلو) في محل رفع خبر له.

(١) هي: مبتدأ، ما: اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع خبر مقدَّم، هيا: مبتدأ مؤخر، والألف للإطلاق وجملة "ماهيا" في محل رفع خبر هي الأولى. وقد كثر هذا الأسلوب في الشعر، وهو كـ ﴿الحاقة ما الحاقة﴾[الحاقة ١-٢].

(٢) الارتشاف ٢/٤٩

الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾[البقرة ٢٧١]، وقال جرير:

يا حبَّذا جبلُ الريان من جبل ... وحبذا ساكن الريان من كانا

وحبذا نفحاتٌ من يمانية ... تأتيك من قبل الريان أحيانا

وقال الحطيئة يهجو أباه:

فنعم الشيخُ أنت لدى المخازي ... وبئس الشيخُ أنت لدى المعالي

وشواهده أكثر من أن تحصى.

وأسلوب التعجب، نحو: زيدٌ ما أكرمَه، وخالدٌ أكرمْ به طالباً. قال أعرابيٌّ:

وجدُّ الفرزدق أتعسْ بهِ ... ودقَّ خياشيمَه الجندلُ[(١)]

أما خبر الأفعال الناقصة فقد منع النحاة أن يكون جملة طلبية؛ لأن الأفعال الناقصة -أي: كان وأخواتها- صفاتٌ لمصادر أخبارها[(٢)]، وشذَّ قول الشاعر:

وكوني بالمكارم ذكِّريني ... وَدِلِّي دلَّ ماجدةٍ صناعِ[(٣)]

ونقل الدينوري أن قوما أجازوا وقوع جملة التعجب خبرا لكان، نحو كان زيدٌ ما أحسنه. قال: وهو باطل.

أما مجيء خبر الأحرف المشبهة بالفعل جملة إنشائية فجائز في بعضها، وممتنع في بعضها[(٤)]، وإليك تفصيل ذلك:

أ-إنَّ، ولكنَّ: يجوز أن يكون خبرهما جملة إنشائية طلبية كالأمر والنهي والدعاء

---

(١) أتعسْ: فعل ماض جامد مبني على الفتح المقدَّر بسبب السكون العارض لصيغة الأمر، وجملته في محل رفع خبر للمبتدأ (جدُّ). الجدُّ: الحظ.

(٢) الأساليب الإنشائية ص٤٤.

(٣) انظر: سر الصناعة ٣٨٩/١، والمغني ٥٨٤/٢، والهمع ١١٣/١.

(٤) انظر: الكتاب ١٦٧/٣، والأصول ٢١٠/٢، وشرح الكافية ٣٣٧/٤، والارتشاف ٩٩١/٢ (طبعة رجب عثمان).

والجملة المصدرة بحرف الاستفهام والعرض والتمني أو غير طلبية كالتعجب والمدح والذم... فتقول: إنّ زيداً اضربْه، إنّ زيداً لا تضربْه، إنّ زيداً هل ضربته، إنّ زيداً ليته نجحَ. قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[آل عمران ٢١][1]، وقال الجميح:

ولو أصابت لقالت وهي صادقة   إنّ الرياضة لا تنصبْك للشِّيب

وقال آخر:

إنّ الذين قتلتم أمس سيِّدَهم   لا تحسبوا ليلَهم عن ليلكم ناما

ومن الإنشاء غير الطلبي. قولك:إنّ زيداً ما أكرمَه، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ﴾[النساء ٥٨]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[التوبة ٩].

هذا في "إنّ" الثقيلة، أما الخفيفة-إن عملت -فيجوز فيها ما جاز في أصلها، كقولهم: أمَا إنْ جزاك الله خيراً! في الدعاء. فجملة جزاك الدعائية خبر لـ"إنْ" المخففة[2].

ب-ما تبقى من الأحرف المشبهة بالفعل لا يصح أن يكون خبرها جملة إنشائية، ويصح أن يكون خبر "أنْ" المخففة وحدها:

١-جملةً دعائية بدون فاصل كقراءة نافع: ﴿ وَالْخَامِسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا﴾[النور ٩].

٢-جملةً مصدرة بعسى الدالة على الرجاء نحو قوله تعالى:﴿ وَأَنْ عَسَى أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ﴾[الأعراف ١٨٥].

---

(١) جملة بشرهم خبر إنّ والفاء زائدة.

(٢) الارتشاف ١٥٣/٢، والأساليب الإنشائية ص٥٥. قال سيبويه:" أمّا قولهم: أمَا أن جزاك الله خيراً - فإنهم إنما أجازوه؛ لأنه دعاء". الكتاب ١٦٧/٣

* * *

التنبيه الثاني: إذا كان المبتدأ اسم الشرط الجازم "من، ما، مهما، أيُّ" فالخبر على ثلاثة أقوال:

أ-ثمة من يرى أن جملة الجواب هي الخبر؛ لأنَّ "من وما" الشرطيتين لا تختلفان من حيث المعنى عن الاسم الموصول، فلمَّا أضيفَ إليهما معنى الجزاء جزمتا، ولذلك كانت جملة فعل الشرط أشبه بجملة الصلة، وكانت جملة الجواب يتم بها المعنى، لذلك كانت هي الخبر، فقولك: من يدرسْ بجدٍّ ينجحْ. تقديره: الدارسُ ناجحٌ. وهذا الرأي -وإن كان صحيحا من حيث المعنى-فإن المنطق النحوي لا يقبله، إذ لايمكن أن يكون للحملة محلان من الإعراب في الوقت نفسه، فهي جواب شرط وخبر في آن، هذا محالٌ في القياس بديع.

نعم قد تحتمل الجملة وجهين من الإعراب، لكنْ محالٌ أن تعرب إعرابين في آن. إضافةً إلى ذلك ليس كلُّ ما تضمن معنى شيء آخر أُعربَ إعرابه. فحروف المعاني مثلا قائمةٌ مقام أفعال ولا تعرب أفعالا، والأسماء الموصولة تتضمن معنى الشرط كثيرا ولا تعرب أداة شرط، و"ما" الحجازية متضمنة معنى ليس وتعمل عملها ولا تعرب فعلا، وغير ذلك كثير.

ب-الفريق الثاني يرى أن جملة فعل الشرط وجوابه هي الخبر؛ لأن الفائدة لا تتم بإحداهما بل بكليهما. وهذا الرأي مردود أيضا بما يلي:

١-أن الجملة ما اشتملت على مسند ومسند إليه، ولا يشترط فيها أن تحقق فائدة، وإنَّما الفائدة تتحقق بالكلام لا بها؛ ولذلك قال ابن مالك:

كلامنا لفظ مفيد كـ استقمْ   واسمٌ وفعلٌ ثمَّ حرفٌ الكلمْ

ويقول الحريري في ملحة الإعراب:

حدُّ الكلامِ ما أفادَ المستمعْ   نحوُ: سعى زيدٌ وعمرٌو متَّبعْ

وعلى هذا فكلُّ كلام جملة، والعكسُ ليس كذلك.

٢-أن الفائدة متوقفة على الجواب؛ لأن المبتدأ اسم شرط، وبجواب الشرط تتحقق الفائدة ويتم الكلام، ولم تكن الفائدة في الجواب لكونه مع فعل الشرط خبرا. وهذا ما سيكون حجة لأصحاب الرأي الثالث.

ج-الفريق الثالث: قول سيبويه والجمهور(١) وهو الصحيح: جملة فعل الشرط هي الخبر. يقول ابن هشام رحمه الله: "الصحيح أن خبر اسم الشرط هو جملة الشرط لا جملة الجواب، وهذا يتبادر إلى ذهن من لا يُتأمَّل إلى دفعه معتمدا على أن الفائدة إنما تتم بالجواب الذي هو محطُّ الفائدة. وجواب هذا التوهُّمِ: أنَّ الفائدة إنَّما توقفت على الجواب من حيثُ التعليقُ لا من حيث الخبرية؛ لأن "من" اسم للشخص العاقل، وضُمِّنت معنى الشرط... فإذا قيل: مَن يقمْ أقمْ معه، كان "من يقم"- مع قطع النظر عمّا ضُمِّنته من معنى الشرط- بمنزلة قولك: شخصٌ عاقلٌ يقوم، وهذا لا شكَّ في تمامه. فلما ضُمِّن معنى الشرط توقفَ معناه على ذلك الجواب، فمن هنا جاءه النقص، لا من جهة المعنى الإسنادي. ويوضح أنّا نعلم أن الكلام يتألف من المسند والمسند إليه، فإذا قيل: قام زيدٌ، كان مشتملا على المسند والمسند إليه جميعا، وكذلك يشهد لِمَا ذكره من أن الخبر هو فعل الشرط لا فعل الجواب، ولا تفتقر صحةُ الكلام إلى ضمير يرجع من الجواب إلى الشرط = ما أخرجه الإمام أحمد " من ملك ذا رحم محرم فهو حرٌّ " فإنَّ الضمير من قوله:"هو حر" إنما يعود على المملوك لا إلى "من" الواقعة على المالك"(٢) انتهى كلامه رحمه الله.

ويقول أيضا: "إذا وقع اسم الشرط مبتدأ فهل خبره فعل الشرط وحده...أو فعل

---

(١) كتاب سيبويه ٦٨/١ و٣٩٧ (بولاق)، والإيضاح في شرح المفصل ٢٤٢/٢، ومغني اللبيب ٦٠٨/٢، والهمع ٦٤/٢

(٢) انظر: الرسالة المرضية في خبر من الشرطية ضمن كتاب ثلاث رسائل في النحو، لابن هشام الأنصاري ص ١٨-١٩

الجواب لأن الفائدة به تمت، أو بمجموعهما... والصحيح الأول وإنما توقفت الفائدة على الجواب من حيث التعلقُ، لا من حيثُ الخبرية"(١).

* * *

التنبيه الثالث: تدخل الفاء على الخبر في مواضع، بشرط ألا يدخل على المبتدأ ما ينافي الشرط كالنفي والاستفهام، وقد اختلف النحاة في هذه الفاء؛ فذهب سيبويه إلى أنّها رابطة، وذهب الخليل والمبرد إلى أنّها زائدة(٢). وأهم المواضع التي يقترن فيها الخبر بالفاء:

أ-يقترن الخبر بالفاء وجوبا إذا كان المبتدأ بعد أمَّا الشرطية التفصيلية، نحو قوله تعالى:﴿ **وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ ... وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ**﴾[الكهف٨٠-٨٢]، وهذه الفاء لاشك رابطة لجواب أمَّا، ولذلك لا يجوز حذفها إلا إذا كانت في قول أغنى عنه المقول، نحو قوله تعالى:﴿ **فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ**﴾ [آل عمران ١٠٦] أي: فيقال: لهم أكفرتم...، أو في ضرورة الشعر، كقول المخزومي:

فأمَّا القتالُ لا قتالَ لديكمُ ولكنَّ سيراً في عراض المراكب

أي: فلا قتال لديكم.

ب-إذا تضمن الاسم الموصول الواقع مبتدأ معنى الشرط، نحو: الذي يأتيني فله مكافأة(٣). الذي: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

---

(١) مغني اللبيب ٢/٦٠٨

(٢) انظر سيبويه ١/٤٥٣، والمقتضب ٣/١٩٥، وأمالي ابن الشجري٢/٢٣٦، وشرح الكافية للرضي ١/٩١-٩٢، وشرح المفصل ١/٩٩، والإيضاح في شرح المفصل ١/١٦٩ وما بعدها، والارتشاف ٢/ ٦٦- ٧١

(٣) الذي: مبتدأ، فله: الفاء زائدة في الخبر لتضمن الموصول معنى الشرط، له: جار ومجرور متعلقان

فله: الفاء زائدة في الخبر (لتضمن الموصول معنى الشرط)،له: جار ومجرور متعلقان بخبر مقدم محذوف، مكافأة: مبتدأ مؤخر وجملة "له مكافأة" في محل رفع خبر للذي. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ﴾[الأنفال ٤١]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[آل عمران ٢١].

وسيبويه يعدها رابطة لتضمن الموصول معنى الشرط لا زائدة. يقول:"الذي يأتيني فله درهم" في معنى الجزاء، فدخلت الفاء في خبره، كما تدخل في خبر الجزاء...ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[البقرة: ٢٧٤]. ومن ذلك قولهم: كلُّ رجل يأتيني فهو صالح، وكلُّ رجل جاء فله درهمان، لأن معنى الحديث الجزاءُ"[١]. فإن كان الموصول "أل" وهو عام فمذهب سيبويه أنّه لايجوز دخول الفاء، وذهب المبرد إلى جواز ذلك بدليل قوله تعالى: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ﴾[النور ٢][٢].

جـ- في خبر "كلّ" إذا أضيفت إلى:

-نكرة موصوفة بفعل مضارع، نحو: كلُّ رجلٍ يأتيني فله درهم.

-أو اسم موصول، كقول زينب بنت الطثرية ترثي أخاها:

يسرُّك مظلوما ويرضيك ظالما ... وكلُّ الذي حمّلته فهو حاملُ

وقلّ دخولها في غير ذلك، كقول بعض السلف: كلُّ نعمة فمن الله، وقول الشاعر:

بخبر مقدم، مكافأة: مبتدأ مؤخر، جملة له مكافأة في محل رفع خبر.

(١) كتابه ١/١٣٩- ١٤٠ (هارون).

(٢) انظر مذهب سيبويه والمبرد في كتاب سيبويه ١/١٤٢ـــ١٤٤ (هارون)، والمقتضب ٣/٢٢٥، والارتشاف ٢/٦٧

كلُّ أمرٍ مباعــدٍ أو مــــدانٍ فمـــــنوطٌ بحكمـــة المتعــــالي

د-إذا اعترضت بين المبتدأ أو ما أصله مبتدأ والخبر جملةٌ شرطية مسبوقة بـــالواو ومحذوفة الجواب لاكتناف الكلام، نحو: زيدٌ -وإن كان غنياً-فإنّه بخيل. زيد: مبتـــدأ وجملة "إنّه بخيل" خبر له، والفاء زائدة فيه. وقال عامر بن الطفيل:

فإنّي-وإن كنتُ ابنَ فـــارس عـــامر وفي السرِّ منها والصريح المهـــذّب-

فما سوّدتـــني عامرٌ عـــن وراثـــة أبى الله أن أسمـــو بـــأمٍّ ولا أبِ

وزيدت في غير هذين الموضعين والخبر مفرد في قول عبيد بن الأبرص:

فإنّا ومن قد باد منّـــا فكالـــذي يروح وكالقاضي البتات ليغتـــدي

وأجاز الفراء والأعلم دخول الفاء في خبر المبتدأ إذا كان أمرا أو نهيا، نحو: زيـــدٌ فاضربه، وزيدٌ فلا تضربْـــه، واحتجوا بقول الشاعر:

وقائلة خـــولانُ فـــانكح فتـــاتَهمْ وأكرومةُ الحيَّينِ خِلوٌ كما هيـــا[1]

وقد ورد مثل هذا بكثرة في القرآن والشعر منصوبا على الاشتغال لا مرفوعاً بالابتداء.

وذهب أبو الحسن الأخفش إلى أنَّ الموصول إذا ضُمِّن معـــنى الشـــرط اســـتحق الصدارة ولا يعمل فيه ما قبله، وأجاز الجمهور دخول الناسخ "إنَّ، وأنَّ، ولكنَّ" وهو الصحيح الذي تؤيده الشواهد، وقصره سيبويه على "أنَّ وإنَّ"[2]، نحو قوله تعالى:﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الأَرْضِ ذَهَباً وَلَوِ افْتَـــدَى بِهِ**﴾[آل عمران ٩١]، وقوله تعالى: ﴿ **وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَـــيْءٍ فَـــأَنَّ لِلّـــهِ خُمُسَهُ**﴾[الأنفال ٤١]، وقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَـــذَابٍ أَلِـــيمٍ**﴾[آل

---

(١) للعلماء في هذا البيت أقوال وآراء متعددة انظرها في: شرح المفصل ١/١٠٠، والمغني ٢١٩/١

(٢) انظر: شرح المفصل ١٠١/١، والارتشاف ٧٠/٢

عمران ٢١]، وقول الأفوه الأودي:

فوالله ما فـــارقتكم قاليـــا لكـــم ولكنَّ ما يُقضى فســـوف يكـــون

* * *

التنبيه الرابع: تزاد الواو في خبر الأفعال الناقصة(١)، واشترط ابن مالك أن يكون الفعل كان أو ليس، وأن يسبق بنفي، وأجاز الفراء أن تقول: ليس أحدٌ إلا وهو هكذا. قال الشاعر:

إذا ما ستورُ البيت أرخين لم يكن سراجٌ لنا إلا ووجهُـــك أنـــورُ

وقال آخر:

وما كان بشر إلا وميتته محتومة

وزيدت مع غير هذين الفعلين، كما في قول لبيد:

أمُّ الولـــيد ومن تكـــون همّـــه يصبح ولـــيس لشـــانه بحلـــيم

وقول أبي حية النمري:

ظللتُ وقد ولوا بليـــل وقلّصـــتْ بهم جلّـــةٌ فُـــتْلُ المرافـــقِ روحُ

وقول ذي الرمة:

فظلوا ومنهم دمعُـــهُ غالـــبٌ لـــه وآخرُ يثني عـــبرة العـــين بالهمـــل

وقول خنجر الجعفري:

أضحت قبيلتنا وكـــلُّ قبيلـــة في الناس تُظلـــمُ دوننـــا وتضـــامُ

وقول كعب بن زهير:

شُجَّت بذي شَبَمٍ من مـــاء محنيـــةٍ صافٍ بأبطح أضحى وهو مشمولُ

وفيها رأيان:

---

(١) انظر: الارتشاف ١١٨٣/٣

أ-أن هذه الأفعال ناقصة، والواو زائدة في خبرها.

ب-أنَّ هذه الأفعال تامة، والواو حالية، والجملة بعدها حالية محلها النصب، ولا يجوز إعراب هذه الجملة حالية سدت مسد الخبر كما توهم بعضهم(١)؛ لأنَّ الحال لا تسد مسدَّ الخبر إلا في موضعين(٢)، هذا ليس منهما.

* * *

التنبيه الخامس: إذا وقع الخبر جملة فالأفضل تأخيرها عن المبتدأ، ويجوز أن تتقدم عليه في المواضع الآتية:

أ-أسلوب المدح والذم نحو: نعم الخلقُ الصبرُ، وبئس العملُ الخيانة، ونعم الرجل كان زيدٌ(٣). الصبر، الخيانة: مبتدأ، وجملة نعم وبئس خبر مقدم. ومثل ذلك حبَّذا ولا حبَّذا. قال جرير:

يا حبَّذا جبلُ الرَّيَّان من جبل ... وحبَّذا ساكنُ الرَّيَّان من كانا

ب-في لغة أكلوني البراغيث(١) يجوز أن تكون:

١-واو الجماعة وألف الاثنين ونون الإناث حروفاً دالة على الجمع والتثنية والتأنيث، والاسم الظاهر هو الفاعل أو نائبه.

٢-واو الجماعة وألف الاثنين ونون الإناث هي الفاعل أو نائبه، والاسم الظاهر

---

(١) بحوث في النحو للدكتور شوقي المعري ص٨٥ وما بعدها. وإعرب الجمل وأشباه الجمل له أيضاً ص٩٧

(٢) انظر الحال السادة مسد الخبر في مبحث الجملة الحالية.

(٣) قال ابن السراج في قولهم: نعم الرجل كان زيدٌ:" ترفع زيداً بـ كان، ونعم الرجل" خبر كان، وهذا كلام صحيح". الأصول ١١٨/١

(١) انظر: كتاب سيبويه ٥/١-٦ و٢٣٦- ٢٣٧، والمقتضب ١٥٤/٤، والأصول ٧١/١ و١٣٦، وسر الصناعة ص٦٢٩، والجنى الداني ص١٧١، وشرح المفصل ٥٥/٣، وشواهد التوضيح ص١٣، والارتشاف ٢٦/٢و٥٣٦، والهمع ٧/٢

بدل منها.

٣-واو الجماعة وألف الاثنين ونون الإناث هي الفاعل أو نائبه، والاسم الظاهر مبتدأ مؤخر، والجملة قبله خبره. قال أحيحة بن الجلاح الأنصاري:

يلومونني في اشتراء النخيـل أهلي فكلهم يعذلُ

أهلي: مبتدأ مؤخر وجملة يلومونني خبر مقدم، وقال ابن قيس الرقيات:

تولى قتال المارقين بنفسه وقد أسلماه مبعدٌ وحميم

وقال أبو قيس بن الأسلت الأنصاري:

ويكرِمْنها جاراتُها فيزرنَها وتعتلُ عن إتيانهنَّ فتعذرُ

وقال الفرزدق:

وأكيس بمجدٍ عاد فيه نوالُه وشاعرِ قومٍ عُدْنَ فيه قصائدُهْ

ج-في غير ذلك إن أمن اللبس كقولك: أبوه قائمٌ زيدٌ، وكما في قول حسان:

قد ثكلت أمُّه مَن كان واحدَهُ وباتَ منتشباً في بُرثُن الأسدِ

من: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع مبتدأ وجملة "قد ثكلت أمه" في محل رفع خبر مقدم. وكما في قول المعري:

تعبٌ كلُّها الحياةُ فما أعجبُ إلا من راغبٍ في ازدياد

الحياة: مبتدأ مؤخر، كلها: مبتدأ مؤخر، تعب: خبر مقدم لـ"كلها"، وجملة "كلها تعب" في محل رفع خبر مقدم للحياة.

وتقديم الخبر -إذا كان جملة- خاصٌّ بالمبتدأ، ولايجوز توسطها أو تقدمها إذا كانت خبرا للأفعال الناقصة، أو الأحرف المشبهة بالفعل.

* * *

التنبيه السادس: ثمّة أساليب يأتي فيها الخبر مفردا وجملة وشبه جملة، وما يعنينا هنا

الخبر الجملة، وسأعرض أهمها ليقاس عليها:

أ-يقع المبتدأ أحيانا بين أمَّا الشرطية التفصيلية والفاء الرابطة نحو قوله تعالى:﴿ **أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ**﴾[الكهف٧٩]، فالسفينة: مبتدأ خبره جملة كانت، والجملة الاسمية "السفينة كانت" جواب شرط. ومن ذلك قولُ الشاعر:

فأمــا القتــالُ لاقتــالَ لــديكم ... ولكنَّ سيراً في عــراض المراكــب

ب-في صيغة التعجب "ما أفعله" نحو: ما أكرم الشهيد. ما: نكرة تامة بمعنى شيء مبنية على السكون في محل رفع مبتدأ،جملة "أكرم" في محل رفع خبر، وهذا إعراب لهــا ثابت، ومن ذلك قول ابن الدمينة:

فما أعلمَ الواشــين بالســرِّ بيننــا ... ونحن كـــــلانا للمودة كــاتم

ج-أسماء الاستفهام "من وما وأيٌّ وكم" تعرب مبتدأ إذا وليها فعل لازم أو متعد استوفى مفعوله، والجملة بعدها خبر نحو قوله تعالى:﴿ **وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ**﴾[آل عمران ١٣٥] من فعل هذا ؟ أيُّ طالب أكرمته؟ وقوله تعــالى: ﴿ **وَمَــا أَدْرَاكَ مَــا الطَّارِقُ**﴾[الطارق ٢]، وقوله تعالى: ﴿ **كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَــثِيرَةً بِــإِذْنِ اللّهِ**﴾[البقرة ٢٤٩][(١)].

د-بعد رب وما ينوب عنها: يعرب الاسم المجرور -ولابد من وصفه - مبتدأ إذا وليه فعل لازم أو متعد استوفى مفعوله نحو: ربَّ أخٍ لك لم تلده أمُّــك. قال سويد بن أبي كاهل:

رُبَّ من أنضجت غــيظا قلبــه ... قــد تمــنى لي مــوتا **لم يطــع**

وقال الأعشى:

---

(١) من، ما، أي، كم: (في الآيات الكريمة) اسم استفهام مبتدأ، والجمل(يغفر، فعــل، أكرمتــه، أدراك، غلبت) في محل رفع خبر.

وقصــــيدةٍ تــــأتي الملــــوك غريبــــةٍ   **قد قلتها** ليقــــال مــــن ذا قالهــــا

هـ-بعد كم الخبرية: تعرب كم مبتدأ إذا وليها فعل لازم أو متعد استوفى مفعوله، والجملة بعدها خبر كقولك: كم من كتابٍ قرأتــهُ.

و-كأيّن وكائن المخففة: خبرها إن وقعت مبتدأ لا يكون إلا جملة أو شبه جملة نحو قوله تعالى:﴿ **وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ**﴾[آل عمران ١٤٦]

ز-"كلّ" إذا اتصل بها ضمير، ولم تسبق بالمؤكَّد أعربت مبتدأ. قال أحيحة الأنصاري:

يلومونني في اشتراء النخيــــــل   أهلــي فكلُّهــم يعــذلُ

وقال أبو النجم العجلي:

فأصــبحت أم الخيــار تــدعي   ذنباً علــيَّ كــلُّــه لم أصــنعِ

حذف جملة الخبر:

يجوز أن تحذف جملة الخبر إذا دلَّ عليها دليل، ومن الملاحظ أنّه يكثر حذفها بعد كأن المخففة كقول عبيد الأبرص:

فقل للذي يبغي خلافَ الــذي مضــى   تهَيَّــأْ لأخرى مثلها فكــأنْ قــدِ

وقول النابغة الذبياني:

أفــد الترحل غــير أن ركابنــا   لّما تــزل برحالنا وكــأن قــدِ

وقول الراجز:

لا تتــركني فــيهمُ شــطيرا   إنِّي. إذن أهلــكَ أو أطــيرا

أي: إني لا أقدر على ذلك، فحذف خبر إنّ. وجملة أهلك مستأنفة.

وحذف في قولهم "من تأنّــى أصاب أو كاد، ومن عَجِلَ أخطأ أو كاد" أي: كاد يصيب وكاد يخطئ.

وتحذف كان مع اسمها وخبرها الجملة، ويعوض عنها بـ"ما" الزائدة بعد "إن" الشرطية، كقولهم: افعل هذا إمَّا لا، أي: افعل هذا إن كنت لا تفعل غيره. قال الراجز:(١)

أمرعتِ الأرضُ لو انَّ مالا لو انَّ نوقاً لك أو جمالا

أو ثلَّة من غنم إمَّا لا

وثمة خلاف في تقدير الخبر إذا كان كونا عاما، فقدَّره بعضهم مفردا، وبعضهم جملة، فقولك: زيد في البيت، تقديره: مستقر، وقدره بعضهم: استقرَّ. يقول ابن مالك:

وأخبروا بظرفٍ أو بحرفِ جرْ ناوين معنى كائنٍ أو استقرْ

وتقديره بالمفرد أولى؛ لأن الأصل في الخبر أن يكون مفردا لاجملة؛ وإن قدرناه جملة لزمَنا تأويلُها بالمفرد، ولأن المفرد صُرِّح به في بعض الشواهد، كقول الشاعر:

لك العزُّ إن مولاكَ عزَّ وإن يَهن فأنت لدى بُحبُوحة الهُون كائنُ

(١) المقتضب ٢/١٥١، والأشموني ١/٣٠٠، والهمع ١/١٢٢، والنحو والصرف للأستاذ عاصم البيطار ص٧٨

الجملة الحالية

الحالُ المفردةُ: وصفٌ فضلةٌ منصوبةٌ، تبيّنُ هيئة صاحبها حين وقوع الفعل، نحو جاء زيد راكضاً، أو تؤكده، نحو قوله تعالى: ﴿ **وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً**﴾[يونس ٩٩]، أو تؤكد عامله، نحو قوله تعالى:﴿ **وَلَّى مُدْبِراً**﴾ [القصص ٣١]، أو تؤكد مضمون الجملة، نحو قول سالم بن دارة:

أنا ابنُ دارة معروفاً بها نسبي ... وهل بدارة يا للناس من عارِ

والأصل في الحال أن تكون مفرداً مشتقاً، وما جاء خلاف ذلك – جامدة أو جملة -فرعٌ، والحال الجملة محلها النصب. يقول ابن مالك رحمه الله:

وموضع الحال تجيءُ جملهْ ... كـ جاءَ زيدٌ وهو ناوٍ رحلهْ

وتأتي فعلية، نحو قوله تعالى:﴿ **يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ**﴾[الصف ٥]، وقول برج بن مسهر:

ونــدمانٍ يزيــدُ الكــأسَ طيبــاً ... سقيتُ وقــد تغــورتِ النجــومُ

وتأتي اسمية، نحو قوله تعالى:﴿ **وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ**﴾[الكهف ٣٥]، وقول الشنفرى:

فقد حُمَّت الحاجاتُ والليلُ مقمر ... وشُدَّت لطيّات مطايا وأرحلُ

إذا زلَّ عنها السهمُ حنتْ كأنها ... مرزَّأةٌ عجلى ترنُّ وتعولُ

فضجَّ وضجَّتْ بالبراح كأنَّها ... وإيَّاه نوحٌ فوقَ علياءَ ثُكَّلُ

وتشربُ أسآري القطا الكدرُ بعدما ... سرتْ قرباً أحناؤها تتصلصلُ

فوليتُ عنها وهي تكـــبو لعقــره تباشـــرُهُ مـــنها ذقـــونٌ وحوصـــلُ
فعـــبَّتْ غشاشاً ثمَّ مـــرَّتْ كـــأنَّها مع الصبح ركبٌ من إحاضـــةَ مجفـــلُ

فالجمل الاسمية "والليل مقمر-كأنّها مرزأة -كأنّهـا وإيـاه نـوح -أحناؤهـا تتصلصل-وهي تكبو-كأنّها ركب" حالية.

شروط الجملة الحالية:

١- أن تكون خبرية غير تعجبية، فلا تقع الجملة الإنشائية حالية البتة.

٢- أن تكون مسبوقة بمعرفة أو نكرة غير محضة (سأفصلها في صاحب الحال).

٣- أن تكون مجردة من علامة تدل على الاستقبال كالسين وسوف ولـن وأداة الشرط، فجملة "سيهدين" في قوله تعـالى: ﴿ **وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ**﴾[الصافات ٩٩] لايجوز أن تكون حالية لِمَا علمت، بل استئنافية.

* * *

ويجوز أن تقع جملة الشرط حالية إذا خرجت عن حقيقة الشرط وذلك في المواضع الآتية:

أ-إذا انتقض الغرض من الشرط (أي اجتمع الشرط ونقيضه) نحـو: الأم تحـب ولدها إن أطاعها وإن عصاها. وقال النعمان بن المنذر:

قد قيل ما قيل إن صدقا وإن كذبا فما اعتذارك من قول إذا قـــيلا

وقال إبراهيم بن هرمة:

احفظ وديعتك التي استودعـــتها يوم الأعازب إن وصلتَ وإن لَـمِ

ب-إذا توالت أداتا شرط دون عاطف بينهما، فجملة الشرط الثانية حالية، نحـو قول ابن دريد:

إن تستغيثوا بنـا إن تـذعـروا منـا معاقـل عـزٍّ زانهـا كـرمُ

ت-إن وقعت بين متلازمين وسبقت بالواو على اعتبار الواو حالية وإن وصلية، نحو: زيد وإن كان غنيا فإنَّه بخيل. قال عمر بن أبي ربيعة:

لعمـــرُك ما أدري وإن كنتُ داريا   بسبعٍ رمـــيْنَ الجمـــرَ أم بثمـــان

وإن: الواو: حالية، إن: وصلية، وجملة "وإن كان، وإن كنتُ" حالية. هذا عنـد البلاغيين، أمَّـــا عند النحاة فهي اعتراضية، وإنْ شرطية. وكذلك إن حـــذف جوابـه وسبقت بالواو كما في الحديث: التمس ولو خاتما من حديد، وقول الشاعر:

لا أقعـــدُ الجـــبنَ عـــن الهيجـــاء   ولـــو توالـــتْ زمـــرُ الأعـــداء

وذهب الجمهور إلى أن الواو في مثل ذلك استئنافية، والجملة مستأنفة.

وأجاز بعضهم أن تكون حالية إذا تقدم عليها ما يدل على الجواب، كقولك أنت ناجحٌ إن درست، وقوله تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى﴾[الأعلـــى٩]، وقـــول الشاعر:

ولســــت بآتيــه ولا أســتطيعُه   ولاكِ اسقني إن كان ماؤك ذا فضــل

وهو مردود من غير واو، وذهب المطرِّزي إلى أن الجملة الشرطية لا تكاد تقع بتمامها حالا، فلا يقال: جاء زيدٌ إن يسأل يعطَ، على الحال، بل إذا أريد ذلك جعلت الجملة الشرطية خبرا عن ضمير ما أريد الحال عنه نحو: جاء زيدٌ وهو إن يُسألْ يعطَ، فيكون الواقع حالا جملة اسمية خبرية، لا شرطية(١).

وذهب آخرون إلى جواز ذلك(٢)،نحو قوله تعالى:﴿ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾[الأعراف ١٧٦] ولعلَّ اجتماع النقيضين هنا هو الذي سوَّغ وقوعها حالا.

---

(١) الارتشاف ٢/ ٣٦٣. وذهب إلى هذا الرأي أيضا الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد رحمه الله في تعليقه على شرح ابن عقيل ١/٦٥٥ حاشية (٢).

(٢) إعراب الجمل ص ١٩٣

وأمّـا قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ﴾[التوبة ٣٨]، فجملة "اثّـاقلتم" هي الواقعة حالا لا جملـة الشرط؛ لأن "إذا" ليست شرطية على ما سبق أن بيّناه، بل هي ظرف تضـمن معـنى الشرط ومنتصبة بـ"اثّـاقلتم"، فهي معمول مقدم لفظا مؤخر رتبة، والتقدير: مالكم اثّـاقلتم حين قيل لكم: انفروا... ؟ ومثل ذلك يقال في قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّـزَاوَرُ عَـن كَهْفِهِـمْ ذَاتَ الْـيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَـت تَّقْرِضُـهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ﴾[الكهف١٧]. إذا: ظرف زمان متضمن معنى الشرط متعلق بتـزاور مقـدم لفظا مؤخر رتبة، وجملة تزاور حالية، والتقدير: وترى الشمس تزاور عن كهفهم ذات اليمين إذا طلعت و تقرضهم ذات الشمال إذا غربت.

* * *

٤- ومن شروط جملة الحال أن تشتمل على ضمير يربطهـا بصـاحب الحال، والرابط إما واو الحال وحدها، نحو قوله تعالى: ﴿ لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾[يوسف ١٤]، وقول الشنفرى:

فقد حُمَّت الحاجاتُ والليلُ مقمر   وشُدَّت لطيات مطايا وأرحـلُ

وإما الضمير وحده، نحو قوله تعالى:﴿ اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾[البقرة ٣٦]، وقول الشنفرى:

وتشرب أسآري القطا الكدرُ بعدما   سرت قربا أحـناؤها تتصلصـلُ

أو الواو والضمير معا، نحو قوله تعالى:﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾[الكهف ٣٥]، وقول الشاعر:

قالوا كلامُك هنداً وهـي مصـغية   يشفيك، قلتُ: صحيحٌ ذاك لو كانا

حذف الضمير الرابط:

يجوز أن تخلو جملة الحال من الضمير الرابط في المواضع التالية:

١-إذا أغنت عنها واو الحال.

٢-إذا كان بعد جملة الحال جملة شرطية محذوفة الجواب لدلالة ما قبله عليه واشتملت على ذلك الضمير، نحو: عهدي بك **يسمعُ** الناسُ إن نصحتَ.

٣-إذا عطفت على الجملة الحالية الخالية من الضمير الرابط جملة أخرى اشتملت على ذلك الضمير، نحو: ها أنذا **يتفوقُ** خالدٌ فأكرمُه.

٤-يحذف للاتساع، ولابد من تقديره هنا، نحو قول الشاعر:

ثم انصببنا جبالُ الصفر معرضةٌ عن اليسار وعن أيماننا جُدُدُ

أي: وجبال الصفر معرضة عن اليسار منا. وقد حذف لدلالة الكلام عليه؛ إذ إنَّ الشاعر في سياق المتكلم، ولا يكون اليسار المذكور يسار غيره، وما سوغ حذفه أيضا عطف أيماننا عليه، وقد اشتمل على الضمير.

ويمتنع حذف الضمير في ثلاثة مواضع:

١-إذا كانت جملة الحال بعد "إلا"، نحو قوله تعالى:﴿ **وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ**﴾[الشعراء ٢٠٨].

٢-إذا كانت جملة الحال مؤكدة لمضمون الجملة، نحو قوله تعالى:﴿ **ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ**﴾[البقرة ٢].

٣-إذا خلت جملة الحال من واو الحال.

أما **واو الحال** فيبدو لي أن الواو تفيد الجمع المؤكد[١] عندما تدخل على الجملة الحالية، وكأنها لا تقال إلا لمن ظن أن ثمة انفصالاً بينهما، وعند عدم الظن بذلك يستغنى عن الواو، فقولك: جاء زيدٌ وكتابه بيده، يقال في مقام الظن بانفصال الجملتين، بخلاف: جاء زيد كتابه بيده، الذي يقال عند العلم باتصالهما.

---

(١) لأنها لا تخرج عن أصلها في إفادة مطلق الجمع.

قال صاحب الطراز:" الواو إذا كانت محذوفة فهي في حكم التكملة والتتمة لما قبلها، وإذا كانت موجودة كانت في حكم الاستقلال بنفسها"[١].

وكان عبد القاهر أكثر تفصيلاً حيث قال:" فاعلمْ أنَّ كلَّ جملةٍ وقعتْ حالاً، ثم امتنعتْ منَ الواو فذاك لأجْلِ أنّك عمَدتَ إلى الفعل الواقعِ في صدرِها، فضممتَه إلى الفعلِ الأول في إثباتٍ واحدٍ، وكلُّ جملة جاءَتْ حالاً، ثم اقتضت الواو فذاكَ لأنكَ مستأنفٌ بها خبراً، وغيرُ قاصدٍ إلى أن تضمَّها إلى الفعلِ الأوَّل في الإثبات"[٢]،"...وإذا قلتَ: جاءني وغلامُه يسعى بَيْنَ يديه، ورأيتُ زيداً وسيفُه على كتفه =كان المعنى على أنك بدأتَ فأثبتَّ المجيءَ والرؤيةَ، ثم استأنفتَ خبراً، وابتدأتَ إثباتاً ثانياً لسعيِ الغلام بينَ يديه ولكونِ السيفِ على كتِفِهِ. ولمّا كان المعنى على استئنافِ الإثبات احتيجَ إلى ما يربِطُ الجملةَ الثانية بالأُولى، فجيءَ بالواو كما جيءَ بها في قولك: زيدٌ منطلقٌ، وعمرٌو ذاهبٌ، والعلمُ حسنٌ، والجهلُ قبيحٌ. وتسميتُنا لها "واو الحال" لا يُخرجُها عن أنْ تكونَ مُجتلبةً لضمِّ جملةٍ إلى جملة"[٣].

ثم بيَّن عبد القاهر حال الجملة الاسمية مع واو الحال ومن دونها بقوله: "...والأصل أن لا تجيءَ جملةٌ من مبتدأ وخبرٍ حالاً إلاّ مع الواو، وأما الذي جاءَ من ذلك فسبيلُهُ سبيلُ الشيءِ يَخْرُجُ عن أصله وقياسِه والظاهِرِ فيه بضربٍ منَ التَّأويل ونوعٍ منَ التشبيه، فقولُهم:" كلمته فُوهُ إلى فيَّ " إنما حَسُن بغيرِ واو من أجلِ أنَّ المعنى كلمتُه مُشافِهاً له، وكذلك قولُهم:" رجعَ عَودُه على بَدْئه"، إنما جاءَ الرفعُ فيه والابتداءُ من غيرِ واو؛ لأن المعنى: رجعَ ذاهباً في طريقه الذي جاءَ فيه، وأما قولُه: "وجدتُه حاضراه: الجودُ والكرمُ "، فلأنَّ تقديمَ الخبر الذي هو "حاضراه " يَجْعَلُه كأنه قال: وجدتُه

(١) الطراز ٢/١١١، ومعاني النحو ٢/٢٥٧

(٢) دلائل الإعجاز ص ٢١٣

(٣) دلائل الإعجاز ص ٢١٤

حاضراً عنده الجودُ والكرم"[1].

أما **أحوال واو الحال** فواجبة وجائزة وممتنعة.

واجبة في المواضع الآتية:

١-في الجملة الاسمية الخالية من ضمير رابط يربطها بصاحب الحال لفظا وتقديرا، نحو قوله تعالى: ﴿ **لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ** ﴾[يوسف ١٤]، وقولك: جئت والشمسُ طالعةٌ، وقول الشنفرى:

فقد خُمَّت الحاجاتُ والليلُ مقمرٌ وشُدَّت لطياتٍ مطايا وأرحلُ

٢-قبل قد الداخلة على مضارع مثبت، نحو قوله تعالى: ﴿ **لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ** ﴾[الصف ٥].

٣-أن تكون مصدرة بضمير صاحبها، نحو قوله تعالى: ﴿ **لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى** ﴾ [النساء ٤٣]، وقوله تعالى: ﴿ **وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ** ﴾[الكهف ٣٥]، وقول حماد عجرد:

إن الكريمَ ليخفي عنك عسرته حتَّى تراه غنياً وهو مجهودُ

وقول الشنفرى:

لعمرك ما بالأرض ضيقٌ على امرئٍ سرى راغباً أو راهباً وهو يعقلُ

٤-إذا كانت جملة الحال فعلية فعلها ماض مثبت متصرف خال من الضمير العائد فلابد من الواو مع "قد"، نحو قولك: وصلت وقد طلعت الشمس، وقول امرئ القيس:

دخلتُ وقد نضَّتْ لنوم ثيابَها لدى السترِ إلا لبسةَ المتفضِّلِ

وقول ذي الرمة:

دويَّةٍ مثلِ السماءِ اعتسفتُها وقد صبغَ الليلُ الحصى بسوادِ

(١) دلائل الإعجاز ص ٢١٨-٢١٩

٥-إذا كانت جملة الحال فعلية فعلها ماض منفي خال من الضمير العائد فلابد من الواو دون "قد" نحو: وصلت وما طلعت الشمس. قالت ليلى الأخيلية:

قتيلُ بني عــوفٍ فيــا لهفتــا لــه   وما كنتُ إيــاهم عليــه أحــاذرُ

وتمتنع واو الحال في المواضع التالية:

١-إذا كانت جملة الحال مؤكدة لمضمون الجملة، نحو قوله تعالى:﴿ **ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ**﴾[البقرة ٢]، ونحو قولك: إنَّه النصر **لا يشكُّ** فيه أحد، هو الحقُّ **لا شكَّ فيه**.

٢- إذا كانت جملة الحال بعد حرف العطف "أو"، نحو قوله تعالى:﴿ **وَكَم مِّــن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءهَا بَأْسُنَا بَيَاتاً أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ**﴾[الأعراف٤]، جملة "هم قــائلون": معطوفة على الحال المفردة "بياتا". وقال أبو المقدام:

دعون بأصوات الهديل كأنَّــما   شربن حُمــيَّــاً أو بهنَّ جنــونُ[1]

٣-إذا كانت جملة الحال فعلية فعلها ماض متلوٌّ بـــ"أو"، نحو: أحب الطفل أساءَ أو أحسنَ، للمجتهدِ أجرٌ أصابَ أو أخطأ. قال الشاعر:

كنْ للخليلِ نصيراً **جارَ** أو عــدلا   ولا تشحَّ عليهِ **جــادَ** أو بخــلا

٤-إذا كانت جملة الحال فعلية فعلها مضارع منفي بــ"لا" ومسبوقة باستفهام، نحو قوله تعالى:﴿ **وَمَا لَنَا لاَ نُؤْمِنُ بِاللّهِ**﴾[المائدة٨٤]، وقوله تعالى: ﴿ **مَا لِيَ لَــا أَرَى الْهُدْهُدَ**﴾[النمل٢٠]، وقول الحصين:

وقلت لهم: يا آل ذبــيان ما لكم   -تفاقدتم -لا تقــدمون مقــدَّما

(١) جملة (بهن جنون) معطوفة على "كأنما شربن" في محل نصب.

٥-قبل أفعال الاستثناء "خلا، عدا، حاشا، ليس، لا يكون"[١]؛ لأنَّها تكتفي بالضمير الرابط، ولأنَّها إذا دخلت عليها "ما" المصدرية كانت الحال مفردة، نحو قولك: جاء الطلاب خلا زيداً، وأُكرموا جمعياً عدا خالداً، حضر الناجحون ليس زيداً، ولا يكون زيداً.

٦-إذا كانت جملة الحال فعلية فعلها مضارع مثبت مجرد من "قد"، ولم يتقدم عليه معمول له، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾[المدثر ٦]، ويكثر هذا بعد الفعل الماضي التام نحو قوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾[يوسف ١٦]، وقول متمم بن نويرة:

أآثرتَ هدماً بالياً وسويةً ... وجئتَ بها تعدو بريداً مقزَّعا

وقول قوَّال الطائي:

أظنُّك دون المال ذو جئت تبتغي ... ستلقاك بيض للنفوس قوابضُ

فإن اقترنت بالواو، نحو قول عنترة:

علقتها عرضاً وأقتلُ قومَها ... زعماً لعمرُ أبيك ليس بمزعم

وقول عبدالله بن همام السلولي:

فلمَّا خشيتُ أظافيره ... نجوتُ، وأرهنُهُم مالكا

وقولهم: قمت وأصكُّ وجهه = ففيها وجهان:

أ-الواو حالية، وجملة المضارع خبر لمبتدأ محذوف، والجملة الاسمية حالية[٢]. وفي ذلك يقول ابن مالك رحمه الله:

---

(١) تمتنع واو الحال مع ليس التي تتضمن معنى الاستثناء، وتجوز معها إن كانت خالية منه على ما بينت. و"حاشا" سيبويه لا يرى فيها إلا الحرفية، وذهب بعضهم إلى أنَّها تكون فعلا وعقد ابن الأنباري لذلك مسألة في الإنصاف. انظر الإنصاف ١ /٢٧٨ (المسألة ٣٧).

(٢) انظر: المقتضب ٢/٦٥-٦٦، وشرح ابن عقيل ١/٦٥٦

وذاتُ بـــدء بمضـــارع ثبـــت حوت ضميرا ومن الـــواو خلـــت

وذات واو بعـــدها انـــوِ مبتـــدا له المضارعَ اجعلـــنَّ مســـندا

فالجمل" أقتل -أرهنهم-أصك" خبر لمبتدأ محذوف؛ والتقدير: وأنا أقتـــل، وأنـــا أرهنهم، وأنا أصك، والجملة الاسمية في محل نصب حال.

ب-الواو حرف عطف، والفعل المضارع بعدها حكاية حال، كما في قول شمر بن عمرو الحنفي:

ولقد أمرُّ على اللئـــيم يسبُّـــني فمضيتُ ثُمَّتَ قلـــتُ لا يعنـــيني

فكما أن "أمرُّ" هنا بمعنى "مررت"، كذلك يكون "أقتل-أرهنهم-أصـــك" بمعـــنى قتلت ورهنت وصككت. والدليل على ذلك أن الفاء تجيء مكان الواو في مثل هـــذا، كما في الخبر المروي: "فانتهيت إليه، فإذا هو في بيت مظلم لا أدري أنّـــى هـــو مـــن البيت، فقلت: أبا رافع! فقال: من هذا؟ فأهويت نحو الصوت فأضربه بالسيف وأنـــا دهشٌ"، فكما عطف المضارع "أضربه" بالفاء على ماضٍ؛ لأنَّه في المعنى ماضٍ، كذلك يكون "أقتلُ -أرهنُهم-أصكُّ" معطوف على"علقتها ونجوت وقمت"[(١)].

٧-إذا كانت جملة الحال فعلية فعلها ماض تالٍ لـــ"إلا"[(٢)] ، نحو قوله تعالى: ﴿ **وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ**﴾[الحجر ١١]، وقوله تعالى: ﴿ **مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ**﴾[الأنبياء٢]، وقوله تعالى: ﴿ **مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ**﴾[الذاريات ٤٢]، وقوله تعالى: ﴿ **وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ**﴾[الشعراء ٥]، وقول جميل بثينة:

---

(١) دلائل الإعجاز ص ٢٠٥ - ٢٠٦

(٢) بلغ عدد الآيات على هذا الأسلوب خمساً وعشرين آية. انظر دراســات لأسـلوب القــرآن للعلامة عضيمة ١/١٤٣. وانظر: شرح الكافية ٢/١٣٨ (طبعة ليبيا).

فما ذُكِـر الخـلانُ إلا ذكرتُهـا ولا البخلُ إلا قلتُ: سوف تجـودُ

وشذ ظهورها في قول زهير:

نعم امـرأً هـرمٌ لم تعـرُ نائبـةٌ إلا وكـان لمـرتـاع بهـا وزرا

فإن كان الماضي مسبوقا بقد جازت الواو كقول الشاعر:

يحشـر النـاس لا بـنين ولا آ بـاء إلا وقـد عنـتهم

وندر مجيئه مع قد دون الواو[1] كقول الشاعر:

متى يأتِ هذا الموتُ لاتُلفَ حاجةٌ لنفسي إلا **قد قضـيتُ** قضـاءها

وقد يأتي مضارعاً بمعنى الماضي، كقول المرار الحنظلي العدوي:

وما أصاحب من قوم فـأذكرهم إلا يزيـدُهم حبّـاً إليّ هُـمُ

أراد: إلا زادهم، وقال الراعي:

ما إن أتيتُ أبا خُبيـبٍ وافـداً إلا أريـدُ لبـيعتي تبديـلا

أي: إلا أردت....

٨-إذا كانت جملة الحال فعلية بعد فعل الشرط وغير مسبوق[2] بعاطف، نحو قوله صلعم: "مَنْ سلكَ طريقاً **يلتمسُ** فيه علماً سهَّـلَ اللّٰهُ له طريقاً إلى الجنـة"، وقـول الحطيئة:

---

(١) الارتشاف ٢/٣٦٩

(٢) إذا كان مضارعا غـير مسبوق بحرف عطف جاز فيه الجزم على أنّه بدل من فعل الشـرط، وجاز الرفع والجملة حالية وهذا ما قصدناه هنا أما، إذا سبق بحرف عطف فيجوز فيه النصب بأن المضمرة والجزم بالعطف على فعل الشرط ويمتنع الرفع لأنّه لا يجوز الاستئناف قبل مجـيء الجواب.

متى تأته **تعشو** إلى ضـــوء نـــاره   تجد خير نار عندها خـــير موقـــد

وجائزة فيما عدا ذلك. يقول ابن مالك رحمه الله:

وجملة الحال ســـوى مـــا قُـــدِّما   بـــواوٍ أو بمضـــمرٍ أو بهـــما

فقد ذكر في هذا البيت ما يجوز أن يربط بالواو وحدها أو بالضمير وحده أو بهما معا ليدخل في ذلك الجملة الاسمية: مثبتة أو منفية، والمضارع المنفي، والماضي:المثبــت والمنفي. و للتوضيح تجوز واو الحال إذا كانت الحالُ:

١-جملةً اسميةً اشتملت على الضمير الرابط، نحو قوله تعالى:﴿ **اهْبِطُواْ بَعْضُـــكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ**﴾[البقرة ٣٦]، وقولك: جاء زيدٌ وكتابه بيده، وقول العرب: كلمته فوه إلى فيَّ، ورجع فلانٌ عودُه على بدئه[1]، وقول الشنفرى:

وتشربُ أسآري القطا الكدرُ بعدما   سرتْ قرباً أحناؤهـــا تتصلصـــلُ

وقول الأسعر الجعفي:

راحوا بصائـــرُهُم علـــى أكتـــافهم   وبصيرتي يعـــدو بهـــا عتـــدٌ وأيْ

وقول سلامة بن جندل:

ولولا سواد الليل مـــا آبَ عـــامرٌ   إلى جعفـــرٍ سربالـــــُهُ لم يُمـــزَّقِ

واقتران الجملة الاسمية المشتملة على الضمير الرابط بواو الحال أكثر من تجردهـــا؛

(١) قال سيبويه: وبعض العرب يقول: كلمته فوه إلى فيَّ كأنّه يقول: كلمته وفوه إلى فيَّ، أي: كلمتـــه وهذه حاله.... كتابه ٣٩١/١، والمقتضب ٢٣٦/٣، شرح التسهيل ٢/ ٣٦٥ وفيـــه "وزعـــم الزمخشري أن ذلك نادر"، وشرح المفصل ٦٦/٢ وفيه "إلا ما شذّ من قولهم: كلمته فـــوه إلى فيّ" قال ابن يعيش: فإن أراد أنه شاذ من جهة القياس فليس بصحيح لما ذكرناه من وجود الـــرابط في الجملة الحالية وهو الضمير في فوه، وإن أراد أنه قليل من جهة الاستعمال فقريب.

لأنَّها أدلُّ على الغرض وأظهر في تعليق ما بعدها بما قبلها.(٢)

٢-جملةٌ اسميةٌ تاليةٌ لـ "إلا"، نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ﴾[الشعراء ٢٠٨]، وقوله تعالى: ﴿ وَما أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾[الفرقان ٢٠]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾[الحجر ٤].

٣-جملةٌ مصدرةٌ بلا النافية للجنس، كقول الشاعر:

يحشر الناس **لا** بنين ولا آ   باء إلا وقد عنتهم شؤون

وقول عبد الله بن الزبير الأسدي:

أرى الحاجات عند أبي خبيب   نكدن ولا أميةَ في البلاد

أو النافية المهملة كقول الشنفرى:

نصبت له وجهي ولا كنَّ دونه   ولا سترَ إلا الأتحميُّ المرعبلُ

٤-جملةٌ مصدرةٌ بما النافية عاملة أو مهملة، كقول الشاعر:

وأشربُ الماءَ ما بي نحوَهُ عطشٌ   إلا لأنَّ عُيونَهُ سيل واديها

وقول عنترة:

فرأيتنا ما بيننا من حاجزٍ   إلا المِجنُّ ونصلُ أبيضَ مفصلِ

٥-جملةٌ فعليةٌ فعلُها جامدٌ و"ليس" خاصة، واقترانها بالواو أكثر من تجردها نحو قوله تعالى:﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ * لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾[الواقعة ١-٢]، وقوله تعالى: ﴿ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ﴾[البقرة٢٦٧]، وقول الشاعر:

زعمتِني شيخاً ولستُ بشيخٍ   إنَّما الشيخُ مَن يدبُّ دبيبا

وقول الراجز:

---

(٢) ابن يعيش ٢/٦٩

إذا جـــرى في كفّـــه الرِّشـــاءُ جرى القليبُ لـــيس فيـــه مـــاءُ

٦ –جملةٌ فعليةٌ فعلُها ماضٍ مثبتٌ متصرفٌ اشتمل على الرابط جاز أن تقترن جملة الحـــال بالواو أو بقد ظاهرة أو مقدرة [١]، نحو قوله تعـــالى: ﴿ قَـــالُوا أَنُـــؤْمِنُ لَـــكَ وَاتَّبَعَـــكَ الْأَرْذَلُونَ﴾[الشعراء١١١]، وقوله تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً﴾[البقرة ٢٨]، وقوله تعالى: ﴿ هَـــذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾[يوسف ٦٥]، وقوله تعالى: ﴿ أَوْ جَآؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾[النساء ٩٠] أي: قد رُدَّت، قد حصرت. وقال يزيد بـــن الصعق:

فساغَ لي الشربُ وكنتُ قـبلاً أكـــادُ أغـــصُّ بالمـــاءِ الحمـــيم

وقال آخر:

يمشُون قد كسرُوا الجفونَ إلى الـــوغى متبسِّـــمينَ وفـــيهمْ استبشـــارُ

وقال عمرو بن كلثوم:

وردْنَ دوارعـــاً وخـــرجْنَ شـــعثاً كأمثـــالِ الرصـــائع قـــد بلينـــا

وجازا معاً، أعني الواو و"قد"، نحو قوله تعالى:﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَـــى وَقَـــدْ كُنتُ بَصِيراً﴾[طه ١٢٥]، وقول الشاعر:

سقاها ذوو الأرحام سجلاً علـــى الظمـــا وقد كربتْ أعناقُـــها أن تقطعـــا

٧–جملةٌ فعليةٌ فعلها ماض منفي اشتمل الضمير الرابط نحو: جاء زيد وما قام أبوه،

---

(١) ذهب البصريون والفراء من الكوفيين إلى أن الماضي لا يقع حالا إلا مع قد ظاهرة أو مقدرة، لأن الحال لِمَا أنت فيه، والماضي لِمَا مضى فلا يقع في معنى الحال، وذهب الكوفيون والأخفش مـــن البصريين إلى جواز ذلك، ورأى أبوحيان أن وقوع الماضي حالا كثر كثرة توجب القياس. وعقد ابن الأنباري لذلك مسألة في الإنصاف انتصر فيها لرأي البصريين. انظـــر: المقتضـــب ١٢٣/٤–١٢٤، شرح المفصل ٦٦/٢–٦٧، والإنصاف ٢٥٢/١–٢٥٨ (المســـألة ٣٢)، البحـــر المحـــيط ٣١٧/٣، و٣٥٥/٦، و٧/ ٤٩٣، و٨/ ٤٢٣. الهمع٤٥/٤، خزانة الأدب ١/ ٢٥٥ (بولاق).

وجاء زيد ما قام أبوه. قال أبو الأسود الدؤلي:

يصيب وما يدري ويخطي وما درى وكيف يكون النوكُ إلا كذلك

٨-جملةٌ فعليةٌ فعلها مضارع منفي بـ"ما، أو لم، أو لمّا"[(١)]، نحو قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران ١٤٢]، وقوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ﴾[التوبة ١٦]، وقوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم﴾[البقرة ٢١٤]، وقوله تعالى: ﴿ فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾[آل عمران ١٧٤]، وقول الشاعر:

عهدتك ما تصبو وفيك شبيبة فمالكَ بعد الشيب صبًّا متيما؟

وقول الأحوص:

وإنّي لآتي البيتَ ما إنْ أُحبُّه وأُكثرُ هجرَ البيتِ وهو حبيبُ

وقول أبي الأسود الدؤلي:

يصيبُ وما يدري ويخطي وما درى وكيفَ يكونُ النوكُ إلا كذلك

وقول الكميت:

طربتُ وما شوقاً إلى البيضِ أطربُ ولا لعباً منّي وذو الشيبِ يلعبُ

وقول مالك بن رفيع:

---

(١) ثمة من ذهب إلى أن الواو ممتنعة مع المضارع المنفي بما، والصحيح خلافه. قال الجرجاني: "وليس مجيء الفعل المضارع حالا على هذا الوجه بعزيز في الكلام، ألا تراك تقول: جعلت أمشي وما أدري أين أضع رجلي، وجعل يقول ولا يدري، وقال أبو الأسود: يصيب وما يدري وهو شائع كثير". دلائل الإعجاز ص٢٠٨، والارتشاف ٢/ ٣٦٨. ولهذا أكثرت من الشواهد التي اقترنت بالواو. انظر هذا في: شرح ابن عقيل ١/ ٦٥٨ حاشية الشيخ محيي الدين، والنحو والصرف ص١٧٤

أقادوا من دمي وتـــوعَّـدُوني وكنتُ وما ينهنهُـــني الوعيـدُ

وقال الأسود بن يعفر:

نام الخليُّ وما أُحِـسُّ رُقـادي والهمُّ محتضرٌ لـديَّ وسـادي

من غـير مـا سقمٍ ولكنْ شفَّني همٌّ أراه قـد أصاب فـؤادي

قول زفر بن الحارث:

أتذهـبُ كلبٌ لم تنلْها رمـاحُنا وتترك قتلى راهطٍ هي مـا هـي

وقول زهير

نعم امـرأً هـرمٌ لم تعـرُ نائبـةٌ إلا وكـان لمرتـاع بهـا وزرا

وقول عبد الرحمن بن الحكم:

دعتني أخاها أم عمرو ولم أكـن أخـاهـا ولم أرضع لهـا بلبـان

وقول كعب الغنوي:

تقول سليمى: ما لجسمك شـاحبا كأنـك يحميك الـشراب طبيـبُ

فقلت ولم أعـي الجـواب ولم ألح وللدهر في صمِّ السـلام نصـيبُ

تتابعُ أحداثٍ تخـرمْنَ إخوتـي وشـيبْنَ رأسـي والمنايـا شـعوبُ

وقول الشاعر:

فقالت له العينان: سمعـاً وطاعـةً وحدَّرتا كالـدُّر لَّمـا يثـقَّـب

وقول الآخر:

بانتْ قطامِ ولَّمـا يحظَ ذو مقةٍ

٩-جملةً فعليةً فعلها مضارع منفي بــ"لا" ومسبوق بفعل متصرف[١]، نحو قـول

(١) ذهب بعض النحاة إلى أن المضارع المنفي بــ"لا" يجب تجرده من واو الحال، والصـحيح مـا

زفر بن الحارث:

عشيَّــةَ أُجرى بالصــعيد ولا أرى   من القــومِ إلا من عليٍّ ومالــــيا

وقول معن بن أوس:

يُحاولُ رغمي لا يحـاول غـيره   وكالموت عندي أن يحُلَّ به الــرغمُ

الحال المتداخلة:

وذلك إذا كانت الحال من معمولات جملة واقعة حالا، نحو قوله تعالى:﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنبياء٢]. لاهية: حال من واو الجماعة في يلعبون، وجملة "وهم يلعبون" حال من واو الجماعة في استمعوه، وجملة "استمعوه" حال من الهاء في يأتيهم، فالأحوال هنا متداخلة. وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِراً﴾ [النمل ١٠] فجملة كأنّها... حال من فاعل تهتز، وجملة تهتز حال من مفعول رأى، ومثلها في قول المتنبي:

أتــوك يجــرون الحديــدَ كأنّهم   سَـرَوا بجيـادٍ ما لهـنَّ قـوائمُ

وقفت وما في الموت شكٌ لواقــفٍ   كأنك في جفن الردى وهو نـائمُ

فجملة "يجرون" حال من واو الجماعة في أتوك، وجملة "كأنّهم سروا" حال مـن واو الجماعة في يجرون، والجملتان "وما في الموت شك لواقف"، "كأنـك في جفـن الردى" حال من التاء المتحركة في وقفت، وجملة "وهو نائم" حال من معمول كـأنّ.

ذهبنا إليه في رقم (٤) في امتناع الواو قبل المضارع المنفي بلا إذا كان مسبوقا باسـتفهام، وفي رقم (٩) في جوازها إذا سبقت بفعل متصرف. انظر قول الجرجاني في حاشية الصــفحة قبل السابقة.

وقال عنترة:

لَّما رأيتُ القــوم أقبــل جمعهــم يتذامرون كررت غــير مذمـــم

جملة "أقبل" حال من القوم، وجملة "يتذامرون" حال من جمعهم. فالأحوال -كما ترى- متداخلة بعضها ببعض.

صاحب الحال: يجب أن يكون:

١-معرفةً محضة: وهي المعرفة الخالصة كما رأيت في الحال المتداخلــة إذ كــان صاحب الحال ضميراً، والضمير من أعرف المعارف بعد اسم "الله".

٢-معرفةً غير محضة: وهي المعرفة بأل الجنسية[1]،نحو قوله تعالى:﴿ **مَثَلُ الَّـذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً**﴾[الجمعــة ٥]، وقــول الشاعر:

ولقد أمر علــى اللئــيم يســبني فمضــيت ثمت قلت: لا يعنــيني

وقول أبي صخر الهذلي:

وإنّي لتعــروني لــذكراك هــزة كما انتفض العصفور **بلله القطــر**

٣-نكرة غير محضة: وهي النكرة الموصوفة أو المضافة إلى معرفة أو الواقعة في حيز النفي أو شبهه، نحو قوله تعالى:﴿ **وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنــذِرُونَ**﴾[الشــعراء ٢٠٨]. فجملة "لها منذرون" حال من النكرة قرية، وجاز ذلك؛ لأنَّ النكرة واقعــة في حيز النفي.

تنبيه: يجوز إعراب الجملة بعد المعرفة غير المحضة والنكرة الموصوفة والنكرة المضافة

(١) أل الجنسية هي ما صح حلول كل مكانها حقيقة أو مجازا.

حالا أوصفة، فجملة "يحمل، يسبني، بلله" يجوز أن تعرب صفة أو حالا.

٤-يجوز أن يكون صاحب الحال نكرة محضة في موضعين:(١)

١-إذا كانت جملة الحال في الأصل صفة تقدمت على الموصوف النكرة(٢)، نحو قول زهير:

فصحوتُ عنها بعدَ حبٍّ داخلٍ   والحبُّ تشربُهُ فؤادَكَ داءُ

جملة "تشربه فؤادك" حالية وصاحبها "داء" نكرة وكان أصلها قبل التقدم: الحب داء تشربه فؤادك، وقال يزيد بن مفرغ الحميري:

عدس ما لعباد عليك إمارة   نجوتِ وهذا تحملين طليق

أي: وهذا طليق تحملينه، فجملة تحملينه صفة تقدمت على الموصوف فصارت حالا. قاله غير الكوفيين.

٢- إذا تصدرت جملة الحال بالواو وصاحبها نكرة محضة، نحو قوله تعالى:﴿**وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ**﴾ [البقرة ٢١٦]. فجملة "وهو خيرٌ لكم"، و"وهو شرٌّ لكم" حال من النكرة "شيئا"، وجاز ذلك لأن واو الحال لا تفصل بين الصفة والموصوف(٣)، ومن ذلك قوله

---

(١) مجيء الحال من النكرة المحضة قليل، وأجازه سيبويه. انظر: سيبويه ١/٢٧٢و٢٧٦ (بولاق)، والمقتضب٤/٢٨٦ ٣٩٧، وشرح المفصل٢/٦٣ – ٦٤، والهمع٤/ ٢١ وما بعدها.

(٢) يستشهد النحاة على ذلك بقول ذي الرمة:

لمية موحشا طللُ   يلوح كأنّه خللُ

انظر: سيبويه ١/ ٢٧٦ (بولاق)، ٢/ ١٢٣ (هارون)، وشرح المفصل ٢/٥٠، وشرح ابن عقيل١/٦٣٤

(٣) سماها الزمخشري واو الإلصاق تفيد لصوق الصفة بالموصوف وأعرب الجملة صفة.

تعالى: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾[البقرة ٢٥٩]. فجملة "وهي خاوية" حال من النكرة قرية.

الحال السادة مسدَّ الخبر: يجوز أن تسد الحال مسدَّ الخبر في موضعين فقط:

١-أن يكون المبتدأ اسم تفضيل مضافا إلى:

-مصدر صريح عامل نحو: أفضلُ إعطائي الدرسَ وأنا واقف.

-مصدر مؤول نحو قوله صلعم: أقربُ ما يكونُ العبدُ من ربِّه وهو ساجد.

فجملة"وأنا واقف-وهو ساجد" حالية سدت مسد الخبر في محل نصب.

٢-أن يكون المبتدأ مصدراً صريحاً مضافاً إلى فاعله وبعده معموله، نحو قولك: تأديبي المذنبَ وهو منكر، ضربي زيداً وهو راسب. قال كعب الغنوي:

وإنِّي وتأميلي لقاءَ مؤمل   وقد شعبته عن لقاي شعوب

جملة "وقد شعبته شعوب" حالية سدت مسد خبر إن. وقد تحذف الحال السادة مسد الخبر كما في قول الشاعر:

وأكذبُ ما يكون أبو المثنى   إذا آلى يميناً بالطلاق

فـ"إذا" ظرفية متعلقة بحال محذوفة سدت مسد الخبر. وما سوَّغه تعلقُ الظرف به ودلالته عليه، وكونُ الحال والظرف من باب واحد.

تنبيهات وأحكام:

١-"رأى" البصرية تنصب مفعولا به واحدا وحالا نحو قوله تعالى:﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾[الزمر ٦٠]، وقول عنترة:

لَّما رأيت القوم أقبل جمعهم   يتذامرون كررت غير مذمم

وقول حندج بن حندج المري:

متى أرى الصبح قد لاحت مخايلُه والليل قد مُزِّقت عنه السرابيل

٢- قدر العلماء ومنهم سيبويه والمبرد واوَ الحال بمعنى "إذ"(١)؛لأنَّها وما بعدها قيد لصاحبها على هذه الحال، كما أن "إذ" قيدٌ للفعل في هذا الوقت، ويؤيد تقديرَهم قولُ جميل بثينة:

فنغنى كما كنَّا نكونُ وأنتم قريبٌ وإذ ما تبذلين زهيدُ

٣-ثمة أساليب شبه ثابتة تأتي فيها الحال جملة منها:

أ-لاسيما: سواء أكانت مسبوقة بالواو أم غير مسبوقة، واقترانها بالواو أعلى وأكثر. قال امرؤ القيس:

ألا ربَّ يومٍ لك منهن صالحٍ ولا سيما يوم بدارة جلجل

وقول الآخر:

فه بالعقود وبالأيمان لاسيما عقد وفاء به من أعظم القرب

ب-بعد اسم الإشارة إذا تمت الجملة، كقول الشاعر:

وفرّق بيني في الرحيل وبينكم فها أنذا أقفي في إثركم غيي

وقول الآخر:

عفا الله عمَّن قد مضى لست عائدا وها أنذا من سخطكم **أتنصلُ**

وقول الشاعر المحدث:

هذي يدي عن بني مصر **تصافحُكم** فصافحوها تصافحْ نفسها العرب

ج-بعد مالك، مالي، ما بالُ؟ تأتي الحال مفردة، نحو قوله تعالى:﴿ **فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ**﴾[المدثر٤٨]، وقول ليلى بنت طريف:

---

(١) سيبويه ١/٤٧ (بولاق)، والمقتضب ٢/٦٦، و٣/ ٢٦٣، و٤/ ١٢٥.

أيا شجر الخابور مالـــك مورقـــاً   كأنك لم تجزع على ابن طريــف

وقول كعب الغنوي:

تقول سليمى: ما لجسمك شـــاحباً   كأنّك يحميك الشرابَ طبيــبُ

وتأتي جملة فعلية غالبا ما يكون فعلها مضارعا منفيا بلا، نحو قوله تعالى: ﴿ **وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ** ﴾ [الحديد ٨]، وقوله تعالى: ﴿ **وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ** ﴾ [النساء ٧٥]، أو مثبتا، نحو قوله تعالى: ﴿ **وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ** ﴾ [الفرقان ٧]. وقليلا ما يكون ماضيا، كقول دوسر بن ذُهيل القريعي:

وقائلةٍ: مـــا بـــالُ دوســـر بعـــدنا   صحا قلبُه عن آل ليلى وعن هنـــد

أو جملة اسمية، كقول الزباء[1]:

ما للجمـــال مشـــيُها وئيـــدا   أجـــندلاً يحملْنَ أم حـــديـــدا

د- جملة المضارع المنفي بـــ"ما" بعد "أجِدَّك"[1] نحو قول بشر بن أبي خازم:

أجِـــدَّك مـــا تـــزالُ نجـــيَّ هـــمٍّ   تبيتُ الليلَ أنـــت لـــه ضجـــيعُ

٤-يكثر وقوع الجملة المصدرة بكأنَّ الثقيلة والمخففة والمكفوفة حالاً. يقول عبد القاهر الجرجاني رحمه الله: "ومما ينبغي أن يراعى في هذا الباب أنك ترى الجملة قد

---

(١) ما: استفهامية مبتدأ، للجمال: متعلقان بخبر محذوف، مشيها: مبتدأ خبره جملة فعلية محذوفة، والتقدير: مشيها يظهر وئيدا. هذا قول البصريين وجمهور النحاة وهو الصحيح، وذهب الكوفيون إلى أن (مشيها) فاعل مقدم على عامله (وئيدا) ولاشاهد حينئذ، وقد رد العلماء قول الكوفيين لأسباب عدة تجدها مفصلة في بحث الفاعل في كتبهم.

(١) والجملة بعدها دائما استئنافية ما عدا هذه الحالة. انظر الجملة الاستئنافية رقم (٣٢).

جاءت حالا بغير واو ويحسن ذلك، ثم تنظر فترى ذلك إنّما حسُنَ من أجل حـرف دخل عليها. مثاله قول الفرزدق:

فقلتُ عسى أن تبصـريني كأنّمـا ... بـنيَّ حـواليَّ الأسـودُ الحـوارِدُ

قوله: كأنّما بني إلى آخره في موضع الحال من غير شبهة، ولو أنك تركت كـأن فقلت: عسى أن تبصريني بنيَّ حواليَّ كالأسود، رأيته لا يحسنُ حسـنه الآن، ورأيـت الكلام يقتضي الواو"(٢). ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِراً كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْراً﴾[لقمان ٧]، وقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعاً كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ [المعارج ٤٣]، وقال الشاعر:

فجاءت به سبطَ العظام كأنّمـا ... عمامتُـه فـوق الرجـال لـواءُ

٥-يجوز أن تتعدد الحال مفردا كانت أم جملة، وصاحبها واحد. يقول ابن مالك رحمه الله:

والحالُ قـد يَجـيءُ ذا تعـدُّدِ ... لمفـردٍ-فـاعلم-وغـيرِ مفـردِ

من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِراً كَأَن لَّـمْ يَسْـمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْراً﴾[لقمان ٧]. مستكبرا: حال أولى، وجملة كأن لم يسمعها حـال ثانية، وجملة كأنَّ في أذنيه وقرا حال ثالثة. وقال الشاعر:

عهدتُك ما تصبو وفيـك شـبيبةٌ ... فمالك بعد الشيبِ صـبًّا متيمـا

فقد تعددت في هذا البيت الحال الجملة والمفردة، فجملة ماتصبو حال أولى، وفيك شبيبة حال ثانية، وصبا متيما حالان أيضا.

(٢) دلائل الإعجاز ص٢١١

الجملة الواقعة مفعولا به

ومحلها النصب، ولها ثلاثة مواضع:

أولا: بعد القول[1] فعلا كان أم مصدرا أم اسما مشتقا، وتكون اسمية، نحو قوله تعالى:﴿**قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ**﴾[مريم ٣٠]، وقوله تعالى:﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾[الإخلاص ١]، وقول العرجي:[2]

إنَّ الشباب عسا وأدبر خيرُهُ　　　فمتى تقولُ: **ولات حين إيابُهُ**

وقول عمر بن أبي ربيعة:

أشارتْ بمدراها وقالت لأختها　　　أهذا المغيريُّ الذي كان يذكر

وقول الشاعر:

كرب القلبُ من جواه يذوبُ　　　حين قال الوشاةُ: هندٌ غضوبُ

أو **فعلية**، نحو قوله تعالى:﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي**﴾[مريم٤]، وقوله تعالى:﴿ **وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ**﴾[التوبة ١٠٥]، وقول

(١) قال سيبويه: وإنما تحكي بعد "قلت" ما كان كلاما لا قولا". وانظر: الكتاب ١٢٢/١ (هارون)، وانظر: دلائل الإعجاز ص ٣٥٢، والخصائص ١٩/١

(٢) لات: نافية عاملة عمل ليس، واسمها محذوف تقديره الحين، وحين خبرها، إيابه مبتدأ خبره محذوف، وجملة إيابه حاصل في محل جر بالإضافة.

جرير:[1]

قالت: ألمَّ بنا إن كنــت منطلقــا ولا إخالك بعد الــيوم تلــــقانا

وقول عمر بن أبي ربيعة:[2]

أشارتْ بطرفِ العين خيفةَ أهلــها إشـــارةَ محــزونٍ ولم تتــــكلم

فأيقنتُ أنَّ الطرفَ قد قال: مرحباً وأهلاً وســـهلاً بالحبيــب المتـــيَّم

ويكون فعلا كما سبق أو مصدرا أو اسما مشتقا كما في قول بشامة بن حزن:

إنّي لمن معشــرٍ أفــنى أوائلَهــم قيلُ الكماة: ألا أيـــن المحامونـــا

وقول زهير:

القائلـــــين: يســـارا لا تنـــاظره غشاً لسيدهم في الأمر إذ أمروا[3]

ثانيا: بعد الأفعال الناسخة لمفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، وتكون مفعولا به ثانيـــا وهي قسمان: أفعال القلوب، وأفعال التحويل والصيرورة.

أ- **أفعال القلوب**: وهي أربعة أقسام:[4]

١- ما يفيد في الخبر يقينا: وجد[1] -درى-ألفى-تعلَّمْ بمعنى اعلم والأكثر في

(١) إخالك: فعل مضارع مرفوع، وقد سمع بكسر الهمزة والقياس فتحها، والكاف مفعول به أول، وجملة "تلقانا" في محل نصب مفعول به ثان.

(٢) مرحبا: مفعول مطلق لفعل محذوف، وأهلا وسهلا: كل منهما مفعول بـه لفعـل محـذوف تقديرهما: أتيت قوما أهلا وحللت مكانا سهلا. وكانتا في الأصل صفة فلما حذف الموصوف حلتا محله وأعربتا إعرابه.

(٣) يسارا: مفعول به منصوب على الاشتغال بفعل محذوف؛ تقديره: لاتنـاظر يســارا، وجملـة لاتناظره المذكورة تفسيرية، وجملة(لا تناظر يسارا) مقول القول.

(٤) النحو والصرف ص١٠٧ وما بعدها.

هذا الفعل وقوعه على أنَّ وصلتها.

٢- ما يفيد الرجحان في الخبر: جعل-حجا-عدَّ-هبْ-زعم، والأكثر في هذا الفعل وقوعه على أنَّ وصلتها.

٣- ما يفيد الوجهين ويغلب كونه للرجحان: ظنَّ -حسِبَ -خالَ.

٤- ما يفيد الوجهين ويغلب كونه لليقين: علم-رأى(٢).

شواهد: قال تعالى:﴿**حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْراً**﴾ [الكهف ٩٠]، وقال جرير:

قالت:ألِمَّ بنا إن كنت منطلقا ولا إخالك بعد اليوم تلقانا

وقال أبو ذؤيب:

فإن تزعميني كنت أجهل فيكم فإنِّي شريتُ الحلم بعدك بالجهل

وقال الشاعر:

ضعيفُ النكاية أعداءَه يخالُ الفرارَ يراخي الأجل

وقال زهير:

رأيتُ المنايا خبطَ عشواءَ من تصبْ تمته ومن تخطىء يعمَّر فيهرم(٢)

وتكون فعلية كما سبق، واسمية نحو قول عبد العزيز الكلابي:

وجدنا الصالحين لهم جزاءً وجناتٍ وعينا سلسبيلا

(١) الفعل وجد إذا كان بمعنى لقي أو عثر على مفقود تعدى لمفعول به واحد كقولك: وجدت قلمي، وإذا كان بمعنى اليقين تعدى لمفعولين أصلهما مبتدأ وخبر كقولك: وجدت العلم مفيدا.

(٢) رأى البصرية تنصب مفعولا به واحدا مفردا، والقلبية والحلمية تنصبان مفعولين.

(٢) المنايا: مفعول به أول منصوب، خبط: نائب مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره: تخبط خبط عشواء، وجملة "تخبط" في محل نصب مفعول به ثان.

وقول أبي خراش الهذلي:

علمته الحقُّ لايخفى على أحــــد فكن محقاً تنلْ ما شئت من ظفـــر

وقول الخنساء:

دعوت لها صخر الندى فوجدتــه له موسرٌ يُنفى به العســرُ أجمــعُ

* * *

ومن هذا الباب القول المجرى مجرى الظن إذا كان مفعوله الثاني جملة نحــو قولك: أتقول الجدَّ **يوصلُ** إلى النجاح، أتقولُ البحوثَ العلمية الجادة **تدفعُ** عجلة التقدم فجملة "توصل-تدفع" في محل نصب مفعول به ثان لتقول. والقول يجري مجرى الظــن جوازا بشروط:

١-أن يكون فعل القول مضارعاً بصيغة المخاطب "تقول -تقولين - تقــولان - تقولون — تقلن".

٢-أن يسبق باستفهام سواء أكان اسما أم حرفا نحو قول الشاعر:

علامَ تقولُ الرمحَ يثقــلُ عــاتقي إذا أنا لم أطعن إذا الخيل كــرت؟

وقول هدبة بن الخشرم:

مــتى تقــولُ القلــصَ الرواسمــا يدنيْنَ أمَّ قــاسـم وقاســـما ؟

وقول عمر بن أبي ربيعة:

أمَّا الرحيلُ فــدونَ بعــدِ غــدٍ فمتى تقولُ الـــدارَ تجمعنــا ؟

وقولك: أتقولُ الجدَّ **يوصلُ** إلى النجاح؟ فجملة "توصل- يثقل-يدنين- تجمعنــا" في محل نصب مفعول به ثان لتقول. وقد أجري القول مجرى الظن من غير أن يســبق باستفهام في قول امرئ القيس:

إذا ما جرى شأوَينِ وابتلَّ عِطفُـهُ ... تقولُ هزيـزَ الرِّيحِ **مرَّتْ بأثأبِ**

٣-ألا يفصل بين فعل القول والاستفهام فاصل، وأجازوا الفصل بمعمول القـول وبشبه الجملة نحو قول الشاعر:

أجُهَّالاً تقـولُ بـني لـؤي ... لعمـرُ أبيـك أم متجاهلينـا

بني: مفعول به أول، جهالا: مفعول به ثان. وقول الآخر:

أبعد بعدٍ تقولُ الـدارَ جامعـةً ... شملي بهم أم تقولُ البعـدَ محتومـا

وبنو سليم يجرون القول مجرى الظن مطلقا، ودون شروط [١].

ب-**أفعال التحويل**: وهي التي تدل على التحول والصيرورة وأهمها: جعـل، ردَّ، ترك[٢]، تخذ واتخذ، صيَّر، وهبَ. قال تعالى:﴿ **وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِـذٍ يَمُـوجُ فِـي بَعْضٍ**﴾[الكهف ١٠٠]، وقال تعالى:﴿ **وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِـرُونَ**﴾[البقـرة ١٧]، وقال أبو كبير الهذلي:

لقد تركتني **أحسدُ** الوحشَ أن أرى ... أليفين منها لا يروعهمـا الـذعرُ

وقال الشاعر:

تركتُ ضأني **تـودُّ** الذئبَ راعيها ... وأنَّها لا تراني آخـر الأبـد

ثالثا: بعد الأفعال التي تنصب ثلاثة مفاعيل وهي: "أرى وأعلمَ ونبَّأ وأنبأ وخبَّر وأخبر وحدَّث"، وتكون هنا مفعولا به ثالثا. قال الشاعر:

---

(١) إجراء القول مجرى الظن إذا استوفى الشروط السابقة جائزٌ لا واجب، لذلك يجوز رفع المفعول الأول على الابتداء ورفع المفعول الثاني خبرا له والجملة الاسمية مقول القول.

(٢) ترك في الأصل بمعنى طرح وخلّى فيتعدى لمفعول به واحد، وقد يضمن معنى التصيير فيتعـدى لاثنين.

نُبِّئْتُهم عــذَّبــوا بالنار جــارَهـم وهل يُعــذِّبُ إلا اللهُ بالــنـــار

فالتاء مفعول به أول ناب عن الفاعل، والهاء مفعول به ثان، وجملة "عذبوا" مفعول به ثالث. وقال الشاعر:

ونُبِّئتُ ليلى أرسلتْ بشفاعــــةٍ إليَّ فهــــلا نفسُ ليلى شــفيعُها

فالتاء مفعول به أول ناب عن الفاعل، والهاء مفعول به ثان، وجملــة "أرســلتْ" مفعول به ثالث. وقال النابغة:

نبِّئتُ زُرْعةَ والســفاهةُ كاسمِهــا يهدي إليَّ غــرائبَ الأشــعار

فالتاء مفعول به أول ناب عن الفاعل، وزرعة: مفعول به ثان، وجملــة "يهــدي" مفعول به ثالث.

التعليق: وهو إبطال عمل الفعل القلبي لفظا لا محلا لمجيء ما له صدر الكلام بعــد الفعل الناسخ، ويسمى المانع لمنعه نصب الفعل القلبي لفظ المفعول به، ولذا يكون العمل من المحل، وأشهر الموانع:

١-لام الابتداء: نحو قولك: علمتُ لزيدٌ ناجحٌ، وقوله تعالى:﴿ **وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ**﴾[البقرة ١٠٢]، وقد تحذف لام الابتداء في الشعر، كقول الشاعر:

كذاك أدِّبتُ حتَّى صارَ من خلقي أنّي رأيتُ مــلاكُ الشــيمة الأدبُ

والتقدير: رأيت لملاكُ الشيمة الأدبُ. والجملة الاسمية الــتي دخلــت عليهــا لام الابتداء سدت مسد مفعولي الفعل القلبي.

٢- القسم: نحو قولك: دريت ليجزينَّ كلٌّ بعمله، وقول لبيد:

ولقد علمت لتأتــينَّ منيــــتي إنَّ المــنايا لا تطيــشُ ســهامُها

وقول الأخطل:

وقد علموا-لو ينفع العلـمُ عنـدهم-   لئن مِتُّ ما الدَّاعي علـيَّ بمُخلـدِ

٣-النفي "ما-لا-إن" عاملات أو مهملات، نحو قوله تعالى:﴿ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[الإسراء٥٢]، وقوله تعالى:﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاء يَنطِقُونَ﴾[الأنبياء ٦٥]، وقوله تعالى:﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَـؤُلاء إِلاَّ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[الإسراء ١٠٢]، وقوله تعالى:﴿وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾[فصلت ٤٨]، علمت ما زيدٌ قائما، علمت لازيدٌ ناجحٌ ولا عمر، علمتُ لا شيءٌ على الأرض باقيا.

٤-الاستفهام: نحو وقوله تعالى:﴿ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾[الأنبياء١٠٩]، وقوله تعالى:﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[الشعراء٢٢٧]، وقوله تعالى:﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَداً﴾[الكهف١٢]، وقوله:﴿وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَاباً وَأَبْقَى﴾[طه٧١]، وقول كُثيِّر:

وما كنت أدري قبل عزة **ما البكا**   ولا موجعاتِ القلبِ حتَّى تولَّـتِ

وقول أبي الخطار الكلبي:

كأنَّهم لم يشهدوا مـرج راهـط   ولم يعلموا مَن كان ثَمَّ له الفضلُ ؟

وقول أبي فراش الهذلي:

ولا أدرِ مَن ألقـى عليـه رداءه؟   على أنّه قد سلّ من مـاجد محض

وقول عمر بن أبي ربيعة:

لعمرك ما أدري وإن كنت داريـا   بسبع رمـين الجمر أم بثـمان

فجملة الاستفهام فيما سبق سدت مسد مفعولي الفعل القلبي.

ومن هذا الباب تعليق المصدر "شعري" في التركيب "ليت شـعري"[١]، كقـول

---

(١) ليت شعري تركيب عربي يأتي بصيغة التمني للتعجب من أمر ما وإظهار غرابته. وقد ذهب العلمـاء إلى أن خبر ليت محذوف للتخفيف، وشعري مصدر بمعنى علمي أو أشعر وجملة الاستفهام سدت مسد

مالك بن الريب:

ليت شعري هـل أبيـتنَّ ليلـةً بجنب الغضى أزجي القلاص النواجيا

وقول الفرزدق:

فيا ليت شعري هل ترى لي مجاشعٌ غنائي في جلِّ الحوادث أو بـذلي

فجملة الاستفهام سدت مسد مفعولي شعري؛ لأنَّه بمعنى عِلْمِـي، وخـبر ليـت محذوف. وقد يكون الاستفهام مقدرا، كقول الشاعر:

ألا ليت شعري مقيمٌ العذرَ قـومي لي أم هم في الحبِّ لي عـاذلونا ؟

أي: أمقيمٌ العذر... وجملة الاستفهام سدت مسد مفعولي شعري.

٥-الشرط: نحو قوله تعالى:﴿ **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاء مَّعِينٍ**﴾[الملك٣٠]، وقول حاتم:

وقد علم الأقـوامُ لـو أنَّ حاتمـاً أراد ثـراء المال كان له وفـرُ

٦- الأحرف المشبهة بالفعل عدا "أنّ"؛ لأنَّها تؤول مع ما بعدها بمصدر، نحو قوله تعالى:﴿ **وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ**﴾[الأنبياء١١١]، وقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ**﴾[الصافات ١٥٨]، وقوله تعالى:﴿ **وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ**﴾[المنافقون١].

٧-كم الخبرية: نحو قوله تعالى:﴿ **أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنْ الْقُرُونِ أَنَّهُـمْ إِلَيْهِمْ لاَ يَرْجِعُونَ**﴾[يس ٣١]، وقول لبيد:

مفعولي المصدر شعري، والتقدير: ليت علمي جوابَ هذا الاستفهام حاصل، وذهب بعضـهم إلى أن جملة الاستفهام قامت مقام خبر ليت فهي في محل رفع وشعري بمعنى مشعوري. انظر: الكتاب١/٢٣٦ و٤/٤٤ والأصول١/٤٠٥، وشرح الكافية ٤/٣٧٨، ومغني اللبيـب ص٥٠٨، وشـذور الـذهب ص٣٩١ حاشية الشيخ محيي الدين.

بل أنت لا تدرين كم مـــن ليلـــةٍ حلقٍ لذيـــذ لهوهـــــا ونـــدامها

قد بتُّ ســـامرها وغايـــة تـــاجر وافيت إذ رفعت وعـــزّ مـــدامها

وربما كان تعليقها بالقسم، كما في قوله تعالى:﴿ كَتَـــبَ اللَّـــهُ لَـــأَغْلِبَنَّ أَنَـــا وَرُسُلِي﴾[المجادلة ٢١]. فالقسم المحذوف وجوابه في محل نصب مفعول به(١).

* * *

<u>رابعاً</u>: بعد الأفعال المتضمنة معنى القول دون لفظه "وصى-نادى - قضى-سأل-ذكر -دعا- شهد..."، ولهذه الأفعال حالتان:

١- أن تتضمن معنى القول تضمنا كاملا، فلا تتعدى إلى المفرد البتة، بل تنصب الجمل، كما في قوله تعالى:﴿ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّـــكَ﴾[الزخـــرف٧٧]، وقوله تعالى:﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾[يوسف ٢٦-٢٧]، وقول بشامة بن حزن:

لو كان في الألف منا واحدٌ فدعوا من فارسٌ؟ خـــالهم إيَّـــاه يعنونـــا

وقول عنترة:

يدعـــون عنـــترُ والرماح كأنَّهـــا أشطان بئر في لبـــان الأدهـــم(١)

٢-أن تكون هذه الأفعال بمعناها الذي وضعت له، فتنصب مفعولا به مفردا، أمّا

---

(١) وذهب سيبويه إلى أنَّ الفعل كتب تضمن معنى القسم فأقسم به وجملة لأغلبنَّ جوابه كما سبق أن بينا ذلك في جملة جواب القسم-تنبيهات وأحكام رقم (١).

(١) عنتر منادى بأداة نداء محذوفة مرخم، وجملة النداء وجوابه المحذوف في محل نصب مفعول به.

الجملة التي تليها فهي موضع خلاف:

أ-فقد ذهب البصريون إلى أنّها مفعول به لفعل القول المحذوف بدليل التصريح به أحيانا، نحو قوله تعالى:﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾[هود ٤٥]، وقوله تعالى:﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾[الزخرف ٥١].

ب-وذهب الكوفيون إلى أنّها مفعول به ثان لهذه الأفعال لا للقول المحذوف، وأيدهم المحدثون، وهو أحسن مادام محلُّها واحداً وهو النصب، وإذا استوى التقدير وعدم التقدير فعدم التقدير أولى. قال تعالى:﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ﴾[البقرة ١٣٢]، وقال تعالى:﴿ نَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا﴾[هود ٤٢]، وقال تعالى:﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ﴾[القمر ١٠] على قراءة كسر همزة "إنّ". وقال عامر بن الطفيل:

لتسألن أسماء وهي حفية ... نصحاءَها أطردت أم لم أطرد

وقول لبيد:

فإن تسألينا فيم نحن فإنّنا ... عصافير من هذا الأنام المسحر

وقول حميد بن ثور:

سل الربعَ أنّى يممتْ أمُّ سالم ... وهل عادةٌ للربع أن يتكلما

قال عقيل بن علفة المري:

ولست بسائلٍ جاراتِ بيتي ... أغيابٌ رجالك أم شهودُ

تنبيهات وأحكام:

١-إذا كان المحكيُّ بالقول أو ما يرادفه مؤلّفاً من عدد من الجمل، كان مجموعُه في

محل نصب مفعول به، والجملة الأولى ابتدائية، وتعرب الجمل الأخرى حسب موقعها من الكلام؛ لأن كل جملة منه جزء للمفعول[1] ففي قولك: قلت: يا زيدُ ادرسْ جملة "يا زيد" استئنافية، وجملة "ادرس" استئنافية لأنَّها جواب نداء، وجملة النداء وجوابه "يا زيد ادرس" في محل نصب مفعول به مقول القول.

ومن ذلك قولك: قال الشاعر: ثم تنشد قصيدة كاملة فكل جملة تعرب حسب موقعها، ومجموع جمل القصيدة كلها في محل نصب مفعول به مقول القول.

٢-القول المحذوف: كثر حذف القول في القرآن الكريم وفي كلام العرب، فعلا كان أم اسما. ومما جاء منه في كتاب الله قوله تعالى:﴿ **وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى**﴾[الزمر ٣]، أي: يقولون: ما نعبدهم...، وقوله تعالى:﴿ **وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ**﴾[الرعد ٢٣-٢٤]، أي: يقولون سلام عليكم، وقوله تعالى:﴿ **وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا**﴾[البقرة ١٢٧]. أي: يقولان: ربنا تقبل منا...، وقوله تعالى:﴿ **فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ * إِنَّا لَمُغْرَمُونَ**﴾[الواقعة ٦٥-٦٦]، أي: تقولون: إنَّا لمغرمون.

٣-أول قولي أني أحمد الله. إذا فتحت همزة إنَّ فالمصدر المؤول خبر للمبتدأ "أول"، وإن كسرت كانت الجملة هي الخبر.

٤-الأفعال القلبية قد تكون معلَّقة عن المفعول الثاني فقط، نحو: علمتُ زيداً من هو؟ فتكون الجملة في محل نصب، أو معلَّقة عن المفعولين فتكون الجملة سادة مسدهما في محل نصب كما سبق، أو معلَّقة عن المفعولين الثاني والثالث فتكون الجملة

(١) وقد سبق أن بينت ذلك مفصلا في التمهيد، فانظره ثمة.

المعلقة سادة مسدهما، كما في قوله تعالى:﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾[الانفطار ١٧]، وقوله تعالى:﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾[الحاقة ٣]، وقوله تعالى:﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ﴾[الطارق ٢]، وقوله تعالى:﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ﴾[القارعة ١٠][١]، وقول أمية بن أبي الصلت:

ألا رسولَ لنـــا منــها فيخبرَنــا ... ما بعدُ غايتــنا من رأس مجرانــا؟

فجملة الاستفهام سدت مسد المفعولين الثاني والثالث. وقول الشاعر:

حذارِ فقد نُبِّئــتَ إنّــك لَلــذي ... ستجزى بما تسعى فتسعد أو تشقى

فجملة "إنّك لَلذي" سدت مسد المفعولين الثاني والثالث.

٥-للقول معنيان:

أ-معنى اللفظ أو الكلام وهذا لا ينصب إلا مفعولا به مفردا، ولا يجوز أن ينصب الجملة بعده، من ذلك قولك: قلتُ الشعرَ، ما قلت إلا خيرا.

ب-معنى الحكاية: وهنا يكون القول حقيقيا لا لفظيا، ولا يجوز أن يكون مفعوله إلا كلاما مفيدا. يقول سيبويه: "وإنما تحكي بعد القول كلاما لا قولا"[١]. قال تعـالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾[الكهف ٢٢]. فـ"ثلاثة" خبر لمبتدأ محذوف، أي: هم ثلاثة، والجملة الاسمية في محل نصب مفعول به، ولم ينصب ثلاثة بفعل القول، لأن القول حقيقي لا لفظي. ومثله قوله تعالى:﴿ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَـبيلِ اللّـهِ أَمْوَاتٌ﴾[البقرة ١٥٤].

---

(١) الفعل درى يتعدى لمفعولين، فلما دخلت عليه همزة التعدية تعدى لثلاثة.

(١) كتابه ٦٢/١، والهمع ١٥٧/١

الجملة الواقعة مضافاً إليه

هي النازلة من اسمٍ مضافٍ إليها مترلةَ التنوين أو ما يقوم مقامه، ولذلك لا تقع بعد تنوين، ويُعوَّضُ به عنها إذا حُذفت، كما في: حينئذٍ، ويومئذٍ...، ومحلها الجر.

ولا يضاف من الأسماء إلى الجمل إلا ظروف الزمان، و"حيث" من ظروف المكان، وخُصَّت ظروفُ الزمان بالإضافة لِمَا يأتي:

١-أن الفعل يدل على مصدر وزمان، إذاً الزمان أحد ما يدل عليهما الفعل فإذا أضيفت ظروف الزمان إلى الفعل تحقق التناسبُ بين المضاف والمضاف إليه، وصارت بمترلة إضافة البعض إلى الكل مثل: خاتم حديد[1].

٢-أن المصدر أحد الشيئين اللذين يدل عليهما الفعل؛ وهو المراد من الإضافة. فقوله تعالى:﴿ **هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ**﴾ [المائدة ١١٩] إنما جازت الإضافة إلى الجملة؛ لأنَّ المقصود بالإضافة إلى الفعل مصدرُهُ من حيث كان ذكرُ الفعل يقوم مقام ذكر مصدره، فالتقدير فيه:هذا يومُ نفْعِ الصادقين صدقُهم. قال أبو حيان: "قياس الفعل ألا يُضاف إليه، لكن لوحظ المعنى وهو المصدر، فصحت الإضافة"[2] فالإضافة في ظاهرها إلى الجملة، ولكنها في الحقيقة إلى المصدر، وذلك لسببين:

أ-أن الأصل في المضاف إليه أن يكون مفردا، والمضافُ إليه الجملةُ فرعٌ،

---

(١) الأصول ١١/٢، والعلل في النحو للوراق ص ٢٨٥

(٢) البحر ٤٧/١، وانظر: الأصول ٢/ ١١- ١٢، وأمالي ابن الشجري ٣٨٦/٢ (طناحي)، والإيضاح في شرح المفصل ٣٩١/١ - ٣٩٢

والفرع يرجع إلى أصله. فقولك: يوم نحجتُ، المقصود به: يوم نجاحي.

ب-أن الإضافة في المعنى تكون لتخصيص الظرف، ولا بد من تقدير لام التخصيص، واللام يُتعذر دخولها على الجملة، إذاً لابد من المصدر ليصحَّ دخول هذه اللام.

٣-أنَّ الزمان عَرَضيٌّ ومتغير، كما أنَّ الفعل عرضي بالنسبة للفاعل ومتغير، وبذلك يتحقق التناسب بين المضاف والمضاف إليه. يقول ابن الأنبا ري:" وإنما خصوا أسماء الزمان بهذه الإضافة لِمَا بين الزمان والفعل من المناسبة، من حيث اتفقا في كونهما عَرَضين، وأنَّ الزمان حركات الفلك كما أن الفعل حركة الفاعل"[(١)].

٤-أنّه -وهو رأي أبي الحسن الأخفش- لَّما كانت ظروف الزمان بأجمعها خاصُّها وعامُّها لا يمتنع أن يكون ظرفا يتعدى إليه الفعل بنفسه ومن دون واسطة، وظروف المكان ما كان منها خاصا لا يتعدى الفعل إليه بنفسه، بل بحرف جر نحو: قمت في الدار، ولا يجوز: قمت الدارَ، على جعْلِ الدار ظرفَ مكان، كما تقول: قمت يومَ الجمعة = أضيفت ظروف الزمان إلى الجمل عوضا عن اختصاص ظروف المكان بما ذكرناه[(٢)]. فإن قال قائل: هذا الذي ذكرت يسوِّغ إضافة ظروف الزمان إلى الجملة الفعلية. فبماذا تسوغ إضافتها إلى الجملة الاسمية ؟[(٣)] = قلت: جاز ذلك لسببين:

١-لَّما جاز أن تضاف ظروف الزمان إلى الجملة الفعلية جاز أن تضاف إلى الاسمية؛لأن الفعلية مؤلفة من مسند ومسند إليه، والاسمية كذلك، كما أن المبتدأ فاعل في المعنى، فقولك: نجحَ زيدٌ، وزيدٌ نجحَ. زيد فاعل فيهما من حيث المعنى وإن اختلفت دلالة الجملتين من حيث الثبوت والتجدد. فلما كانتا كذلك حُمِلَت الاسميةُ على

(١) انظر: أمالي ابن الشجري ٢/٣٨٦ (طناحي)، والإنصاف ١/١٤١

(٢) العلل في النحو ص ٢٨٥

(٣) المقتضب ٣/١٧٧، والأصول ٢/١٢

الفعلية فأُضيفت إليها ظروفُ الزمان.

٢-إذا أضيفت ظروف الزمان إلى الجملة الاسمية استُفيد الزمانُ منها بكون خبرها جملةً فعليةً أو لفظاً مشتقاً يتضمن الدلالة على الزمان، نحو قوله تعالى:﴿ **يَوْمَ هُم بَارِزُونَ**﴾ [غافر ١٦]، وقوله تعالى:﴿ **يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ**﴾[الذاريات ١٣]، أو بكون مضمونها مشهورَ الوقوع في أحد الأزمنة الثلاثة، نحو: أتيتك زمانَ أبو بكر خليفةٌ، أو إذ أبو بكر خليفةٌ، أو أوانَ الحجاجُ أميرٌ.(١)

شروط الجملة الواقعة مضافا إليه:

١-أن تكون خبرية. فلا تقع الجملة الإنشائية مضافا إليه البتة إلا في باب الحكاية، كقول الشاعر:

قولُ يا **للرجال** يُنهِضُ منا ... مسرعين الكهول والشبانا

وقول الآخر:

وأجبت قائلَ **كيف أنت بصالح** ... حتَّى مللتُ وملَّني عوَّادي

وليس هذا من الإضافة إلى الجمل، بل إلى المفرد، لأن الجمل المحكية يُراد منها لفظُ هذه الجمل لا الجملُ نفسُها.

٢-ألا تشتمل على ضمير يعود إلى المضاف؛ لأن المضاف إلى الجملة هو في التقدير مضافٌ إلى مصدرٍ من معناها كما سبق، فكما لايعود من المصدر الواقع مضافاً إليه ضميرٌ إلى المضاف، فكذلك لا يعود إليه ضمير من جملة المضاف إليه. فإن احتوت على

---

(١) الكتاب ١١٩/٣، والمقتضب ١٧٧/٣، والأصول ١٢/٢، والإيضاح في شرح المفصل ٣٩١/١، و شرح التسهيل للتّنسي ص٢ب (مخطوط في مكتبة الأسد)، وإعراب الجمل ص١٩٩- ٢٠٠

ضمير عائد كانت الجملة صفةً وليست في محل جر بالإضافة؛ لأن الموصوف لا يضاف إلى صفته. أمّـــا قول الأعشى:

وتُسْخِنُ ليـــلةَ لا يستطـــيعُ نُباحـــاً بهـــا الكلـــبُ إلا هريـــرا

وقول النابغة الجعدي:

مضتْ سنةٌ لعـــامٍ وُلـــدتُ فيـــهِ وعشـــرٌ بعـــدَ ذاكَ وحجـــتانِ

فنادر.[1]

٣-أن تكون ماضية لفظا ومعنى، أو معنى فقط. وما ورد منها دالا على المستقبل فهو من باب إنزال المستقبل المتيقن من تحققه منزلةَ الماضي المتحقق تأكيدا على تحققه، وأنّه واقعٌ لا محالة. قال تعالى:﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ﴾[الكهف ٤٧]، وقال تعالى:﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعاً﴾ [المعارج٤٣]. فتسيير الجبال وخروج النـــاس مـــن قبورهم لّما يقعا. ولكن لّما كانا لا يُشكُّ بوقوعهما أنزلهما منزلة الماضي الواقع، ومثلهما قول سواد بن قارب:

وكن لي شفيعا يوم لاذو شـــفاعة بمغنٍ فتيلا عن سواد بـــن قـــارب

الأسماء المضافة:

١-**حيث**: ظرف مكان مبني على الضم غالبا[2]، ويجرّ أحيانا بحرف جر، ويضاف إلى

---

(١) الشاهد في قول الأعشى وقول النابغة الجعدي إعادة الضمير من جملة المضاف إليه إلى المضاف وذلك نادر. والأولى أن تكون جملة (لا يستطيع، وولدتُ) صفة. لكنَّ حذف التنوين جعلهما مضافا إليه، ولذلك قال ابن هشام: والصواب في مثل قولك: أعجبني يوم ولدتُ، فيه تنـــوين اليوم، وجعل الجملة بعده صفة له. انظر: الأصول، والارتشاف ٢/٥٢٣، والمغني ٢/٧٧٢.

(٢) حيث أصلها -كما قال ابن سيده- حَوَث ثم قلبت الواو ياء للخفة ولكثرة دخول الياء علـــى

الجملة الاسمية والفعلية، وإلى الفعلية أكثر، وإضافتها خلاف الأصل؛ لأن ظروف المكان لا تضاف، وجازت إضافتها إلى الجمل لأنَّها مبهمة في المكان كإبهام "إذ" في الزمان. فلما وجبت أن تضاف "إذ" إلى الجمل، وجبت إضافة "حيث" إليها؛ للشبه الذي بينهما والمضارعة. قال تعالى:﴿ **وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ**﴾[البقرة ١٤٩]، وقال الشنفرى:

فلمَّا لواه القوتُ من حيثُ أمَّه ... دعا فأجابته نظائر نُحَّلُ

وقال عروة بن الورد:

وخفَّض جأشي أنَّ كلَّ ابن حرَّة ... إلى حيثُ صرتُ لامحالةَ صائرُ

وقال السموءل:

وأُقِيلُ حيثُ يرى ولا أخفى له ... ويرى فلا يعيا بحيثُ أبيتُ

تنبيه: حيثما: أداة الشرط الجازمة تدل على المكان، ولكنها لا تضاف إلى ما بعدها، والجملة بعدها استئنافية وقد سبق بيان ذلك. أمَّا إذا اتصلت بها "ما" الزائدة في غير الشرط فإنَّها تبقى مضافة كما في قول الشاعر:

وأنني حوثما يثني الهوى بصري ... من حوثما سلكوا أدنو فأنظور

فجملة "يثني، وسلكوا" في محل جر بالإضافة.

الواو فقيل حيثُ ثم بُني على الضم ليشعر بأن أصلها الواو؛ لأنَّ الضمة مجانسة للواو.. وعليها جاء قول الشاعر:

وأنني حوثما يثني الهوى بصري ... من حوثما سلكوا أدنو فأنظور

وعدها اللحياني وابن هشام لغةً لطيىء.انظر: المحكم والمحيط الأعظم في اللغة لابن سيده ٣٣٢/٣، وشواهد التوضيح ص٢٤، والمغني ١٧٦/١. وقد جاءت في الشطر الأول ظرف مكان وفي الثاني مجرورة بحرف جر. وغالبا -إذا كانت مجرورة- أن تجر بمن، ويقل بغيرها.

٢-ظروف الزمان المضافة(١): وهي قسمان: ما يلازم الظرفية، ومالا يلازمها.

أ-ظروف الزمان الملازمة للإضافة "إذ-إذا-لمَّا".

إذ: ما يضاف منها مايلي:

أ- إذ الظرفية: وهي ظرف زمان يدلُّ على الماضي غالبا، نحو قوله تعالى: ﴿ إلاَّ تنصُرُوهُ فقدْ نصرَهُ اللهُ إذْ أخرجَهُ الَّذينَ كفرُواْ﴾ [التوبة ٤٠]، وقوله تعالى: ﴿ اذْكرُوا إذْ كُنتُمْ قليلاً فكثَّركُمْ﴾ [الأعراف ٨٦]، وقد يكون للمستقبل بقرينة، نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِه﴾ [الكهف ١٦].

وهي تضاف إلى الجملة الاسمية، نحو قوله تعالى: ﴿ وَاذْكُرُواْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ﴾ [الأنفال ٢٦]، وقول الأخطل:

كانت منازلَ ألافٍ عهدتُهم إذ نحن إذ ذاك دون الناس إخوانا(١)

وقول الخنساء:

كأن لم يكونوا حمى يُتقى إذ الناسُ إذ ذاك من عزَّ بزَّا(٢)

---

(١) ثمة فرق بين اسم الزمان وظرف الزمان. فالظرف ما كان زمانا، وهو منصوب أو في محل نصب، أما اسم الزمان مثل ساعة -وقت - يوم... فمتصرفٌ، فيقع ظرفا وغير ظرف، كأن يقع خبرا أو مبتدأ... وعلى هذا فكل ظرف زمان هو اسم زمان، والعكس غير صحيح.

(١) إذ: ظرف زمان مبني على السكون في محل نصب متعلق بالفعل عهدتهم، نحن: مبتدأ، إذ: ظرف زمان مبني على السكون في محل نصب متعلق بخبر نحن المحذوف، ذاك: اسم إشارة مبتدأ، دون: ظرف مكان متعلق بخبر محذوف أو بحال محذوفة من إخوان لأنَّها صفة تقدمت على الموصوف، إخوانا: حال منصوبة.

(٢) إعراب "إذ الناس إذ ذاك" كإعراب "إذ نحن إذ ذاك" تماما. من عزَّ بزَّ مثل عربي معناه: من غلب سلب. من: موصول مبتدأ، وجملة عزَّ صلة الموصول، وجملة بزَّ في محل رفع خبر.

وقول الآخر:

هل ترجعنَّ ليالٍ قد مضــينَ لنــا والعيش منقلبٌ إذ ذاك أفــنانــا[(١)]

وإلى الفعلية، نحو قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِــي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[البقرة ٣٠]، وقول الشاعر:

لقد ضجَّت الأرضون إذ قام من بــني سدوس خطيبٌ فوق أعواد منــبر

ب-**إذ الواقعة مضافا إليه:** وذلك إذا سبقت بظرف زمان مثل: يومئذٍ – حينئذٍ – عندئذٍ –وقتئذٍ –بعدئذ ... قال تعالى:﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾[الزلزلة ٤]، وقــال تعالى:﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾[الروم ٤]، وجملة المضاف إليه بعدها محذوفة غالبا، ويعوض عنها بالتنوين، والتقدير: تحدِّثُ أخبارها يومئذٍ تقوم الساعة.[(٢)] قال جرير:

رددنا لشــعثاءَ الرســولَ ولا أرى كيومئذٍ شيــئاً تُــــردُّ رســائلُهْ

وقال حميد بن ثور:[(٣)]

و لم أرَ مثلي شاقه صــوتُ مثلــها ولا عربيا شاقه صــوتُ أعجمــا

---

(١) إذ: ظرف زمان مبني على السكون في محل نصب متعلق بمنقلب، ذاك: مبتدأ خبره محــذوف، أفنانا: حال منصوبة والأفنان الأغصان مفردها فَنَنٌ، وفنٌّ إذا أريد بها الألوان.

(٢) يومئذ ظرف زمان متعلق بــ"تحدِّث"، وإذ: مضاف إليه مبني في محل جر. ولا يجوز أن تكون جملة "تحدث" في محل جر بالإضافة كما قد يتوهم بعضهم؛ لأنَّــه يمتنــع اجتمــا ع التنــوين والإضافة. والكاف في قول الشاعر اسم بمعنى مثل مبني على الفتح في محل نصب مفعول بــه أول، ويوم: مضاف إليه، إذٍ: مضاف إليه، وجملة المضاف إليه بعدها محذوفة والتقدير: مثل يوم إذ رددنا، شيئا: مفعول به ثان.

(٣) أي: غداة إذ شاقني. فترك الهمزة وكسر التاء، وقال ابن سيده: إنَّ قوله: غداتئذٍ، بكســر التــاء، ويروى بفتحها، بناءً على أنّه حذف الهمزة وحركتها معا، فبقيت حركة البناء على الفتح ظــاهرة على التاء. انظر ديوان حميد ص٢٦٩ بتحقيق أستاذنا الدكتور محمد شفيق البيطار حفظه الله.

كمشي غداتـــئذٍ، ولكـــنَّ صـــوتَها له عولةٌ لو يفقـــهُ العـــودُ أرزمـــا

وقد تذكر، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ﴾ [التوبة ١١٥]، وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران ٨]. فإن كانت اسمية امتنع حذفها نحو قوله تعالى: ﴿أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران ٨٠]، وقول حميد بن ثور الهلالي:

لم ألقَ عمرة بعد إذ هـــي ناشـــئٌ خرجت معطفـــةً عليهـــا مئـــزرُ

وقول لبيد:

وما المرءُ إلا كالشـــهاب وضـــوئه يحورُ رماداً بعد إذ هـــو ســـاطعُ

وما ذكر من أقسامها الأخرى يعود-كما قال الجمهور-إلى الظرفية[١] وهـــي أيضـــا مضافة إلى ما بعدها.

تنبيه: إذ حرف التعليل وحرف الفجاءة لا يضافان البتة؛ لأنَّهما حرفان والحروف لا تضاف[٢]، وقد سبق بيان ذلك.

إذا:[٣] والجملة بعدها دائما في محل جر بالإضافة أياً كانت دلالتها. وهي تضاف

---

(١) ذكر ابن هشام وبعض النحويين أن "إذ" تقع مفعولا به وهي المذكورة في أوائـــل القصـــص كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِـــلٌ فِـــي الأَرْضِ خَلِيفَـــةً﴾ [البقـــرة ٣٠] وقوله: "وإذ فرقنا بكم البحر" أي: اذكر إذ قال ربك، وقوله تعالى: ﴿اذْكُرُواْ إِذْ كُنتُمْ قَلِـــيلاً فَكَثَّرَكُمْ﴾ [الأعراف: ٨٦]. وبدلا من المفعول به كقوله تعالى: ﴿اذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً﴾ [مريم ١٦] وقوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاء﴾. وذهب الجمهور إلى أنَّها في مثل ذلك ظرف وهو الصحيح والظاهر؛ إذ إن معنى "حين" ظاهر فيها. المغني ١/١١١ وما بعدها.

(٢) وقد وقع في هذا الخلط كثر. انظر مثلاً: إعراب الجمل وأشباه الجمل ص١٠٨ لشوقي المعري.

(٣) يستثنى من ذلك "إذا" الفجائية لأنَّها حرف، و"إذا" التفسيرية لأن الجملة بعدها تفسيرية.

إلى الفعلية باتفاق، وإلى الاسمية عند الأخفش -وهو ظاهر قول سيبويه وابن السراج وابن جني[1]- ومن تبعه وهو الرأي الذي رجحناه في جملة جواب الشرط غير الجازم.

ويؤيده قول أوس:

فأمهله حتَّى إذا أن كأنَّه   معاطي يد في لجة الماء غامرُ

فهذا البيت حجة دامغة على أنَّ "إذا" تضاف إلى الجملة الاسمية؛ إذ لايمكن تقدير فعل محذوف بعدها. ومن إضافتها إلى الاسمية — على رأي سيبويه والأخفش والكوفيين قوله تعالى:﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ * وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ * وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾[الانشقاق ١ -٣].

و"إذا" هذه تتضمن معنى الشرط غالبا، وتدخل غالبا على الفعل الماضي وتدل على الاستقبال، نحو قول قريط بن أنيف:

فليت لي بهم قوما إذا ركبوا   شنُّوا الإغارة فرسانا وركبانا[2]

وقد تدخل على المضارع، نحو قول أبي ذؤيب:

والنفس راغبة إذا رغبتها   وإذا تُردُّ إلى قليل تقنع[3]

---

(١) قال سيبويه: "والرفع -أي على الابتداء- أجود"، وقال أيضا: "والرفع -أي على الابتداء- بعدهما جائز؛ لأنك قد تبتدئ الأسماء بعدهما فتقول: "اجلس حيث عبدالله جالس، واجلس إذا عبدالله جلس" وقال ابن السراج: "ولك أن تضيف أسماء الزمان إلى المبتدأ وخبره، كقولك: أتيتك زمنَ زيدٌ أميرٌ، كما تقول: إذا زيدٌ أميرٌ..." كتاب سيبويه١/٨٢ و١٠٧، وانظر: الأصول ١٢/٢، والخصائص ١/ ١٠٤- ١٠٥

(٢) الإغارة: مفعول لأجله منصوب، فرسانا: حال.

(٣) إذا الأولى ظرفية زمانية مبنية على السكون في محل نصب متعلقة باسم الفاعل راغبة، وإذا الثانية ظرف زمان متضمن معنى الشرط مبني على السكون في محل نصب متعلق بالفعل تقنع، وجملة "رغبتها، وترد" في محل جر بالإضافة.

وقد تدل على الماضي نحو قوله تعالى:﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾[الجمعة ١١]، وتكون للحال إذا سبقت بالقسم نحو قوله تعالى:﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾[الليل ١-٢]، وقوله تعالى: ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾[النجم ١]، ومما يدل أنَّها للحال عطفُ الحال المفردة عليها في قول طفيل:

عَرُوبٌ كأنَّ الشمسَ تحتَ قناعِها ... إذا ابتسمتْ أو سافراً لم تبسَّمِ

فـ"سافرا" معطوف على "إذا" وما أضيفت إليه(١).

وتتجرد من معنى الشرط إذا تقدم عليها ما يدل على الجواب؛ لأنَّها ليست أصيلة في باب الشرط، ولا حاجة لتقدير الجواب، كما في الشطر الأول من قول أبي ذؤيب، وكما في قول زهير:

بدا لي أني لست مدرك ما مضى ... ولا سابق شيئا إذا كان جائيا(٢)

وقول النعمان:

قد قيل ما قيل إن صدقا وإن كذبا ... فما اعتذارك من قول إذا قيلا

لـمَّـا: (٣)ظرف زمان بمعنى "حين" عند ابن السراج وأبي علي الفارسي وابن جني وبمعنى "إذ" التي هي بمعنى "حين" عند ابن مالك، وتقتضي جملتين وجدت ثانيتهما لوجود الأولى. وتعلق "لمّا" في الجملة الثانية، والجملة الأولى تعرب في محل جر بالإضافة، وهي لا تكون إلا فعلية فعلها ماضٍ. من ذلك قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ

(١) جواب المسائل العشر لابن بري ص٢٤

(٢) إذا ظرفية زمانية "بمعنى: قبل" مبنية على السكون في محل نصب متعلقة باسم الفاعل سابق.

(٣) ذهب سيبويه إلى أن "لمّا" حرف وجود لوجود أو حرف وجوب لوجوب وعلى رأيه تكون الجملة بعدها استئنافية لا محل لها ورأي ابن السراج والفارسي وابن جني أظهر وأشهر. هذا إذا وليها الماضي. أمّا إذا وليها المضارع فهي حرف نفي وجزم.

﴿إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ﴾[الإسراء ٦٧]، وقوله تعالى:﴿ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ﴾[النمل ٤٢]، وقول الشنفرى:

فلمَّا لواه القوتُ من حيثُ أمَّه ... دعا فأجابته نظائرُ نُحَّلُ

وقول متمم بن نويرة:

فلمَّا تفرقنا كأنِّي ومالكاً ... لطول اجتماع لم نبت ليلةً معا

وإذا تقدم عليها ما يدل على الجواب خلصت للزمان، نحو قوله تعالى:﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾ [السجدة ٢٤]، وقول كثير عزة:

فيا عجبا للقلب كيف اعترافُه ... وللنفس لمّا وطِّنتْ كيف ذلتِ

وقول الشاعر:

إنِّي وقتلي سليكا ثم أعقله ... كالثور يضرب لمَّا عافت

ب-أسماء الزمان التي لا تلازم الإضافة إلى الجمل، وهي كثيرة أشهرها:

١-بينا -بينما: وهما ظرفان للمكان غالبا، ولا يضافان إلا إلى مفرد. فلمَّا اتصلت بهما الألف و"ما" الزائدتان صارتا للزمان[١]، وجازت إضافتهما إلى الجمل، ولولا هذه الألف و"ما" لَمَا جاز ذلك.

ويضافان إلى الجملة الاسمية كثيرا، وإلى الفعلية قليلا، ويترتب بعدهما كلام بمنزلة الجواب يقترن بـ "إذ وإذا" الفجائيتين، والأفصح أن يتجرد منهما. قال الشاعر:

استقدر الله وارضينَّ به ... فبينما العسرُ إذ دارت مياسيرُ[٢]

(١) الارتشاف ٢٣٦/٢ ، وقد ذهب بعضهم إلى أن "ما" والألف كافتان عن الإضافة.

(٢) بينما: ظرف زمان متعلق بالفعل دارت، و ما: زائدة، العسر: مبتدأ خبره محذوف تقديره حاصل، وجملة العسر حاصل في محل جر بالإضافة، وإذ: فجائية لامحل لها من الإعراب، وجملة دارت استئنافية لامحل لها.

وقال آخر:

بينا الفتى يَسعى ويُسعى له ... تاح له من أمره خالجُ

وقال آخر:

فبينا نحن نرقبه أتانا ... معلقَ وفضةٍ وزنادَ راعِ

ومن إضافتهما إلى الفعلية قول هند بنت النعمان:

فبينما نسوسُ الأمرَ والأمرُ أمرُنا ... إذا نحن فيهم سوقةٌ نتنصف

٢- حين: وهو ظرف زمان غالبا أو شبه ظرف[٣] يضاف إلى المفرد، وإلى الجملة الفعلية، نحو قوله تعالى:﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾[الروم ١٧]، وقول النابغة الذبياني:

على حينَ عاتبت المشيب على الصبا ... فقلت ألمّا تصحُ والشيبُ وازعُ

وقول الفرزدق:

يغضي ويُغضى حياءً من مهابته ... فما يُكلّم إلا حين يبتسمُ

وقول الآخر:

كرب القلب من جواه يذوب ... حين قال الوشاة هندٌ غضوب

وإلى الاسمية نحو قول الشاعر:

تذكّر ما تذكّر من سليمى ... على حين التواصلُ غيرُ دانِ

وقول العرجي:

إن الشباب عسا وأدبر خيرُه ... فمتى تقول: ولات حينَ إيابُهُ[١]

وقول مبشر بن هذيل الشمخي:

---

(٣) أي: مجرور بحرف جر كما في قول النابغة الآتي.

(١) إيابه: مبتدأ خبره محذوف والجملة الاسمية في محل جر بالإضافة.

ألم تعلمي ياعمركِ اللهُ أنني كريمٌ على حينِ الكرامُ قليلُ

٣-منذ ومذ: ولهما ثلاث حالات:

أ-حرف جر إذا وليهما اسم زمان. منذ أزمانٍ ، مذ حججٍ ومذ دهرٍ.

ب-خبر مقدم إذا وليها اسم مرفوع أو العكس. ما رأيته منذ يومان.

ج-ظرف زمان إذا وليهما جملة، اسمية أو فعلية، وتعرب في محل جر بالإضافة، كما في قول الحادرة:

مضت ثلاثُ سنين منذ حلَّ بها وعام حلَّتْ وهذا التابع الخامي

وقول الفرزدق:

مازال مذ عقدتْ يداه إزاره فسما فأدرك خمسةَ الأشبار

وقول أبي بكر الأصبهاني:

أنّى وعلةُ نفسي فيك قائمةٌ لم تلقَ مذ ألفتك النفسُ تغيرا

ومن إضافتها إلى الاسمية قول الأعشى:

ومازلتُ أبغي المالَ مذ أنا يافعٌ وليدا وكهلا حين شبتُ وأمردا(١)

وقول الكميت:

وما زلتُ محمولا عليّ ضغينة ومضطلعَ الأضغان مذ أنا يافعُ

٤-يوم: اسم زمان متصرف، يضاف إلى المفرد، وإلى الجملة الاسمية والفعلية. فمن إضافته إلى الفعلية نحو قوله تعالى:﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ﴾[الكهف٤٧]، قوله

---

(٢) عمرك الله تركيب اتخذ سمتا خاصا ويجوز في إعرابه/ أ-الله وعمرك مفعولان لفعل محذوف تقديره: أسأل الله عمرك. أي: إطالة عمرك/ ب-عمرك: مفعول مطلق لفعل محذوف، الله مفعول به للمصدر والمعنى بتعميرك الله. أي: بإقرارك له بالبقاء.

(١) وليدا حال منصوبة، وهي معطوفة على ظرف الزمان "مذ" وما أضيف إليه.

تعالى:﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعاً﴾[المعارج٤٣]، وقول امرئ القيس:

ويومَ دخلتُ الخدرَ خدرَ عنيزةٍ ... تقولُ: لكَ الويلاتُ إنكَ مرجلي

كأني غداةَ البينِ يومَ تحمَّلوا ... لدى سَمُراتِ الحيِّ ناقفُ حنظلِ

وقول عمر بن أبي ربيعة:

أهذا الذي أطريتِ نعتاً فلم أكن ... -وعيشِكِ- أنساه إلى يومِ أقبرُ

ومن إضافته إلى الاسمية نحو قوله تعالى:﴿ يَوْمَ هُم بَارِزُونَ﴾[غافر ١٦]، وقوله تعالى:﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾[الذاريات ١٣]، وقول الشاعر:

فلو كنتُ أدري أن ما كان كائن ... حذرتك أيامَ الفؤادُ صحيحُ

وقول سواد بن قارب:

وكن لي شفيعا يومَ لاذو شفاعة ... بمغنٍ فتيلا عن سواد بن قارب

٥-عام، سنة: اسما زمان متصرفان، غالبا ما يضافان إلى المفرد، وأقل منه إلى الجملة. قال حميد بن ثور الهلالي:

بلى فاذكرا عامَ احتورنا وأهلُنا ... مَدافعَ دارا والجنانُ خصيبُ[(1)]

وقال الحادرة:

مضت ثلاثُ سنين منذ حلَّ بها ... وعام حلتْ وهذا التابع الخامي

وقال الراجز:

---

(١) وأهلنا الواو حالية، أهلنا: مبتدأ، مدافع: منصوب بنزع الخافض. أي: وأهلنا في مدافع دارا، ودارا مضاف إليه مجرور بكسرة مقدرة على الألف للتعذر لأنّه اسم مقصور. مدافع جمع مدفع وهو مجرى الماء في الأودية، ودارا: أحد مدافع وادي بيشة، وهي من ديار بني عامر. انظر ديوان حميد بن ثور الهلالي ص١٨ بتحقيق أستاذنا الدكتور محمد شفيق البيطار.

يا مـــُرُّ يا بـــنَ واقعٍ يا أنـــــتا أنتَ الذي طلقتَ عامَ جُـــعْـــتا

٦-عشية: اسم زمان متصرف، ربما لا يضاف، نحو قوله تعالى: ﴿ كَـأَنَّهُمْ يَـوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾[النازعات ٤٦]، وقد يضاف إلى المفــرد وإلى الجملة، نحو قول بشر بن ربيعة الخثعمي:

عشـــيَّةَ ودَّ القومُ لو أنَّ بعضــــهم يُعار جــناحي طـــائرٍ فيطــــيرُ

وقول جميل:

والله ما أدري: أصـــرمٌ تريـــدُهُ بثيـــنةُ أم كانتْ بـــذلك تمـــزحُ

عشيَّة قالتْ: لايكنْ لك حاجـــــةٌ رأيتُـــكَ تأسو باللســـان وتجـــرحُ

وقول زفر بن الحارث:

وكنا حسبْنا كلَّ بيضـــاءَ شـــحمةً عشيَّة لاقينا جُــــذامَ وحمــــيرا

٧- زمان، أزمان، نحو جرير:

يا طيبُ هل من متاع تمتعين بــــه ضيفاً لكم باكراً يا طـــيب عجلانا

أزمان يدعونني الشيطان من غـــزلي وكنَّ يهوينني إذ كنـــت شـــيـــطانا

٨- ريث: ظرف زمان مبني على الفتح يضاف إلى المفرد كثيرا وإلى الجمل قليلا، نحو قول الشاعر:

خليليَّ رفقا ريث أقضـــي لبانـــة من العرصات المـــذكرات عهـــودا

وقول الحطيئة:

لا يصعب الأمرُ إلا ريثَ يركبُـــه ولا يبيتُ على مــــالٍ له قسَـــمُ

وقول أعشى باهلة:

لا يصعبُ الأمرُ إلا ريثَ يركبُـــه وكلُّ أمـــرٍ سوى الفحشاءِ يـــأتمرُ

٩- ليلة وليالي، نحو قول بشر بن أبي خازم:

ليالي لا أطاوع من نهاني ... ويفنو فوق كعبي الإزار

وقول الأعشى:

وتُسْخُنُ ليلةَ لا يستطيعُ ... نُباحاً بها الكلبُ إلا هريرا

وقول حميد بن ثور الهلالي:

وأسماءُ ما أسماءُ ليلةَ أولجتْ ... إليَّ وأصحابي بأيّ وأينما

ومن إضافته إلى الاسمية قول حميد بن ثور الهلالي:

ليالي أبصارُ الغواني وسمعُها ... إليّ وإذ ريحي لهنَّ جنوبُ

كأن الجمال الفصل نيطت عقوده ... ليالي جُمْلٌ للرِّجال خلوبُ

وقوله أيضا:

أبصرت ليلةَ منزلي بتبالةٍ ... والمرءُ تسهرُه الهمومُ فيسهرُ

١٠-لدن: ظرف مبني دالٌّ على مبدأ الغايات، والأكثر أن يضاف إلى المفرد، وقليلا ما يضاف إلى الجمل، نحو قول الأبيرد بن المعذَّر الرياحي:

أراقب من ليل التمام نجومه ... لدن غاب قرنُ الشمس حتَّى بدا الفجرُ

وقول الشاعر:

لزمنا لدن سالمتمونا وفاقكم ... فلا يكُ منكم للخلاف جنوح

وقول الشاعر:

نسيا حاتمٌ وأوسٌ لدن فا ... ضتْ عطاياك يا بنَ عبد العزيز

ومن إضافته إلى الاسمية قول الشاعر:

وتذكرُ نعمــاه لــدن أنــت يــافعُ   إلى أنت ذو فودين أبيضُ كالنسر(١)

١١-غداة:ظرف زمان يضاف إلى المفرد والجملة، كقول عنترة:

طربتَ وهاجتكَ الظباءُ الســوانحُ   غداة غدتْ منها ســنيحٌ وبــارحُ

وقول عمرو بن كلثوم:

ونحن غــداة أوقــد في خــزازى   رفدنا فوق رفــد الرافــديــنا

١٢-ساعة، كقول حميد بن ثور الهلالي:(٢)

فَضْخَ السُّــقاة بِصُــباباتِ الرَّجــا   ساعةَ لا ينفعُها مــنهُ وَحَــجْ

١٣-عصر: والأكثر فيه أن يضاف إلى المفرد، وقلّت إضافته إلى الجملة نحو قــول علقمة بن عبدة:

طحا بك قلبٌ في الحسان طروبُ   بُعيدَ الشباب عصرَ حانَ مشــيبُ

وغير ذلك من أسماء الزمان.

تنــبــيــهات وأحكام:

١-أضيفت بعض الأسماء إلى الجمل وهي ليست من أسماء الزمان،أهمها:

أ-آية: وهي اسم متصرف يعرب حسب موقعه من الكلام، وتضاف غالبــا إلى

---

(١) الارتشاف ٢/٢٦٤ ولا أدري كيف دخل حرف الجر على الجملة. ولعل الصواب: ألا.

(٢) فضخ الماء: اندفاعه. والرجا: ناحية البئر. صبابات الرجا: ما انصب من الماء على جنبات البئر عندما يستسقي الوُرَّاد. والوحج: الملجأ. وفضخَ السقاة: مفعول مطلق لفعل محذوف. ديوانــه ص٤٤. حاشية (٩) بتحقيق البيطار.

مصدر صريح أو مؤول، وقليلا إلى جملة اسمية، أو فعلية مثبتة أو منفية. فمن إضافتها إلى مصدر صريح قوله تعالى: ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾ [البقرة٢٤٨]، وإلى مصدر مؤول[1] كقول ابن الصعق:

ألا من مبلّغ عني تميما ... بآية ما يحبون الطعاما

وقول عمر بن أبي ربيعة:

ألكني إليها بالسلام فإنه ... يُشهَّر إلمامي بها وينكَّرُ

بآية ما قالت غداة لقيتها ... بمدفع أكنان أهذا المشهَّر

ومن إضافتها إلى الجملة الاسمية قول الشاعر:

بآية الخالُ منها عند برقعها ... وقولُ ركبتها: قض حين تثنيها

وإلى الجملة الفعلية المثبتة قول الشاعر:

بآية يقدمون الخيل شعثا ... كأن على سنابكها مداها

وإلى الجملة الفعلية المنفية قول الشاعر:

ألكني إلى قومي السلامَ رسالة ... بآية ما كانوا ضعافا ولا عزلا

ب-ذي: في قولهم: اذهب بذي تسلم. قال سيبويه: "ومما يضاف أيضا إلى الفعل قوله: لا أفعل بذي تسلم، ولا أفعل بذي تسلمان، ولا أفعل بذي تسلمون. المعنى: لا أفعل بسلامتك، وذو مضافة إلى الفعل"[1].

٢-بعض الجمل تحكى على أنها مضاف إليه، ولا إشكال في ذلك لأن المراد من

(١) وذهب سيبويه والأعلم إلى أن "ما" في هذه الأبيات زائدة، والجملة في محل جر بالإضافة. كتابه ١١٧/٣ وما بعدها.

(١) كتاب سيبويه ٤٦١/١

الحكاية اللفظ[٢] نحو: كلمةُ لا إله إلا الله مفتاحُ الجنة، وقولُ لاحول ولا قوة إلا بـــالله كنزٌ من كنوز الجنة، وقول الشاعر:

قـــولُ يا **للرجال** يُنهِضُ مـــنا مســـرعين الكهـــول والشـــبانا

وقول الآخر:

وأجبت قائلَ **كيف أنت بصـــالح** حتَّـــى مللـــت وملـــني عـــوادي

فـــ"لا إله إلا الله، لاحول ولا قوة إلا بالله، ياللرجال، وكيـــف أنـــت بصـــالح" مضاف إليه مفرد مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة على آخره منع من ظهورهـــا حركةُ الحكاية. ولا يصح أن نقول إن هذه الجمل في محل جر بالإضافة؛ لأن المراد من الحكاية مجرد اللفظ لا الجملة بعينها.

ومن ذلك الجملة بعد كلمة "نحو، ومثل" التي يؤتى بها في الاستشـــهاد للقاعـــدة. ومثال ذلك: الجملة بعد "إذا" في محل جر بالإضافة نحو-أو مثلُ ﴿ **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ**﴾ [البقرة ١٨٦] فـــ "نحو" خبر لمبتدأ محـــذوف، والتقـــدير: وذلك نحو. و﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ﴾ مضـــاف إليـــه مجـــرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة على آخره منع من ظهورها حركة الحكاية. ومن ذلـــك قول الحريري في حد الكلام:

حدُّ الكلام مـــا أفـــاد المســـتمع نحوُ سعى زيـــدٌ وعمـــرٌو متبـــع

٣- تكون الجملة أحيانا صفة لمضاف إليه، ثم يحذف الموصوف فتحل جملة الصفة محله، فتعرب في محل جر بالإضافة. يقول ابن مالك:

وما يلي المضـــافَ يـــأتي خلفـــا عنه في الإعـــراب إذا مـــا حُـــذفا

قال الشاعر:

---

(٢) وقد عقدنا لها بحثا موجزا في نهاية الكتاب فانظره ثمة.

مالكَ عندي غيرُ سهمٍ وحجرْ   وغيرُ كبداءَ شديدةِ الوترْ

جادتْ بكفّيْ كانَ مِن أرمى البشرْ

يقول ابن الأنباري:" أي: بكفي رجل كان من أرمى البشر، فحذف الموصوف الذي هو رجل، وأقام الجملة مقامه، فوقعت الإضافة إلى الفعل لفظا وإن كانت داخلة على غيره تقديراً"(١). وقال سحيم الرياحي:

أنا ابن **جلا** وطلاع الثنايا   متى أضعِ العمامة تعرفوني

أي ابن رجل جلا، فـ"كان من أرمى...، جلا" في محل جر بالإضافة (٢).

٤- وردت بعض الشواهد التي أضيفت فيها أسماء الزمان إلى جملة شرطية كقول لبيد:

على حينَ مَن تلبثْ عليه ذنوبُه   يرث شربهُ إذ في المقابر تدابرُ

وقول الآخر:

أزمانَ مَن يردِ الصنيعة يصطنعْ   فينا ومن يردِ الزهادة يزهد

وقول الآخر:

أتذكرُ إذ من يأتِنا نأتِهِ ؟

وقول الآخر:

أيّامَ لو تختلُ وسْط مفازةٍ   فاضتْ معاطشُها بشربٍ سائح

وقد عدّ سيبويه ذلك ضرورة شعرية. قال الأعلم:"... وحكمها ألا تضاف هي – أي حين –وإذا إلا إلى جملة مخبَرٍ بها، والمبهمات إنما تفسر وتوصل بالأخبار، وجاز هذا

(١) الإنصاف ١/١١٥

(٢) وأعربها بعضهم في محل جر صفة لموصوف محذوف، وذلك باطل؛ لأنه يؤدي إلى نقض الغرض من التابع، إضافة إلى أن القاعدة صريحة وواضحة في قول ابن مالك.

في الشعر تشبيها لجملة الشرط بجملة الابتداء والخبر والفعل والفاعل "[1].

٥-حذف جملة المضاف إليه:

تحذف جملة المضاف إليه قياسا وسماعا.

أ-الحذف القياسي:

١-بعد "إذا" على قول البصريين وجمهور النحاة؛ وذلك إذا وليها اسم، كما في قوله تعالى: ﴿ إِذَا السَّمَاء انشَقَّتْ﴾[الانشقاق١] فالسماء فاعل لفعل محذوف ـــ عند البصريين وجمهور النحاةـــ يفسره المذكور وتقديره: انشقت السماء وجملة انشقت السماء في محل جر بالإضافة، وجملة انشقت المذكورة تفسيرية لا محل لها. والأخفش والكوفيون يرون أن ليس ثمة حذف. وقد سبق أن رجحنا عدم صحة الحذف.

٢-بعد "إذ" الواقعة مضافا إليه ويعوَّض عنها بتنوين الجر نحو: حينئذٍ، عندئذٍ، وقتئذٍ،... كما في قوله تعالى:﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾[الروم ٤]، وقوله تعالى:﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾[الزلزلة ٤]، وربما حذفت الجملة بعدها من غير أن يضاف إليها كما في قول أبي ذؤيب الهذلي:

نَهيتُكَ عن طلابِكَ أمَّ عمرو   بعافيةٍ وأنتِ إذٍ صحيحُ [1]

---

(١) عن حاشية الشيخ محي الدين على الإنصاف ص٢٩٢.وانظر: سيبويه ١/٤٤٠، الخصائص ٣٥٢/١، الهمع٦٢/٢

(١) إذٍ: ظرف زمان مبني على السكون في محل نصب متعلق بصحيح. وحرك بالكسر منعا لالتقاء الساكنين: سكون البناء وسكون تنوين العوض عن الجملة المحذوفة التي أضيفت إليها إذ. وصيغة فعيل "صحيح" مما يستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد والجمع.

أي: وأنت صحيح إذ نهيتك.

ب- **الحذف السماعي**: ورد حذف جملة المضاف إليه في بعض كلام العرب كقولهم: لدن غدوةً. أي: لدن كانت الساعةُ غدوةً. قال الشاعر:

ومازال مُهري مزجرَ الكلب منهمُ لدُنْ غدوةً حتّى دنتْ لغروبِ

أي: لدن كانت الساعةُ غدوةً.(٢) وقال الراعي النميري:

أزمان قومي والجماعة كالذي منع الرحالة أن تميل مميلا

أي: أزمان كان قومي... وقال الشاعر:

أقول لعبد الله لـمّـا سِقاؤنا ونحن بوادي عبد شمس وهاشمِ

أي: لّما سقط سقاؤنا. وقال الراجز:

من لد شولا فإلى اتّلائها

أي: من لدن كانت شولا إلى اتلائها. حذفت النون من "لدن" وحذف الفعل "كانت"، والفاء في "فإلى اتلائها" زائدة. وذهب بعضهم إلى أن قولهم: ما رأيته منذ يومان، حذفت منه جملة المضاف إليه، والتقدير: منذ ابتدأ يومان. وعلى ذلك جاء قول أبي عمرو بن العلاء عن معلقة زهير: "قرأتُ هذه القصيدة مذ خمسون سنة" أي: مذ مضت أو ابتدأت.

٦-ذكرنا أن بعض الظروف متصرفة، ونريد بذلك أنّها تعرب حسب موقعها، وتظل -بحسب أصلها- مضافةً وإن لم تقع ظرفا. فقد تعرب خبرا نحو قوله تعالى: ﴿**هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ**﴾ [المائدة ١١٩]، ومضافا إليه كما في قول زهير:

---

(٢) ويرى بعضهم أن غدوة تمييز، مزجر: ظرف مكان متعلق بخبر زال المحذوف.

فشدَّ ولم يُفـزعْ بيوتـاً كـثيرة لدى حيثُ ألقتْ رحلَها أمُّ قشعمِ

وغير ذلك، وكذلك الظروف المجرورة.

٧- الظروف المعربة إذا أضيفت إلى مبني فالأرجح فيها أن تبنى على الفتح، وإذا أضيفت إلى معرب أن تعرب. يقول ابن مالك:

وابنِ أو أعربْ ما كـ"إذ" قـد واخترْ بِنـا متلـوّ فِعـلٍ بُنـيا

وقبلَ فعلٍ معربٍ أو مبـتدا أعربْ، ومن بـنى فلـن يفنـدا

وإن أعربت أو بنيت في الحالين فجائز، والأرجح ما ذكرنا. قال النابغة الذبياني:

على حينَ عاتبت المشيب على الصبا فقلت ألمّا تصـحُ والشـيب وازع

وقال الشاعر:

تذكّر ما تـذكّر مـن سـليمى على حـينِ التواصـلُ غـيرُ دانِ

وكذلك يومئذ وحينئذ....

٨- أعرب بعضهم الجملة بعد "كلما" في محل جر بالإضافة(١)، وهو خطـأ، ولا يجوز أن تعرب إلا صلة الموصول الحرفي، لأن "كل" لاتضاف إلا إلى المفرد، ولأن "ما" حرف مصدري والجملة التي بعده صلة له، والحروف لا تضاف أبداً. قال تعالى: ﴿**كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً**﴾ [آل عمران ٣٧].

فـ "كلّ" نائب ظرف زمان منصوب متعلق بالفعل وجد، و"ما" مصدرية لامحل لها، والمصدر المؤول من ما وما بعدها مجرور بالإضافة، وجملة "دخل" صلة الموصـول الحرفي لامحل لها، وجملة "وجد" استئنافية. ولعل ما أوقعهم في هذا الخطأ ظنُّهم أن كلما

(١) انظر: إعراب الجمل وأشباه الجمل للدكتور شوقي المعري ص١١٢

أداة شرط غير جازمة، وهي ليست كذلك، وأنّها ظرف زمان، فالجملة بعدها في محل جر بالإضافة، وذلك عامٌّ خصصناه فيما سبق، وعدمُ تفريقهم بين الجملة والمصدر المؤول وشتان ما بينهما. وقد عمَّ هذا الخطأ في الكتب المدرسية. جاء في كتاب القواعد للصف التاسع "جملة فعل الشرط للأدوات "إذا ولمّا وكلما" في محل جر بالإضافة"(١).

٩-ذهب بعضهم إلى أن الجملة بعد اسم الإشارة "هنّا" في قول حجل بن نضلة:

حَنَّتْ نوار، ولاتَ هنّا حنَّتِ ... وبدا الذي كانتْ نوارُ أجنَّتِ

في محل جر بالإضافة (٢)؛ وهو خطأ لما يلي:

١-أنّ "هنّا" اسم إشارة، وأسماء الإشارة لا تضاف البتة؛ لا إلى مفرد ولا إلى جملة، أياً كانت دلالتها.

٢-أنّ "هنّا" ظرف مكان، ولا يضاف من ظروف المكان إلا "حيث". قال الدسوقي: "ولا يضاف من أسماء المكان للجمل إلا "حيث"، فإضافتها خلاف الأصل. فلو لزم جريان الحكم الذي في أسماء الزمان في أسماء المكان لكانت كلها مضافة للجمل"(٣).

٣-أنّ "لات" لا تعمل إلا في أسماء الزمان، وهنّا اسم مكان. ودعواهم بأنّ "هنّا" في هذا البيت ظرف زمان لدخول "لات" عليها باطلة؛ إذ إنّ دخول "لات" عليها لايمكن أن يغير دلالتها من المكان الذي هو ظاهرٌ فيها كلَّ الظهور، والذي لاتتجاوزه إلى سواه، أي: إلى الزمان.

فإن قال قائل: ما التخريج الصحيح لها؟ قلت: القول ما قال أبو علي الفارسي

(١) انظر كتاب القواعد للصف التاسع الأساسي في سوريا ص٤١ و٤٣

(٢) إعراب الجمل للدكتور قباوة ص٢٠٣. عن شرح المفصل ٣/١٧-١٨ وغيره.

(٣) فتح القريب ٤/١٩ الشاهد (٧٧٥).

وابن مالك[٤]، وهو أن "لات" في هذا الموضع نافية مهملة، لاعمل لها، وأنَّ "هنَّا" باقية على معناها من أنّها اسم يشار به إلى المكان، وأن إعرابها كما يلي:

١-هنَّا: اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب ظرف مكان متعلق بخبر مقدم إن وليها:

أ-اسمٌ: يعرب مبتدأ مؤخراً، كما في قول الأعشى:

لات هنَّا ذكرى جبيرة أم مَن جاء منها بطائف الأهوال

وقول الطرماح:

لات هنَّا ذكرى بلهنية الدهر وأنَّى لذي السنين المواضي

ب- أو فعلٌ: كما في قول حجل بن نضلة السابق: ولاتَ هنَّا حنَّتِ، ويكون الفعل مؤولا بمصدر بواسطة أنْ محذوفة كما في قوله تعالى:﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ**﴾ [الروم ٢٤]، أي: ومن آياته أن يريكم البرق. هذا ما قاله الفارسي وابن مالك رحمهما الله. ولنا قولٌ غيرُ قولهم، وهو أنَّ:

٢- هنَّا: اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب ظرف مكان متعلق بالفعل حنَّت الذي وليه، والتقدير: لات حنَّتْ هنا. والجملة دعائية لدخول لا النافية على الماضي دون تكرار؛ لأنَّ "لات" مؤلفة من لا النافية وتاء التأنيث.

١٠-شاع بين بعض المعربين أن الجملة بعد أسماء الشرط الظرفية الجازمة " متى، أيان، أنى، أينما، حيثما " في محل جر بالإضافة، وقد سبق إبطال ذلك وتصويبه، فانظره في موضعه.[١]

---

(٤) المغني ٧٧١/٢

(١) انظر الجملة الابتدائية، الاستئناف النحوي رقم (٣٠).

جملة جواب الشرط الجازم
المقترن بالفاء أو بـ"إذا" الفجائية

هي الواقعة جواباً لأداة شرط جازمة مقترنة بالفاء أو بإذا الفجائية، ومحلها الجزم بدليل جزم المضارع بالعطف على محلها في قوله تعالى:﴿ **مَن يُضْلِلِ اللّهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ**﴾[الأعراف ١٨٦] على قراءة الجزم. وكلُّ ما لا يصلح أن يكون فعلا للشرط يجب اقترانه بالفاء. يقول ابن مالك رحمه الله:

واقرن بـ "فا" حتماً جواباً لو جُعل شـرطاً لـ "إن" أو غيرها لم ينجعل

وأهم مالا يصلح أن يكون كذلك:

١-الجملة الطلبية:[1] نحو قوله تعالى:﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ**﴾[آل عمران ٣١]، وقوله تعالى:﴿ **إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ**﴾ [الإسراء ٢٣]، وقوله تعالى:﴿ **فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ**﴾[الكهف ٢٩]، وقولك:إن كنت تريد التفوق فصبرا في مجال القراءة والدراسة صبرا. وقول بشامة بن حزن النهشلي:

إنَّا محـيُّوك يا سـلمى فحيِّـينا وإن سقيت كرام الناس فاسـقينا
وإن دعوت إلى جلَّـى ومكرمـة يومـا سـراة الناس فادعيـنا

(١) الطلب يشمل الأمر والنهي والمضارع المسبوق بلام الأمر والدعاء والاستفهام والتمني والترجي والعرض والتحضيض وألفاظ العقود.

وقول عبد يغوث بن وقاص الحارثي:

أيـــا راكبا إمَّا عرضـــت فـــبلغن ... نداماي من نجـــران أن لا تلاقيـــا

وقول العباس بن مرادس السلمي:

إذما أتيتَ على الرسول فقـــلْ لـــه ... حقاً عليك إذا اطمـــأنَّ المجلـــسُ

٢-الجملة الاسمية(١) نحو قوله تعالى:﴿ **مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ**﴾[الكهف ١٧]، وقوله تعالى:﴿ **فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُـــونَ**﴾ [البقـــرة ٣٨]

وقول عبدة بن الطبيب:

ورداً وأشـــقرَ لم يهنئْـــه طابخـــه ... ما غـــيَّر الغليُ منه فهو مـــأكول

وقول الشاعر:

أقاطنٌ قومُ سلمى أم نـــووا ظعنـــا ... إن يظعنوا فعجيبٌ عيشُ من قطنـــا

وقول أبي الأسود الدؤلي:

فإن لا يكـــنها أو تكـــنه فإنَّـــه ... أخـــوها غـــذته أمُّـــه بلـــبـــانها

٣-الفعل الجامد: وأهمها "نعم-بئس-ساء-ليس-خلا-عدا-حاشا- فعلا التعجب ما أفعله وأفعل به-عسى"، نحو قوله تعالى:﴿ **إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ**﴾[البقرة٢٧١]، وقوله تعالى:﴿ **إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا * فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ**﴾[الكهف ٣٩-٤٠]، وقوله تعالى:﴿ **وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِيناً فَسَاء قِرِيناً**﴾[النساء ٣٨]، وقول الشاعر:

من تثقفنْ منهم فلـــيس بآيـــــب ... وقـــتل بني قتـــيـــبة شـــافِ

وقول قيس بن ذريح:

فإن أحي أو أهلك فلستُ بزائـــلٍ ... لكم حافظاً ما بلَّ ريـــقٌ لســـانيا

---

(١) راجع التمهيد.

وقول عروة بن الورد:

فذلك إن يلقَ المنـية يلـقــها ... حميداً وإن يستغنِ يوماً فأجـدرِ[1]

ما النافية، مهملة أو عاملة: نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِن لَّـمْ تَفْعَـلْ فَمَـا بَلَّغْـتَ رِسَالَتَهُ ﴾[المائدة ٦٧]، وقوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِن آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَـا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف ١٣٢]، وقول زهير:

إن تمس دارهم عـنـا مباعـدة ... فما الأحبة إلا هـم وإن بعـدوا

وقول مسكين الدارمي:

إن أُدعَ مسكيـنـاً فما قصَّـرت ... قدري بـيوتُ الحـي والجـدرُ

وقول الشاعر:

فإن أكُ قد فارقت نجـداً وأهلـه ... فما عهدُ نجـد عـندنا بـذميم

٤-قـد: نحو قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّـهُ مِـن قَبْـلُ ﴾ [يوسف٧٧]، وقوله تعالى: ﴿ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَـهُ ﴾[المائـدة ١١٦]، وقـول المهلهل:

فإن يك بالذنائب طـال ليلـي ... فقد أبكى من الليـل القصـير

وقول متمم بن نويرة:

فإن تكن الأيـام فرقـن بيننـا ... فقد بان محموداً أخي حين ودعـا

٥-لن: نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُّرْشِداً ﴾[الكهف ١٧]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً ﴾[آل عمران ١٤٤]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوْهُ ﴾ [آل عمران ١١٥] وقول حاتم الطائي:

---

(١) فأجدر: الفاء رابطة لجواب الشرط، أجدر: فعل ماض جامد لإنشاء التعجب مبني على الفـتح المقدر بسبب السكون العارض لصيغة الأمر، والفاعل محذوف والتقدير: أجدر به.

فنفسك أكرمها فإنـــك إن تهـــن عليك فلن تلفي لها الدهر مكرمـــا

٦-**التسويف**: نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ [التوبة ٢٨]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيهِ جَمِيعاً ﴾ [النساء ١٧٢]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً ﴾ [الفتح ١٠]، وقوله تعالى: ﴿ مَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاء مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً ﴾ [النساء ١١٤]، وقول النمر بن تولب:

فـــإنَّ المنيـــة مَـــن يخشَـــها فســـوف تصـــادفه أينمـــا

٧-**أداة الشرط**: لأن الشرط لا يدخل على الشرط، نحو قوله تعـــالى: ﴿ فَإِمَّـــا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴾ [طه ١٢٣]، وقوله تعالى: ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقـــرة ٣٨].

٨-**الاستفهام**: نحو قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴾ [الملك ٢٨-٣٠]، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةً مِّن رَّبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ ﴾ [هود ٦٣]، وقول القطامي:

فمن تكـــن الحضـــارة أعجبتـــهُ فـــأيَّ رجـــال باديـــةٍ ترانـــا ؟

٩-**كأنما**: قال تعالى: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَـــا النَّاسَ جَمِيعاً ﴾ [المائدة ٣٢]، وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ [الحج ٣١].

١٠-**ربَّ أو ما ينوب عنها**: قال بشر بن أبي خازم:

فإن أهلِكْ عمـيرَ فرُبَّ زحـفٍ يُشـبَّه نقـعُهُ عـدْواً ضـبابا

وقال بلعاء بن قيس الكناني:

فإن تكن عبرتي ظللت أكفكفهـا فرُبَّ قرنٍ أملتُ الـرأس والعنقـا

وقال ربيعة بن مقروم الضبي:

فإن أهلك فـذي حـنقٍ لظـاه عليَّ تكاد تلتهـب التـهابـا(١)

إذا الفجائية: تغني إذا الفجائية عن الفاء الرابطة بشرط أن تكون جملة الجـواب اسمية غير دالة على طلب ولا مسبوقة بنفي ولا بناسخ. يقول ابن مالك:

وتخلـفُ الفـاءَ "إذا" المفاجـأة كـ إن تجـدْ إذا لنـا مكافـأة

قال تعالى: ﴿ **وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ** ﴾[الروم ٣٦].

ولم تجتمع الفاء الرابطة وإذا الفجائية في جواب شرط جازم في كلام يحتج به قرآن أو شعر أو كلام فصيح فيما أعلم. والله أعلم.

تنبيهات وأحكام:

١-فاء الفصيحة: هي التي تفصح عن محذوف، وهذا المحذوف قد يكون شرطا، وقد يكون غير ذلك. وما يعنينا هنا هو الأول. من ذلك قوله تعالى: ﴿ **أَوْ تَقُولُواْ لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ** ﴾[الأنعام ١٥٧] أي: إن كنتم صادقين فقد جاءكم. وقال تعالى: ﴿ **فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى** ﴾[الأعلى ٩]، وقال تعالى: ﴿ **قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً** ﴾ [الكهف ٧٠].

(١) الفاء رابطة، ذي: اسم مجرور بربَّ لفظا وعلامة جره الياء، مرفوع محلا على أنّه مبتدأ. لظاه: مبتدأ، وجملة تكاد خبر لظاه، وجملة لظاه تلتهب خبر ذي.

٢-إذا تقدم معمول الجملة وجب اقترانها بالفاء، سواء أكان جوابها صالحا لأن يقع شرطا أم غيرَ صالح، كقول النابغة الذبياني:

فإن أكُ مظلومـا فعبـدا ظلمتـه وإن تكُ ذا عتبى فمثلـك يعتـب

وقول النابغة الجعدي:

الحمـد لله لا شـريك لـه من لم يقلها فنفسَـه ظلمـا

وقول الفرزدق:

فما تكُ -يابن عبدالله- فينـا فلا ظلماً نخـافُ ولا افتقـارا

فإن تقدم و لم يقترن بالفاء كان على تقدير فعل محذوف، كقول عامر بن الطفيل:

وللخيل أيامٌ فمـن يصطبرْ لهـا ويعرفْ لها أيامَها الخيرَ تُعقِبِ

حيث نصب "الخير" بفعل محذوف تقديره: تعقب الخيرَ، وجملة تعقب المذكورة تفسيرية لامحل لها،وجملة تعقب المحذوفة جواب شرط جازم غير مقترن بالفاء لامحل لها[1].

وإذا كان جواب الشرط مضارعا مثبتا أو منفيا بلم أولا، واقترن بالفاء وجب رفع جملته على أنّها خبر مبتدأ محذوف، والجملة الاسمية هي جواب الشرط، نحو قوله تعالى:﴿ **وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ**﴾[المائدة ٩٥]، أي: فهو ينتقم الله منه، وقوله تعالى:﴿ **فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْساً وَلَا رَهَقاً**﴾[الجن ١٣]، وقوله تعالى:﴿ **وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْماً وَلَا هَضْماً**﴾[طه١١٢]، أي: فهو لا يخاف.

ولا يصح أن يكون المضارع المرفوع وحده هو الجواب؛لأنّه لو كان كذلك لوجب جزمه، وزيادةُ الفاء. فلما لم يجزم دلّ على أصالة الفاء وعلى أنّها داخلة على مبتدأ مقدر.

---

(١) انظر هذه المسألة مفصلة في الإنصاف ٢/٦٢٠ وما بعدها، المسألة رقم (٨٦).

٤-تحذف الفاء الرابطة للضرورة، وجملة الجواب تبقى في محل جزم، من ذلك قول حسان:

من يفعل الحسنات اللهُ يشكرُها   والشرُّ بالشرِّ عند الله مثلان

أي: فالله يشكرها. وقول الشاعر:

ومن لا يزالُ ينقادُ للغي والصبا   سيلفى على طول السلامة نادما

أي: فسيلفى. وحذفت مع المبتدأ في قول الضبي:

أأبيُّ لا تبعد فليس بخالدٍ حيٌّ   ومن تصبِ المنونُ بعيدُ

أي: فهو بعيدُ.(١)

وتحذف الفاء حذفا قياسيا -على رأي المبرد -إذا كان فعل الشرط ماضيا والجواب مضارعا مرفوعا غير مسبوق بالفاء الرابطة نحو: إن قام زيد أقومُ. فجملة "أقوم" عند المبرد خبر لمبتدأ محذوف تقديره: فأنا أقوم، والجملة الاسمية جواب شرط جازم في محل جزم(٢). ومن ذلك قوله تعالى:﴿ **وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً**﴾ [آل عمران ١٢٠] على قراءة الرفع،(٣) ومثله قول أبي ذؤيب:

فقيل تحمَّل فوق طوقك إنَّها   مُطبَّعة من يأتِها لا يضيرُها

أي: فهو لا يضيرها. وقال زهير:

وإن أتاه خليلٌ يوم مسغبة   يقولُ لا غائبٌ مالي ولا حرمُ

أي: فهو يقول. وذهب سيبويه إلى أن ذلك مبني على التقديم والتأخير.

---

(١) انظر: مسائل الإمام النووي لابن مالك بتحقيقنا ص ٧، وشواهد التوضيح ص ١٣٤- ١٣٥، وضرائر الشعر ص١٦٠، والأشباه والنظائر ٢٣/٧ (مكرم).

(٢) كتاب سيبويه ٤٣٥/١-٤٣٧، ٤٣٨، والمقتضب ٦٨/٢- ٧٣، والكامل ١٧٤-١٧٥، الأصول ٤٦٢/٣ وانظر الجملة الاستئنافية رقم ٢٤.

(٣) وأجاز بعضهم أن تكون الضمة للإتباع، فلا تكون مما نحن فيه.

٥-أدوات الشرط الجازمة فيها طاقة عمل تجزم بها فعلين لفظا -وهو الأصل- أو محلا، ولما كان الجواب جملة اسمية أو طلبية أو... استحال أن تُجزم لفظا أو محلا؛ لأنّه ليس للجازم تأثير فيها، ولذلك أدخلوا الفاء لتكون ناقلةً لعمل الجزم في محل هذه الجملة ومسوغةً له. ولكن لماذا الفاء دون غيرها من أحرف العطف؟

لما كان جواب الشرط مسبَّبا عن فعل الشرط ومتوقفا حدوثُه عليه ومترتبا من حيث الحدوث بعده ارتبط به ارتباطا قويا ومباشرا، ولذلك أدخلوا الفاء في جوابه ليتصل ما بعدها بما قبلها، ولو لم تدخل عليه لاعتقد انقطاعه مما قبله وعدم تعلقه به. وكانت أولى من غيرها؛ لأن الأصل فيها التعقيب والسببية فتجعل حدوث جواب الشرط عقب حدوث فعل الشرط مباشرة، وليس كذلك الواو؛ لأنّها تفيد الجمع بين شيئين: السببِ والمسبَّبِ، وهما ليسا كذلك فالسبب سابق للمسبَّب، ولا يكون لفظها دالا على أن الجواب يستحق وقوع الشرط.

ولم تستعمل "ثُمَّ"؛ لأنّها تفيد التراخي في الزمن، مما يجعل المشروط له يعتقد تراخي الجواب عن وقوع فعله فيهمله ولا يحرص عليه.

٦-أمَّا: حرف شرط وتفصيل وتوكيد بمعنى: مهما يكن من شيء[1]. فلما قامت أمَّا مقام أداة الشرط وفعله أخرت الفاء لإصلاح اللفظ؛ لأن الفاء لا تلي أداة الشرط[2].

---

(١) كتاب سيبويه ٤/٢٣٥

(٢) يفصل بين أمَّا والفاء ستة فواصل هي:

١-المبتدأ كقوله تعالى: أمَّا السفينة فكانت لمساكين. السفينة: مبتدأ، وجملة كانت في محل رفع خبر، وجملة السفينة كانت في محل جزم جواب الشرط.

٢-الخبر: كقولك: أمَّا ناجحٌ فزيد. ناجح: خبر مقدم، زيد مبتدأ مؤخر، وجملة زيد ناجح في محل جزم جواب الشرط.

٣-المفعول به: كقوله تعالى: ﴿أمَّا اليتيمَ فلا تقهر﴾. اليتيم مفعول به مقدم وجوبا، جملة لا تقهر في محل جزم جواب الشرط.

وجوابها يجب أن يقترن بالفاء، أيا كان، سواء صحَّ وقوعُه شرطا أم لم يصح، ولا تحذف إلا في موضعين:

١-في قولٍ أغنى عنه المقول، نحو قوله تعالى:﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾[آل عمران ١٠٦]، أي: فيقال لهم: أكفرتم...

٢-في الضرورة الشعرية، كقول الحارث بن خالد:

أمَّا القتالُ لاقتالَ لديكمُ ... ولكنَّ سيراً في عِراض المراكب

أي: فلا قتال لديكم.

وجواب أمّا موضع خلاف، إذ ذهب بعضهم إلى أنّه لامحل له من الإعراب؛ لأنّه جواب شرط غير جازم وإن قامت أمّا مقام أداة جازمة، وذهب الدكتور قباوة إلى أنّها تعرب بحسب موقعها من الكلام دون معناها[1]، وذهب ابن مالك وابن الحاجب وابن

٤-شبه الجملة: كقوله تعالى: ﴿وأمَّا بنعمة ربِّك فحدِّث ﴾ ويعلقان بما بعد الفاء "حدِّث" إلا إذا كان ثمة مانع فيعلقان حينئذٍ بـ"أمّا" كقولك: أمّا اليومَ فإنّي مسافر.فاليوم ظرف زمان معلق بأمّا، ولا يجوز أن يعلق بخبر إنّ؛ لأنّ ما بعد إنّ لايعمل فيما قبلها. وجملة (فحدِّث، فإنّي مسافر) في محل جزم جواب الشرط.

٥-أداة الشرط: كقوله تعالى: ﴿فأمّا إن كان من المقربين فروحٌ وريحان... ﴾ روح: خبر لمبتدأ محذوف تقديره: فجزاؤه روح وريحان، والجملة الاسمية في محل جزم جواب الشرط (قال بعضهم: هي جواب أمّا، وقال آخرون: هي جواب إن، والأرجح الأول لحاجة أمّا إليه أكثر من أدوات الشرط الأخرى، لأن أمّا اختصار لأداة الشرط وفعله، فإن حذف الجواب كانت الجملة كلها اختصارا مما يؤدي إلى الإبهام).

٦-منصوب على الاشتغال نحو:أمّا زيدا فاضربه، وقرأ بعضهم: ﴿وأمّا ثمودَ فهديناهم﴾ {فصلت١٧}.

(١) إعراب الجمل ص ٥٩

هشام والرضي إلى أنّها في محل جزم؛ لأنّها قائمة مقام "مهما يكن من شيء"[٢]، ومهما أداة جازمة تجزم الشرط والجزاء.

ولعل الرأي الثالث هو الصحيح؛ عقلا، ونقلا، وتسهيلا، ويدلك على ذلك عطفها على أداة جازمة في قوله تعالى:﴿ **فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا * وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا**﴾[الجن ١٤- ١٥]، والأصل في العطف التجانس بين المعطوف والمعطوف عليه.

فإن قال قائل: إذا كانت "أمّا" كما زعمتم قائمةً مقامَ "مهما" فهلا أعربتموها إعرابها. قلتُ: ليس بلازمٍ-وإن كانت قائمةً مقام "مهما"-أن تعرب إعرابها. ألا ترى أن أداة النداء قائمة مقام فعل، و لم تعرب فعلا، بل حرفا، وأداة النفي والاستفهام والاستثناء... كذلك. فكذلك "أمّا".

(٢) المغني ص٥٧، وشرح الكافية ٣٩٦/٢، وشرح التصريح ٢٦٠/٢– ٢٦٢، والهمع ٦٧/٢

جملة الفاعل

قد تقع الجملة فاعلا مرادا منها المصدر دونما حرفٍ سابك، واشترط بعضُهم لوقوعها شرطين:

١-أن يكون الفعل قلبيا.

٢-أن تتصدر جملة الفاعل باستفهام، نحو قوله تعالى:﴿ **وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ**﴾[إبراهيم ٤٥]. فجملة "كيف فعلنا بهم" في محل رفع فاعل. ونحو قوله تعالى: ﴿**أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ**﴾ [طه١٢٨] فجملة "كم أهلكنا" في محل رفع فاعل. وقال المتلمس:

نعامة لمَّا صرَّع القومُ رهطه   تبيَّن في أثوابه كيف يلبس

فجملة "كيف يلبس" في محل رفع فاعل. وقال عبدالله بن عجلان النهدي:

ألم يأتِ هنداً كيفما صنعُ قومِها   بني عامر إذ جاء يسعى نذيرُها

وللعلماء في هذه الجملة مذهبان:

١-إجازتها: وممَّن أجازها الفراء والزمخشري والرضي وابن هشام في المغني وقيدها بعضهم بالشرطين السابقين، وأجازها ثعلب مطلقا.

٢-منعها: وممن منع وقوع الجملة فاعلا الفراء في بعض أقواله والعكبري وابن هشام في شذور الذهب. قال ابن هشام عن الآية الأولى " تبين هو. أي: التبين. وجملة الاستفهام مفسرة. أي الفاعل ضمير مستتر مفهوم من الكلام"[1] وحجة المانعين أن الجمل نكرات، والفاعل لا يكون إلا اسما أو ضميرا والضمير معرفة.

---

(١) شرح شذور الذهب ص ١٧٦

والحق أن حجتهم صناعة محضة لا تنسجم وطبيعة اللغة القائم تقعيدُها على الاستقراء وورود الشواهد الفصيحة التي تبيح هذا أو تدحض ذاك، وقلة الشواهد يجب ألا تمنع إجازة ما هو وارد. ألا تراهم أحيانا يقررون قاعدة بمثال شارد وربما غير فصيح. فكيف بما ورد.

إن ما دفعهم إلى إنكارها رغبتهم في حصر اللغة على قواعدهم المستقراة وحرصهم على هذه القواعد لا استنباط القواعد من اللغة المستقراة كما يفرض منطق اللغة نفسها، بل إن حرصهم على هذه القواعد قد دفع بعضهم إلى إنكار بعض القراءات القرآنية المتواترة.

تنبيه:

إذا أريد بالجملة الحكاية ومجرد اللفظ فإنَّها تقع فاعلا بلا خلاف بين النحاة في ذلك فيما أعلم. مثال ذلك أن تقول: أعجبني

أقيموا بني أمي صدور مطيكم فإنِّي إلى قوم سواكم لأميل
فقد حمت الحاجات والليل مقمر وشدت لطيات مطايا وأرحل

فالبيتان فاعل لـ"أعجبني" مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها حركة الحكاية.

جملة نائب الفاعل

تنوب الجملة عن الفاعل على المذهب الصحيح؛ لأنها في الأصل مفعول به، فعند إضمار الفاعل تنوب عنه، ولا تقع إلا بعد القول المبني للمجهول واسم المفعول المشتق منه، ظاهرا أو مقدرا، أي: بعد "قيلَ ويُقَال ومَقُول".

١-بعد "قيل"(١): نحو قوله تعالى:﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ**﴾ [البقرة ١١]، وقول الفرزدق:

إذا قيل: أيُّ الناس شرُّ قبيلةٍ   أشارت كليبٍ بالأكفِّ الأصابعُ

٢-بعد "يقال": نحو قوله تعالى:﴿ **فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ**﴾ [آل عمران ١٠٦]، أي: فيقال لهم: أكفرتم....

٣-بعد"مقول": وكثيرا ما يحذف، من ذلك قول أعرابي بُشِّر بمولودة: والله ماهي بنعم المولودة؛ نصرتُها بكاء، وبرُّها سرقة "، أي: والله ماهي بمولودة مقولٍ فيها: نعم المولودة. وقال بعض الفصحاء: نعم السير على بئس العير، أي: نعم السير على عيرٍ مقولٍ فيها: بئس العير. وقال حسان بن ثابت:

ألستُ بنعمَ الجارُ يُؤلِفُ بيتَه   أخا قلةٍ أو معدمَ المالِ مصرما

أي: ألستُ بجارٍ مقولٍ فيه: نعمَ الجارُ. وقال العجاج:

بتنا بحسانَ ومعزاه تئط   تلحس أذنيه وحينا تمتخط

---

(١) قال ابن هشام:"... والصواب أن النائبَ الجملةُ؛ لأنها كانت قبل حذف الفاعل منصوبة بالقول". مغني اللبيب ص ٥٢٥

مازلتُ أسـعى بينـهم وألتـبط حتَّى إذا جنَّ الظـلام واخـتلط

جاؤوا بمذق هل رأيت الذئب قط

أي: جاؤوا بمذق مقولٍ فيه: هل رأيت الذئب قط. وقال آخر:

والله مـا ليلـي بنـام صـاحبه ولا مخـالطِ اللـيان جانـبه

أي: ما ليلي بليلٍ مقولٍ فيه: نامَ صاحبُه. وقال آخر:

بئس مقامُ الشيخ أمرسْ أمـرسْ إمَّا على قعوٍ وإمَّـا اقعنـسس

أي: بئس مقامُ الشيخ مقاماً مقولاً فيه: أمرسْ أمرسْ.

جملة المستثنى بإلا

ذهب بعض النحاة إلى أن الجملة قد تقع مستثناة بإلا على جعلها بمعنى لكن ومحلها النصب[1]، نحو قوله تعالى: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ * إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ * فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾ [الغاشية ٢٢-٢٤]. مَن: اسم موصول مبتدأ، وجملة "يعذبه" في محل رفع خبر له والفاء زائدة، والجملة الاسمية في محل نصب على الاستثناء المنقطع[2].

وكذلك إذا كان بعد "إلا" مفعول لأجله حذف عامله فجملته في محل نصب على الاستثناء، نحو قوله تعالى: ﴿طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى * إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾ [طه ١-٢-٣] أي: لكن أنزلناه تذكرة، وجملة "أنزلناه تذكرة" في محل نصب على الاستثناء، وقوله تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى * إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ [الليل ١٩-٢٠]، أي: ولكن أنفقها ابتغاء وجه ربه، وجملة "أنفقها" في محل نصب على الاستثناء.

وذهب ابن يسعون -وتبعه من المحدثين الدكتور محمد خير الحلواني- إلى أن جملة

---

(١) منهم سيبويه وابن السراج وابن جني وغيرهم، وأنكر ذلك الفراء. قال د. محمد الدالي:" أما مجيء الجملة عندهم فثابتٌ، لكن خلافهم في تسميتها". انظر: الكتاب ٢/٢٣٥، والأصول ١/٢٩٠، والمحتسب ١/٢٠٣، وسر الصناعة ١/٣٠٣، وكشف المشكلات وإيضاح المعضلات ١/١١٦ و ٢/٩٣٨ و١٣٩٣، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ١/٢٤١ تحت عنوان " آيات أجازوا أن يكون المستثنى فيها جملة".

(٢) ذكر العكبري ثلاث فوائد لها هي:" الإعلام بعموم الأول، وأن الثاني من آثار الأول، وإثبات ما كان يحتمل نفيه". اللباب ١/٣٠٧

المستثنى بـــ"إلا" استئنافية لا محل لها من الإعراب[1]، وذلك لسببين:

أ-أنَّ "إلا" ضُمِّنت معنى "لكن" في الاستدراك، والكلام المستدرك استئناف، ومن طبيعة الكلمة إذا ضُمِّنت معنى كلمة أخرى أخذت حكمها، والجمل بعد "لكـــن" في هذا الموضع مستأنفة.

ب -أن الجملة هنا لم تسبق بعامل ظاهر محدد لم يستنفذ عمله حتَّى ينصبَ عمله على الجملة التي بعد إلا. وما ذهبا إليه مردودٌ بما يلي:

١-صحيح أنَّ "إلا" ضُمِّنت معنى "لكن"، وأن الكلمة إذا ضُمِّنت معـــنى كلمـــة أخرى أخذت حكمها، لكن هذا لا يؤخذ على إطلاقه، بل له شروط تتعلق بطبيعـــة التضمن وبطبيعة العمل للمضمَّـــن. فكثير من الكلمات تتضمن معاني كلمات أخرى ولا تأخذ حكمها. ألا ترى أن الاسم الموصول يتضمن أحيانا معنى أداة الشرط دون أن يأخذ حكمها، نحو: الذي يأتيني فله مكافأة.

٢-صحيح أن العامل هنا غير ظاهر، لكنه محذوف لدلالة الكلام عليه وللعلم به، والعرب تحذف ما تعلمه. ألا تراها تحذف الضمير-وهو أعرف المعارف بعد اسم "الله" - للعلم به، وأصول العربية تقول: المحذوف لدليل بمنزلة المذكور الملفوظ[2]. ألا تراهم يقولون: كلَّ شيء ولا شتيمة حرٍّ. فنصبوا "كل" بفعل محذوف، وحذفه لم يغير إعرابه فهذا مثل ذاك. ومثل ذلك حذف "أن" الناصبة وإبقاء عملها، نحو قول طرفة:

ألا أيهذا الزاجري أحضرَ الـــوغى وأن اشهدَ اللذات هل أنت مخلدي

وقول الآخر:

وهمَّ رجالٌ يشفعوا لي فلم أجـــد شفيعاً إليه غـــيرَ جـــودٍ يعادلُه

فنصب "أحضرَ، يشفعوا" بأن محذوفة من غير دليل، والحرف المختص إذا حذف لم

---

(١) المختار من أبواب النحو ص ١٥٦ و٣٥١

(٢) الخصائص ١/٢٨٤

يعمل، والفعل أكثر تمكنا منه؛ لأنَّه أصل في العمل، فعَملَ محذوفا، كما عملَ ظاهرا.

تنبيه: ما سبق الكلام عليه هو جملة الاستثناء غير المفرغ، أما جملة الاستثناء المفرغ فلا خلاف حولها، لأن ما قبل "إلا" تفرغ للعمل فيما بعدها.

الجملة التابعة

وهي قسمان:

١- تابعة لمفرد: وتشمل الجملةالمعطوفة، وجملة البدل، وجملة الصفة. وتأخذ محل المفرد الذي تتبعه، رفعا ونصبا وجرًّا.

٢- تابعة لجملة: وتشمل: الجملة المعطوفة، وجملة البدل، وجملة التوكيد اللفظي. فإن كان للجملة المتبوعة محلٌّ من الإعراب كان للجملة التابعة المحلُّ نفسُه، رفعا ونصبا وجرًّا، ويستثنى من ذلك جملة التوكيد اللفظي فإنَّه ليس لها محل لأنَّه يؤتى بها لمجرد التوكيد. وإن لم يكن للجملة المتبوعة محل من الإعراب فليس للجملة التابعة محلٌّ أيضا.

جملة التوكيد

تقع الجملة توكيدا لفظيا فقط، اسميةً كانت، نحو: زيدٌ ناجحٌ زيدٌ ناجحٌ، أم فعليةً، نحو: نجحَ زيدٌ نجحَ زيدٌ. وجملة التوكيد اللفظي لامحل لها من الإعراب؛ لأنَّه يؤتى بها لمجرد التوكيد.

الجملة المعطوفة

وهي قسمان: عطف الجمل على المفردات، وعطف الجمل على الجمل.

١- عطف الجمل على المفردات:

يجوز عطف الجمل على المفردات بشرطين:

أ-الأول شرطَهُ بعضُ النحاة؛ وهو أن يكون الاسم المعطوف عليه في موضع تقع فيه الجملة، كأن يكون خبرا أو حالا أو مفعولا به أو مضافا إليه أو صفة... وهو منتقض بقوله تعالى: ﴿ **فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا * فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا** ﴾ [العاديات ٣-٤]. فجملة "أثرن" معطوفة على "المغيرات" المجرور بواو القسم، والجملة لا تجر بالحرف =بقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعَفُ لَهُمْ** ﴾ [الحديد ١٨]. فجملة "أقرضوا" معطوفة على اسم إنّ في محل نصب، والجملة لا تقع اسما لإنّ =وبقول جعفر بن علبة:

عجبت لمسراها وأنّى تخلصت إليّ وبابُ السجن دوني مغلقُ

فجملة "أنّى تخلصت" معطوفة على الاسم المجرور مسراها، والجملة لا تجر بالحرف، والتقدير: عجبت لمسراها وكيفيةِ تخلصها.(١)

ب- أن يكون في الاسم المعطوف عليه رائحة الفعل، كأن يكون مصدرا أو اسما

(١) لعلّ جواز ذلك مردُّه إلى أن "كيف" و"أنّى" إذا كانت بمعناها تشرب معنى الحرف المصدري فتؤول مع ما بعدها بمفرد كما في قوله تعالى: ﴿ **أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ** ﴾[الغاشية: ١٧]، أي: إلى كيفية خلقها.

مشتقا. يقول ابن مالك:

واعطفْ على اسمٍ شبهِ فعلٍ فعلا وعكساً استعملْ تجدْهُ سهلا

قال تعالى:﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءهَا بَأْسُنَا بَيَاتاً أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾[الأعراف ٤]. فجملة "هم قائلون" معطوفة على المصدر "بياتا" الواقع حالا. وقال تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾[الملك ١٩]. فجملة "يقبضن" معطوفة على اسم الفاعل "صافات" في محل نصب. وقال الشاعر:

يـاعمرَك اللهُ إلا قلتِ صادقةً أصادقاً وصفَ المجنونُ أم كَذَبَا ؟

فجملة "كذبا" معطوفة على اسم الفاعل "صادقا" في محل نصب. وقال الشاعر:

فألفيتُه يوماً يبيرُ عدوَّه ومجرٍ عطاءً يستحقُّ المعابرا(١)

وقال آخر:

بات يُغشِّيها بعضبٍ باترٍ يقصدُ في أسواقها وجائرِ(٢)

وقال الجواهري: (٣)

سلامٌ على مثقلٍ بالحديد ويشمخُ كالقائد الظافر

---

(١) مجرٍ: معطوف على جملة يبير، وجاز ذلك لأنّه اسم فاعل، وقد حذف الشاعر ياء الاسم المنقوص في حال النصب إجراء له مجرى الرفع والجر كما في قول عروة بن حزام:

ولو أنَّ واشٍ باليمامة دارُهُ وداري بأعلى حضرموت اهتدى ليا

(٢) جائر: معطوف على جملة يقصد الواقعة صفة ثانية لعضب.

(٣) الجواهري وخليل مطران شاعران محدثان لا يحتج بكلامهما، وقد ذكرنا كلامهما تمثيلا لا استشهادا. وموضع التمثيل في بيت الجواهري عطف جملة "يشمخ" على اسم المفعول "مثقل" في محل جر، وفي بيت خليل مطران عطف جملة "يجيبني" على اسم الفاعل "شاكٍ" في محل رفع. شاكٍ: خبر لمبتدأ محذوف مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء المحذوفة - حذفت لالتقاء الساكنين-لأنّه اسم منقوص.

وقال خليل مطران:

شاكٍ إلى البحر اضطراب خواطري   فيجيبني برياحه الهوجاء

٢-**عطف الجمل على الجمل:** إذا عطفت جملة على جملة أخرى لها محل من الإعراب كان للجملة المعطوفة المحل نفسه رفعا ونصبا وجرا. وأحرف العطف التي تُعطف بها الجملُ هي: "الواو-الفاء -ثُمَّ -أو -أم" وما تبقى منها لا يعطف إلا المفردات. ولعطف الجمل على بعضها أشكال:

أ-عطف الفعلية على الفعلية، نحو قوله تعالى:﴿ **يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً**﴾ [الإسراء ٥٢]. فجملة "تظنون" معطوفة على جملة "يدعوكم" في محل جر، وقول عامر بن الطفيل:

ولكنني أحمي حماها وأتقي   أذاها وأرمي من رماها بمقنب(١)

وقول هدبة بن الخشرم:

سقى أمَّ عَمرٍو والسلامُ تحيةٌ   لها منك والنائي يودُّ وينصحُ(٢)

وحبَّ إلى الإنسان ما طال عمرُهُ   وإن كان يُشقى في الحياة ويُقبحُ

وقول النابغة الجعدي:

خليلي غضَّا ساعة وتهجَّرا   ولوما على ما أحدث الدهر أو ذرا(٣)

وجاهدتُ حتَّى ما أحسُّ ومن معي   سهيلا إذا ما لاح ثُمَّت غوَّرا

---

(١) الجملتان "أتقي، وأرمي" معطوفتان على جملة "أحمي" في محل رفع.

(٢) جملة "ينصح" معطوفة على جملة "يود" في محل رفع. جملة "يقبح" معطوفة على جملة "يشقى" في محل نصب.

(٣) الجملتان "تهجرا، ولوما" معطوفتان على جملة "غضا" لا محل لهما، وجملة "ذرا" معطوفة على إحداهن لا محل لها، لأنّ "أو" تفيد التخيير. وجملة "غوَّرا" معطوفة على جملة "لاح" في محل جر.

ب- عطف الاسمية على الاسمية، نحو قوله تعالى:﴿ **أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ**﴾ [الواقعة ٥٩]. وقوله تعالى:﴿ **أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ**﴾[الواقعة: ٧٢]، وقول حاتم:

بعينيَّ عن جارات قـــومي غفلـــةٌ وفي السمع مني عن حديثهم وقـــرُ

وقول الفرزدق:

هـــو الحكمُ الراعـــي وأنـــت وكلٌّ قضاء سوف يُحصى ويُكتبُ

وقول هدبة بن الخشرم:

وفيما مضى من سالف الدهر للفـــتى بـــلاءٌ وفيما بعده متـــمـــتَّـــحُ

وقول جميل:

ووالله ما يدري جميل بـــن معمـــر أليلى بـــقـــوٌ أم بثينة أنـــــزحُ

ج- عطف الفعلية على الاسمية أو العكس[1]: أجازه الجمهور وقصره ابن جـــني على الواو. قال تعالى:﴿ **فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ**﴾[يوسف ٢٧]، ولكنه أكثر مـــا يكون بـــ"أم" نحو قوله تعالى:﴿ **أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ**﴾ [الأعـــراف ١٩٣]، وقوله تعالى -على قراءة الجزم-:﴿ **مَن يُضْلِلِ اللّهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ وَيَذَرْهُمْ**﴾[الأعراف ١٨٦]، وقول الشاعر:

أنّـــى سلكت فإنني لك كاشـــحٌ وعلى انتقاصك في الحيـــاة وأزددِ

وقول الآخر:

ستعلمُ ليلى أيَّ ديـــنٍ تـــداينت؟ وأيُّ غـــريـــمٍ للتقاضي غريمُها؟

وقول الجميح:

أمست أمامةُ صمتاً مـــا تكلمنـــا مجنونةٌ أم أحسَّـــت أهلَ خَـــروب

---

(١) انظر: مغني اللبيب ٢/٦٣٠ وما بعدها، وذكر ابن هشام أن ابن جني منعه مطلقا.

أي: أهي مجنونة أم أحست أهل خروب.

د- عطف الشرطية على الشرطية: قال زهير بن أبي سلمى:

رأيتُ المنايا خبط عشواء من تصبْ تمته ومن تخطىء يعمّر فيهرم

فجملة "من تخطىء يعمّر" معطوفة على جملة "من تصب تمته" لامحل لها. وكذلك أبيات الحكمة في معلقته (٤٩، ٥١،٥٠، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٧،٥٦،٥٥).

هـ-عطف الجملة الإنشائية على الجملة الإنشائية نحو قوله تعالى:﴿ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [البقرة٤٣].

و -عطف الجملة الخبرية على الجملة الخبرية: وقد مرت شواهد ذلك فيما سبق.

ز-عطف الجملة الإنشائية على الخبرية أو العكس: لم يجزه البيانيون وكثير من النحاة.

جملة البدل

وهي قسمان أيضا: بدل الجملة من المفرد، وبدل الجملة من الجملة.

١- **بدل الجملة من المفرد:** منعها جمهور النحاة لعدم صحة دخول عوامل الأسماء على الجمل[1]، وأجازها كثيرون، من ذلك قوله تعالى:﴿ **أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ**﴾[الغاشية ١٧-٢٠] فجملة "كيف..." بدل من الإبل والسماء والجبال والأرض في محل جر. وقال تعالى:﴿ **مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ**﴾ [فصلت٤٣]، فجملة "إنَّ ربك لذو..." بدل من "ما"، وقولهم: عرفت زيد أبو مَن هو؟ فجملة "أبو من هو" بدل من "زيدا" في محل نصب[2]. وقال الفرزدق:

إلى الله أشكو بالمدينة حاجة   وبالشام أخرى كيف يلتقيان

فجملة "كيف يلتقيان" بدل من "حاجة وأخرى" محلها النصب. وقال كثير عزة:

فيا عجباً للقلبِ كيف اصطبارُه   وللنفسِ لمَّا وُطِّنتْ كيفَ ذلَّتِ

فجملة "كيف اصطباره" بدل من القلب، "وكيف ذلت" بدل من النفس، ومحلهما كلتيهما الجر. وقال الجميح:

---

(١) انظر: غنية الأريب ص ٢٣ بتحقيق الدكتور محمد خالد الرهاوي.

(٢) قال ابن هشام: "وهو أصحُّ الأقوال". مغني اللبيب ٢/٥٩٤ وما بعدها.

أمست أمامة صمتاً مـــا تكلمنـــا مجنونةٌ أم أحسَّـــتْ أهلَ خـــرُّوب

فجملة "ما تكلمنا" بدل من "صمتا" محلها النصب. وقال الشاعر:

لقد أذهلـــتني أم عمـــرو بكلمـــةٍ أتصبرُ يوم البين أم لست تصـــبرُ ؟

فجملة "أتصبرُ يوم البين أم لست تصبرُ؟" بدل من "كلمة" في محل جر.

٢-**بدل جملة من جملة**: إذا أبدلت جملة من جملة ذات محل من الإعـــراب كـــان للجملة المبدلة المحل نفسه. ويشترط في جملة البدل أن تكون أكثر تفصيلا وإيضاحا من جملة المبدل منه نحو قولك: ظننت زيداً يعينني يقفُ إلى جانبي في الشـــدائد. فجملـــة "يقف" بدل من جملة "يعينني" في محل نصب. وقولك: لمّا جاءني زيد حلَّ عندي ضيفاً أكرمته. فجملة "حلّ" بدل من جملة "جاءني" في محل جر. ومن ذلك قول الشاعر:

أقولُ لهُ: ارحلْ لا تقيمَنَّ عنـــدنا وإلا فكنْ في السرِّ والجهـــرِ مُسلِمَا

فجملة "لاتقيمن" بدل من جملة "ارحل" في محل نصب. وقال أبو عطاء السندي:

ذكرتُـــك والخطيُّ يخطـــرُ بيننـــا وقد نَهِلتْ منَّـــا المثقَّفـــةُ السُّـــمْرُ

فجملة "وقد نهلت" بدل من الجملة الاسمية "والخطي يخطر" محلها النصب.

فإن لم يكن للجملة المبدلة محل من الإعراب لم يكن لجملة البدل محلٌّ أيضا. قـــال تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ * أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ﴾[الشـــعراء ١٣٢-١٣٣]، وقال الشاعر الحماسي:

لو كنت من مازن لم تستبح إبلـــي بنو اللقيطة من ذهل بـــن شـــيبانا

إذن لقام بنصري معشر خـــشن عـــند الحفيظة إن ذو لوثـــة لانـــا

فجملة "لقام" بدل من جملة "لم تستبح" لامحل لها. وقال المثقب العبدي:

فإنّـــي لـــو تخالفـــني شمـــالي خلافك مـــا وصلت بهـــا يمـــيني

إذاً لقطعتـــها ولقلـــتُ بيـــني كــذلك أجــتوي من يجتــويني

فجملة "لقطعتها" بدل من جملة "ما وصلت" لامحل لها. وقال وداك بن ثميل:

رويدَ بني شـــيبان بعـــضَ وعيـــدكم تلاقوا غــــدا خيلي علـــى ســـفَوانِ

تلاقوا جيادا لا تحيـــدُ عـــن الـــوغى إذا ما غـــدَتْ في المـــأزق المتـــداني

تلاقوهم فتعرفـــوا كيـــف صـــبرُهم على مــــا جنتْ فيه يـــد الحـــدثان

جملة الصفة

هي التي تتبع نكرة محضة أو غير محضة لتخصصَها أو تزيدَ من تخصصــها، وهــي تابعة لها في الإعراب، رفعا ونصبا وجرا، والموصوف بالجملة يجب أن يكون أحد ثلاثة:

١-نكرة محضة: وهي النكرة الخالصة، نحو قوله تعالى:﴿ فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ [مريم ٥-٦].

٢-نكرة غير محضة: وهي النكرة الموصوفة أو المضافة إلى معرفة أو الواقعة في حيز النفي نحو قوله تعالى:﴿ وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ﴾ [الأنبياء ٥٠].

٣- معرفة غير محضة: وهي المعرفة بأل الجنسية نحو قوله تعالى:﴿ كَمَثَلِ الْحِمَــارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً﴾ [الجمعة ٥]، والجملة بعد الموضعين الأخيرين يجوز أن تعرب صفة أو حالا كما سبق أن بينت ذلك في الجملة الحالية.

شروطها:

١- أن تكون خبرية، فلا تقع الإنشائية صفة البتة. قال القزويني: واعلم أن الجملة قد تقع صفة للنكرة، وشرطها أن تكون خبريةً؛ لأنها في المعنى حكمٌ علــى صــاحبها كالخبر، فلم يستقم أن تكون إنشائية مثله. وقال السكاكي: لأنــه يجــب أن يكــون المتكلم يعلم تحقُّق الوصف للموصوف؛ لأن الوصف إنما يؤتى ليميز به الموصوف مما عداه، وتمييز المتكلم شيئا من شيء بما لايعرفه له محالٌ، فما لا يكــون عنــده محققــا للموصوف يمتنع أن يجعله وصفا له، بحكم عكس النقيض، ومضمون الجمــل الطلبيــة

كذلك؛ لأن الطلب يقتضي مطلوبا غير متحقق لامتناع طلب الحاصل، فلا يقع شـيء منها صفة لشيء. والتعليل الأول أعمُّ؛ لأن الجملة الإنشائية ربما لا تكون طلبية"[1].

٢-أن تسبق بنكرة أو معرفة غير محضة (معرف بأل الجنسية).

٣-أن تخلو مما يمنع كون الجملة صفة كالواو؛ لأن الواو لا تعترض بـين الصـفة والموصوف. ولولا ذلك لتعينت وصفيتها نحو قوله تعالى:﴿ **وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ**﴾[البقرة ٢١٦]، وقوله تعالى:﴿ **أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا**﴾[البقرة ٢٥٩] فالجمل "وهو خير لكم - وهو شر لكم - وهي خاوية": حالية وليست صفة للنكرة التي سـبقتها؛ لأن واو الحال لا تفصل بين الموصوف وصفته. وكذلك تمتنع الوصفية إذا توسـطت بـين المشتق ومعموله نحو قول الشاعر:

وقائلـةٍ تخشـى علـيَّ: أظنُّـهُ سيودي بـه ترحالُـهُ وجعائلُـهْ

فجملة "تخشى" حالية، ولا يصح أن تكون صفة، لأن المشتق لا يوصف قبل العمل ولو وصف لبطل العمل وأصبح جامدا.

٤-ألا يفصل بينها وبين الموصوف بـ"إلا" أداة الحصر، فإن فصلت بينهما أعربت حالية نحو قوله تعالى:﴿ **وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ**﴾[الشعراء ٢٠٨]، وقوله تعالى:﴿ **مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مَّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ**﴾[الأنبياء ٢].

٥- وجود المقتضي المعنوي لأن تكون الجملة صفة، فلا تكون جملة "وصل" مـن قولك: عندي كتاب. وصل القطار، صفةً لكتاب لأن ليس ثمة رابط معنوي بينـهما. ومن هذا قوله تعالى:﴿ **إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ * وَحِفْظًا مِّـنْ كُـلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ * لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ**﴾[الصافات ٦-٨] فجملة "لا يسمعون": لا تصلح أن تكون صفة؛ لأن المعنى يأبى ذلك إذ إنَّ حفـظ

---

(١) الإيضاح ص ٥٢، وانظر: مفتاح العلوم ص ٢٨٣

لسماء لا يكون ممن لا يسمع، فهي إذاً استئنافية. وقال تعالى:﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾ [القمر ٥٢]. ظاهر الآية يشير إلى أن جملة "فعلوه" خبرٌ للمبتدأ "كل"، ولكن نحو يأبى ذلك؛ لأنهم لم يفعلوا كل شيء، بل المعنى: كلُّ شيء مفعول كائنٌ في الزبر. فهي إذا صفة لشيء، والخبر محذوف وجوبا وتعلق به الجار والمجرور "في الزبر". وقال تعالى:﴿ لَوْلاَ كِتَابٌ مِّنَ اللّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[الأنفال ٦٨].

فجملة "سبق" صفة ثانية لكتاب وليست حالا؛ لأن الابتداء لايعمل في الحال.

٦- أن تقع بعد الموصوف؛ لأنها تابع، ولا يجوز أن تتقدم عليه البتة.فإن تقدمت أعربت حالا، نحو قول زهير بن أبي سلمى:

فصحوت عنها بعد حبٍّ داخـلٍ   والحـبُّ تُشـربُه فـؤادَك داءُ

فجملة "تشربه فؤادك" صفة تقدمت على الموصوف "داء"، فأعربت حالية محلها النصب. وقال يزيد بن مفرغ الحميري:

عدسْ مـا لعباد عليك إمـارةٌ   نجوتِ وهـذا تحملـين طلـيقُ

فجملة "تحملين" صفة تقدمت على الموصوف "طليق" فأعربت حالاً. قالـه غـير الكوفيين.

٧-أن تشتمل على ضمير يعود على الموصوف ويطابقه تذكيرا وتأنيثـا وإفـرادا وتثنية وجمعا. ويكون ظاهرا، نحو قوله تعالى:﴿ وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّــهِ﴾ [البقرة ٢٨١]، أو مستترا، نحو قوله تعالى:﴿ فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[مريم٥-٦]، أو مقدرا، نحو: الذهب كثر القليل يغني والكثير يطغي. أي الكثير منه والقليل منه. قال الشاعر:

وما الـدهر إلا تارتـان فمنـهما   أموتُ وأخرى أبتغي العيش أكدح

والتقدير: فمنهما تارةٌ أموتُ فيها، وأخرى أبتغي فيها العيش.ويكثر حذفه إذا كان

هاء في محل نصب مفعول به[1] كقول جرير:

أبحتَ حمى تِهامــــة بعــد نجــدٍ ... ومــا شيءٌ حميــتَ بمستبــاحِ

أي: وما شيءٌ حميته. وقال الحارث بن كَلَدة:

فمــا أدري أغــيَّرهم تــناءٍ ... وطــولُ العهد أم مــالٌ أصابــوا

أي: أصابوه.

والأصل في الضمير الرابط أن يكون بصيغة الغائب، ولكن يجوز أن يكون بصيغة المخاطب أو المتكلم إذا كان الموصوف خبرا لمخاطب أو متكلم نحو: أنت طالبٌ تدرسُ كثيراً. قال الشاعر:

وأنتَ امرؤٌ تعدو على كلِّ غــرةٍ ... فتخطــئُ فيهــا مــرةً وتصــيب

فأعاد الضمير بصيغة المخاطب مراعاة للفظ المبتدأ، والأصل أن يكــون بصــيغة الغائب: يدرس، يعدو. والمتكلم نحو قولك: أنا طالب أحبُّ العلم، وقول امرئ القيس:

جالت لتصرعني فقلتُ لها: اقصــري ... إنّي امرؤٌ صــرعي عليــك حــرامُ

فأعاد الضمير بصيغة المتكلم مراعاة للفظ للمبتدأ، والأصــل أن يكــون بصــيغة الغائب: يحبُّ، صرعه عليك حرام.

خلو جملة الصفة من الرابط:

يجوز أن تخلو جملة الصفة من الضمير الرابط في موضعين:

١- إذا عطفت على جملة الصفة الخالية من الرابط جملة أخرى اشتملت عليه نحو:

---

(١) قال سيبويه: فإن حذفت الهاء جاز وكان أقوى مما يكون خبرا... ولاسبيل إلى النصــب وإن تركت الهاء لأنه وصف... وإنما منعهم أن ينصبوا بالفعل الاسمَ إذا كان صفة له أنَّ الصفة تمامُ الاسم. كتابه ١/٨٧-٨٨. وانظر: أمالي ابن الشجري ١/٥ و٧٨ و٣٢٦ و٢/٣٣٤، والبحر المحيط ٨/٢١٩

عندي كتابٌ جاء الطلاب فأخذه زيدٌ.

٢- إذا كان بعد جملة الصفة الخالية من الرابط جملة شرطية حذف جوابها لدلالة ما قبلها عليه واشتملت على ذلك الضمير نحو قولك: أخوك طبيبٌ إن مرض زيدٌ عالجه. أنت أستاذٌ كبيرٌ إن يسألِ الطلابُ يجبهم.

تعدد الصفات:

يجوز أن تتعدد الصفات مفردات وجملا، نحو قول العرجي:

أقول لواشٍ **سالني** وهو شامتٌ ... **سعى** بيننا بالصَّرم حيناً وأجلبا

سؤالَ امرئ **يبدي** لنا النصح ظاهرا ... **يجنُّ** خلالَ النُّصح غِشّاً مغيَّبا

وقال الأعشى:

وبي امرؤٌ قد بات همّي قريبتي ... تأوبني عند الفراش تأوُّبا

الحكاية

وهي أن يرادُ من الجمل والمفردات لفظُها لا الجملُ والمفرداتُ نفسُـها، فتعامـل معاملة الأسماء المفردة، وتعرب إعرابها، فتقع فاعلا ونائباً عن الفاعل ومبتـدأً وخـبراً ومجروراً بالحرف وبالإضافة ومفعولاً به وحالاً واسماً لناسخ...، وتقدر الحركات على آخرها بسبب حركة الحكاية.

من ذلك قوله صلعم: لاحول ولا قوة إلا بالله كنزٌ، وقوله: ولا إله إلا الله مفتاحُ الجنة، والمثل المشهور: زعموا مطيةُ الكذب، وقولك: إنَّ تأبط شراً شاعرٌ مشهور[1] . قال الشاعر:

أجبت قائل كيف **أنت** **بـصالح** حتى مللت وملـني عـوادي[2]

وقال آخر:

قـول **ياللرجال** ينهض مـنـا مسرعـين الكهول والشـبانا[3]

ويكثر ذلك في الاستشهاد للقاعدة كقول ابن مالك:

---

(١) إعراب "لاحول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله، زعموا": مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضـمة المقدرة على آخره منع من ظهورها حركة الحكاية. كنز، مفتاح، مطيَّة: خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

(٢) كيف أنت:مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة على آخره منع مـن ظهورهـا حركة الحكاية. بصالح: جار ومجرور متعلقان بالفعل "أجبت".

(٣) ياللرجال: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة على آخره منع من ظهورها حركة الحكاية.

كلامنا لفظ مفيد كـ"استقم" واسم وفعل ثم حرف الكلم[(١)]

وقوله في إعراب الأسماء الستة:

وشرط ذا الإعراب أن يضفن لا لليا كـ"جا أخو أبيك ذا اعتلا"[(٢)]

ومن ذلك قول الحريري في حدِّ الكلام:

حدُّ الكلام ما أفاد المستمع نحوُ سعى زيدٌ وعمرٌو متبع[(٣)]

وقول المعربين مثلا في إعراب: نجح زيد.

نجح: فعل ماض مبني على الفتح الظاهر.

زيد: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

فإعراب هذين التركيبين:

نجح، زيد: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها حركة الحكاية.

فعل، فاعل: خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

ماضٍ، مبني، مرفوع: صفات مرفوعة وعلامة رفعها الضمة المقدرة في "ماض" على الياء المحذوفة لأنه اسم منقوص، الظاهرة في "مبني، مرفوع".

(١) استقم: اسم مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة على آخره منع من ظهورها حركة الحكاية.

(٢) "جا أخو أبيك ذا اعتلا": مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة على آخره منع من ظهورها حركة الحكاية.

(٣) نحو: خبر لمبتدأ محذوف مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، "سعى زيد وعمرو متبع" مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة على آخره منع من ظهورها حركة الحكاية.

تعليق أشباه الجمل

يقصد بأشباه الجمل الظرف والجار والمجرور، وسميت بذلك لأنها مترددة بين المفردات والجمل، لكن لما كانت أقرب إلى الجمل من حيث تعليقها بالفعل أو ما يشبهه شبهت بها.

والتعليق هو ارتباط معنوي بين الظرف أو شبه الظرف[1] والحدث الذي تم فيه.

أولاً: ما يعلَّق به:

١- الفعل:

- التام المتصرف: نحو قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ**﴾[القدر١].
- التام الجامد نحو قول الأخطل:
- فقلت: اقتلوها عنكم بمزاجها وأطيبْ بها مقتولةً حينَ تُقتلُ
- الناقص الجامد "ليس، عسى..." منع أكثر النحاة التعليق به، لأنه يكون بخبره.
- الناقص المتصرف: يكون التعليق بخبره نحو قوله تعالى:﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**﴾[الأحزاب٢١]، وقوله تعالى: ﴿**فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ**﴾[المرسلات٣٩].

٢- **اسم الفعل** نحو قوله تعالى:﴿ **هَلُمَّ إِلَيْنَا**﴾[الأحزاب١٨]، وقول الشاعر:

إِليكَ عَنِّي، فمَا أُمِّي بِراعِيَةٍ تَرْعَى المَخاضَ، ولا رَأْيِي بِمَغْبُونِ

[1] الظرف نوعان: زمان ومكان، وشبه الظرف هو الجار والمجرور.

وقول المؤذن: حيَّ على الصلاة حي على الفلاح.

٣- **المصدر** نحو قول الشنفرى:

وما ذاكَ إلاَّ بَسْطَةٌ عنْ تَفضُّلٍ   عليهِمْ وكانَ الأفْضلَ المُتَفضِّلُ

جدير بالتنبيه أن معمول الصلة[1] لا يتقدم على الموصول، وإن تقدم ما ظاهره كذلك قدِّر له عامل محذوف نحو قوله تعالى: ﴿وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾[يوسف٢٠]، وقوله تعالى:﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ﴾[يونس٢].

٤- **المشتق**:

- اسم الفاعل نحو قوله تعالى: ﴿وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾[الأحزاب١٨]، وقول الشاعر:

ولوْ كانَ شيءٌ ناجياً من مَنَّيةٍ   لكانَ أثيرٌ يومَ جاءَتْ كتائبُهْ

- اسم المفعول نحو قوله صلى الله عليه وسلم:" الْخَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ".

- الصفة المشبهة نحو قول الشاعر:

مطاعٌ شجاعٌ في الوغى ذو مهابة   حسامٌ على الباغين في الأرض قد سلا

وقولك: عمر بن الخطاب صُلْبٌ في الحقِّ، وقولك: الشجاع في الحرب جواد بنفسه، والجواد بالمال شجاع في إنفاقه.

- مبالغة اسم الفاعل نحو قول عامر بن الطفيل:

[1] يقصد بالصلة: المصدر الصريح أو المؤول، لأن الصريح على تقدير "أن".

سلاحُ امرىءٍ قد يعلمُ النَّاسُ أنَّه　　　طَلُوبٌ لثارات الرجالِ مُطَلَّبِ

وقول الشاعر:

رأيتُ الوَليدَ بنَ اليزيدِ مُباركاً　　　شَديداً بأَعباءِ الخِلاقةِ كاهِلُهُ

- اسم التفضيل نحو قوله تعالى: ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً﴾ [الكهف٣٤]، وقولك الشاعر:

وكانَ أَحْسَنَ مِن ذا العَفْوِ لو هَرَبُوا　　　لكنَّهُمْ أَنِفُوا مِن مِثْلِكَ الهَرَبا

٥- **الجامد المؤول بمشتق**، وأكثر ما يكون في اسم العلم والضمير نحو قولك: أنت سيبويه في النحو، أي عالم، وقول الراجز:

أنا أبو المِنْهالِ بَعْضَ الأَحْيانْ　　　لَيْسَ عليَّ حَسبي بِضُؤْلانْ

أي القائمَ مَقَامَهُ والمُغْني غَناءَه، وقول الآخر:

أَنا ابنُ ماوِيَّةَ إذ جَدَّ النَّقُرْ　　　وجاءت الخَيْلُ أَثابيَّ زُمَرْ

أي الشجاع المقدام، وأما الضمير فكقول زهير:

وما الحربُ إلا ما عَلِمْتُمْ وذُقْتُمْ　　　وما هُوَ عَنْها بالحَديثِ المُرَجَّمِ

وقول آخر:

نعم مزكأُ مَنْ ضَاقتْ مذاهبُهُ　　　ونعم من هو في سرٍّ وإعلانِ

وقد يكون في غير العلم والضمير، وذلك في اسم جامد اشتهر بصفة معينة نحو قول الشاعر:

وإنَّ لِساني شُهْدَةٌ يُشْتَفَى بِها　　　وهُوَّ على مَنْ صَبَّه اللهُ عَلْقَمُ

أي وهو مرٌّ أو شديد على من صبه الله.

٦- **حروف المعاني** إذا كانت نائبة عن أفعال: وأكثر ما يكون بـ"يا" النداء نحو قول الشاعر:

يَا لَلرِّجَالِ لِيَوْمِ الأَرْبِعَاءِ أَمَا ... يَنْفَكُّ يُحْدِثُ لِي بَعْدَ النُّهَى طَرَبَا

ويقل في غيرها كأداة الاستثناء "إلا" نحو قول أبي أذينة:

والعَفْوُ إلاَّ عن الأَكْفاءِ مَكْرُمَةٌ ... مَن قالَ غَيْرَ الذي قـد قُلْتُهُ كَذَبا

وذهب بعض المعربين إلى أن الظرف غداة من قول كعب متعلق بحرف النفي "ما"، وذهب ابن هشام إلى أنه متعلق بحرف التشبيه المحذوف، والتقدير: وما يشبه سعاد غداة البين إلا أغنُّ. قال كعب:

وما سُعَادُ غَدَاةَ البَيْنِ إذْ رَحَلُوا ... إلاَّ أَغَنُّ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ

٧- **معاني الحروف** نحو قول الشاعر:

فَمَا زَالَ عَنْهُ اللَّقْمِ حَتَّى كَأَنَّهُ ... مِنَ العِيِّ لـمَّا أَنْ تَكَلَّمَ بَـاقِـلُ

ثانياً: حذف المتعلّق:

أ- الحذف الواجب:

يحذف وجوبا إذا كان كونا عاما، وذلك في المواضع الآتية:

١- الخبر نحو قوله تعالى: ﴿**يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي الْأَبْصَارِ**﴾[النور٤٤]، وقولك: زيدٌ في البيت، أي كائنٌ في البيت.

٢- الصفة نحو قوله تعالى:﴿**قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ**﴾[آل عمران١٣]، وقول الشاعر:

ليسَ شيءٌ عندي أعزَّ من العلـ ... ـم فما أبتغي سواه أنيسا

أي شيءٌ كائن عندي، وقولك: عصفورٌ في اليد خيرٌ من عشرةٍ على الشجرة.

٣- الحال نحو قوله تعالى:﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[الأحزاب٢١]، وقول الشنفرى:

وليْ دُونَكُمْ أَهْلُونَ سِيْدٌ عَمَلَّسٌ وأَرْقَطُ زُهْلُولٌ وعَرْفَاءُ جَيْأَلُ

٤- الصلة نحو قوله تعالى:﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾[طه٦].

ب- **الحذف الجائز**: يجوز حذف الكون الخاص إذا كان مفهوما من السياق وثمة قرينة تدل عليه نحو قوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً﴾[الأنبياء٨١]، أي وسخرنا، وقوله تعالى:﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً﴾[الأعراف٧٣]، أي أرسلنا، ومن ذلك أيضاً البسملة، وقد سبق أن بينا ما فيها في التمهيد.

تمَّ الكتابُ بعون الله وتوفيقه، والحمدُ لله أولاً وآخرا

الفهرس

مـا تطعمتُ لسذةَ العيش حتَّـى صرتُ للبيت والكتابِ جليسـا
ليسَ شيءٌ عندي أعزَّ من العلـ ـم فما أبتغي سـواه أنيـسا